أثر عناصر الشبكة المعرفيّة على الإستراتيجية التكنولوجيّة في منظمات صناعة الأدوية الأردنية

د. خالد خلف الزريقات
أستاذ مساعد في قسم نظم المعلومات الإدارية
جامعة الإسراء الخاصة

أ.د. عبد الستار محمّد العلي
أستاذ إدارة العمليات والإنتاج
جامعة عمان العربية للدراسات العليا

د. عادل أحمد هدو
أستاذ مشارك في قسم نظم المعلومات الإدارية
جامعة الإسراء الخاصة

ملخّص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرُّف على أثر عناصر الشبكة المعرفية، والتي تمثّل المتغيرات المستقلة (البحث والتطوير، وقاعدة البيانات، والجدارة الجوهريّة) على أبعاد الإستراتيجية التكنولوجيّة، التي تمثّل المتغيّرات التابعة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، والتحسين المستمر للمنتجات والعمليات، وتطوير الأسواق). تكوّن مجتمع الدراسة من جميع منظمات صناعة الأدوية والمستحضرات الطبية الأردنيّة لعام 2006، والبالغ عددها (17) منظمة، تمّ اختيار عشر منظمات منها، بطريقة العينة العشوائيّة البسيطة، كوحدات معاينة أوليّة. أمّا وحدة المعاينة الثانويّة، فهي تمثّل المستجيبين في كل منظمة، البالغ عددهم (185) مستجيباً، مثّل مجتمع الدراسة، وبعدها تمّ أخذ عينة عشوائيّة بسيطة حجمها (75) مستجيباً، من أجل إخضاعها لتحليل التباين الأحادي، وتحليل التباين الأحادي متعدِّد المتغيِّرات. خلصت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين عناصر الشبكة المعرفية والإستراتيجية التكنولوجية في منظمات صناعة الأدوية الأردنية.

الكلمات الدّالة: الشبكة المعرفية، والإستراتيجية التكنولوجية، ومنظمات صناعة الأدوية الأردنية.

Impact of Knowledge Network Elements on the Technological Strategy of the Jordanian Drugs Manufacturing Organizations

Dr. Khalid Khalaf Al-Zureigat
Prof. Abed Al-ssatar M. Al-Ali
Dr. Adel A. Haddaw

Abstract

The aim of this thesis was to recognize the impact of knowledge network elements presenting the independent variables (Research & Development; Database; Core Competences) on the dimensions of technological strategy, which represent the dependent variables (innovation of new products and processes; continuous improvement of products and processes; and market development). The population of the study consisted of 17 drugs and pharmaceutical appliances manufacturing organizations in Jordan that are registered in the records of the Jordanian Association of Manufacturers of Pharmaceuticals and Medical Appliances in 2006. A sample of 10 organizations was selected from (17) organizations in the given sector. The selection was done by a simple random sample. However, the secondary sampling

units represented (185) respondents in every industrial organization, who represent the population framework. Afterwards, a simple random sample of (75) respondents was taken to be analysed by both the One-Way Multivariate Analysis of Variance (MANOVA), and the Analysis of One-Way Variance (ANOVA). The study has concluded that there is a positive relation between knowledge network elements and technological strategy in Jordanian Drugs Manufacturing Organizations.

Key Words: Knowledge Network, Technological Strategy, Jordanian Drugs Manufacturing Organizations.

مقدِّمة:

نظراً لِمَا تشهده بيئة الأعمال من تغيّرات جوهريّة وتوجّهات جديدة، تمثّلت مظاهرها في بروز ظاهرة العالمية، بالإضافة إلى الانفتاح الاقتصادي بين الدول، وتعدُّد الأسواق الجديدة، وازدياد شدّة المنافسة بين الشركات، وانتشار ثورة تكنولوجيا المعلومات، ازداد توجّه منظمات الأعمال نحو كيفية اكتساب المعرفة وتطبيقها لتحقيق نتائج إيجابيّة تواجه احتياجات العمل، وتعزِّز الإستراتيجية التكنولوجيّة في مجال ابتكار منتجات وعمليات جديدة، والتحسين المستمر، وتطوير السوق، خاصة وقد انتقل مركز الثقل في العالم من الثروة إلى المعرفة، حيث تنقسم منظمات الأعمال اليوم على أساس مَن يعرف ومَن لا يعرف، وليس من يملك ومن لا يملك، وبالتالي أصبح محور التقدّم الآن هو المعرفة.

وإنَّ تعزيز الإستراتيجية التكنولوجيّة في الأسواق يتطلّب الاستمرار في البحوث والتطوير في المنتجات والخدمات؛ من أجل التسابق مع الزمن ومنافسة الآخرين. كما يتطلّب توفُّر قاعدة بيانات للحصول على المعلومات، حيث يتشارك ويتبادل الأعضاء المعلومات التي تساعد في عملية اتخاذ القرار، بالإضافة إلى ما تمتلكه من موارد متراكمة (الجدارة الجوهريّة) تميِّز المنظمة عن المنافسين، تزوِّد بالقواعد والأساسيات لتطوير منتجات وخدمات جديدة، وتوليد فرص سوقيّة جديدة، وهي عامل أساسي في تحديد تنافسيّة المنظمة على المدى البعيد.

أهميّة الدراسة:

تنبع أهميّة الدراسة من ضرورة معرفة أثر عناصر الشبكة المعرفيّة على الإستراتيجية التكنولوجيّة في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة في مجال ابتكار منتجات وعمليات جديدة، والتحسين المستمرّ للمنتجات والعمليات، وتطوير

الأسواق. كما تبرز أهمية الدراسة من خلال توضيح الدور الذي تؤدِّيه منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة في تلبية احتياجات الأسواق المحليّة والعربيّة والدوليّة المتزايدة على الأدوية، وتوفير الأدوية ذات الجودة العالية، وبالأسعار المناسبة، في ظل التحدِّيات التي تواجهها منظمات صناعة الأدوية من انفتاح الأسواق وعولمتها، والتقدّم السريع في عالم التكنولوجيا، والمنافسة الشديدة على المستوى المحليّ والخارجيّ، بالإضافة إلى دورها الهام على صعيد الاقتصاد الوطني، حيث تعدُّ إحدى الدعائم الأساسيّة التي يستند إليها الاقتصاد الوطنيّ؛ لِما توفّره من فرص عمل من الكفاءات العلميّة، والفنيّة، والأيدي العاملة، ولِما توظّفه من أموال في استثماراتها الماديّة والبشريّة، ولمساهمتها في دعم ميزان المدفوعات من خلال زيادة الصادرات وتخفيض المستوردات. كما تستمدّ هذه الدراسة أهميّتها من اتخاذها منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة ميداناً لتطبيق إجراءاتها؛ نظراً لقدرة هذه المنظمات على مواكبة التطوُّرات، وتطبيقها إدارة المعرفة الحديثة.

مشكلة الدراسة وعناصرها:

تواجه منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة منافسة شديدة على المستوى المحليّ، تتمثّل في حداثة معظم هذه المنظمات، وتركيزها على صناعة المجموعات الدوائيّة نفسها ضمن إطار سوق محليّ ضيّق نسبياً، بالإضافة إلى المنافسة مع شركات الأدوية الأجنبيّة التي تتمتّع منتجاتها بإعفاءات جمركيّة، سواء أكانت مصنّعة، أم مواد خام. كذلك تواجه منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة منافسة شديدة على المستوى الخارجي، تتمثّل في ظهور منظمات متطوّرة لصناعة الأدوية في الأسواق العربيّة، التي تخدمها الصناعات الدوائيّة الأردنيّة، إضافة إلى التحدِّيات التي تفرضها عليها اتفاقيات التجارة الدوليّة، وذلك نظراً لما تتضمّنه تلك الاتفاقيات من شروط وبنود يجب التكيُّف معها والتقيّد بها، كالبنود المتعلّقة بحقوق الملكيّة الفكريّة، وبراءات الاختراع؛ ممّا زاد من شدّة المنافسة وحدّتها محليّاً، وعلى المستوى الخارجيّ.

من هنا، فإنَّ الغرض من هذه الدراسة، هو بيان أثر عناصر الشبكة المعرفيّة على الإستراتيجية التكنولوجيّة في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة، حيث يتمّ من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما هو أثر البحث والتطوير على الإستراتيجية التكنولوجيّة للمنظّمة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، تطوير الأسواق)؟
2- ما هو أثر قاعدة البيانات على الإستراتيجية التكنولوجيّة للمنظّمة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، تطوير الأسواق)؟
3- ما هو أثر الجدارة الجوهريّة على الإستراتيجية التكنولوجيّة للمنظّمة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، تطوير الأسواق)؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- الكشف عن مدى توافر عناصر الإستراتيجية التكنولوجيّة في منظمات صناعة الأدوية الأردنية.
2- إبراز دور وأهميّة عناصر الشبكة المعرفيّة في تحسين أداء منظمات صناعة الأدوية الأردنية.
3- الكشف عن مستوى استخدام الشبكات المعرفيّة في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة.
4- التعرُّف على أثر عناصر الشبكة المعرفيّة على الإستراتيجية التكنولوجيّة في

منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة.

فرضيّات الدّراسة:

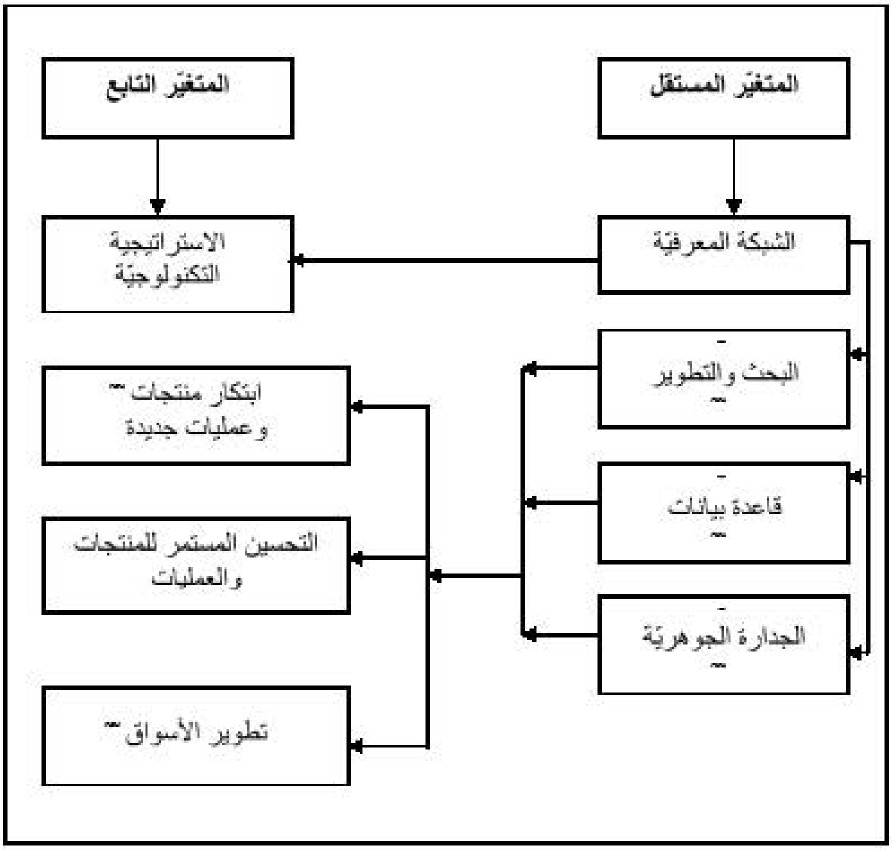
للوصول إلى أهداف الدراسة، فإنَّ فرضيّات النفي المستنبطة من أسئلة الدراسة هي كالآتي:

- لا يوجد أثر للبحث والتطوير على الإستراتيجية التكنولوجية للمنظّمة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، تطوير الأسواق).
- لا يوجد أثر لقاعدة البيانات على الإستراتيجية التكنولوجية للمنظّمة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، تطوير الأسواق).
- لا يوجد أثر للجدارة الجوهريّة على الإستراتيجية التكنولوجية للمنظّمة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، تطوير الأسواق).

نموذج الدّراسة:

شكل رقم (1)

نموذج الدراسة الافتراضي كما يراه الباحث



- الشبكة المعرفيّة (Knowledge Network): تشير إلى تلك الارتباطات والصلات بين النّاس، وكيفية تنظيمهم للتشارك بكل أنواع المعرفة، واتخاذهم القرارات المبنيّة على تلك المعرفة(1)، وهذه الشبكة تضمّ البحث والتطوير، وقاعدة البيانات، والجدارة الجوهريّة.
- البحث (Research): هو عملية منتظمة وهادفة لجمع وتسجيل وتحليل البيانات للمساعدة في صنع قرارات الأعمال(2).
- التطوير (Development): هو الاستخدام المنظم للمعرفة العلمية بهدف استحداث منتجات وخدمات جديدة وتطوير المنتجات الحاليّة.
- قاعدة البيانات (Database): هي مجموعة من البيانات الخام أو المعلومات المرتّبة بطريقة منطقية ومنظّمة، بحيث يمكن تخزينها ومعالجتها بوساطة الحاسوب(3).
- الجدارة الجوهريّة (Core Competence): هي الموارد المتراكمة (خبرات، ومهارات، وقدرات) التي تميّز المنظمة عن المنافسين، والتي تزوّد بالقواعد والأساسيّات لتطوير منتجات وخدمات جديدة، وهي عامل أساسي في تحديد تنافسيّة المنظمة على المدى البعيد(4).
- الاستراتيجيّة التكنولوجية (Technology Strategy): نعني بالاستراتيجيّة التكنولوجية تلك الخيارات التي تتبنّاها المنظمة في مجال اكتساب وتطوير ونشر التكنولوجيا من أجل تحقيق أهداف العمل. وتتضمّن أيضاً اكتساب وإدارة واستغلال تكنولوجيا المنتجات والعمليات المتوافقة والكافية والمساندة لاستراتيجيات الأعمال في المنظمة لكي تتمكن من توجيه أعمالها التنافسيّة من خلال خصائص قاعدة تكنولوجية ومعرفيّة متميّزة(5).
- الابتكار (Innovation): يعني توليد وتطبيق أفكار جديدة خلّاقة لم تطبّق من قبل، ووضعها موضع التطبيق. وقد تمّ تصنيف الابتكار على أساس ابتكار المنتج (تقديم منتجات جديدة أو محسّنة)، والابتكار بالعمليات

(تكنولوجيا تصنيع جديدة، طرق إمداد، وتوزيع، وتزويد جديدة)، والابتكار الإداري مثل أساليب إدارية جديدة) إدارة الجودة الشاملة، الجدولة الآنيّة[6] «JIT».

- التحسين المستمر (Continuous Improvement): يُبنى على مفهوم ياباني يُدعى (Kaizen)، وهو فلسفة طرق البحث المستمرة لتحسين العمليات[7].
- تطوير السوق (Market Development): هو عرض المنتجات الحالية في أسواق جديدة[8].

محدّدات الدراسة:

تمثّلت محدّدات الدراسة فيما يلي:

أولاً: اقتصرت الدراسة على عينة من منظمات صناعة الأدوية الأردنية، لاعتقاد الباحث أنّ هذه المنظمات حديثة، وتواكب التطوّرات التكنولوجيّة، ولديها شبكة معرفيّة وإستراتيجيّة تكنولوجيّة.

ثانياً: اقتصرت الدراسة على عناصر مختارة لكل من الشبكة المعرفية والإستراتيجية التكنولوجيّة.

ثالثاً: وزِّعت الاستبانات عن طريق إدارات منظمات صناعة الأدويّة الأردنيّة, وتمّت إعادتها في الفترة ما بين 2006/10/3 و 2006/10/31.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

تشير الشبكة المعرفيّة إلى تلك الارتباطات والصّلات بين الأفراد أنفسهم، وبينهم وبين المنظمات، وكذلك بين المنظمات من جهة، وبينها وبين الأفراد، وطريقة تنظيمهم للتشارك بكل أنواع المعرفة، واتخاذهم القرارات المبنيّة على تلك

المعرفة. والشبكة المعرفيّة هي آلية يمكن من خلالها تحويل البيانات والمعلومات إلى معرفة وعمل. وإدارة المعرفة بدون الشبكات المعرفيّة هي معالجة بيانات فقط، والشبكات المعرفية يمكن اعتبارها وسيلة للتشارك والتعاون، والتبادل، والتوضيح، وإنجاز العمل، والمدعومة بوساطة التكنولوجيا، وهذه الشبكات بشرية وثقافيّة (9).

البحث والتطوير:

أشار زيكموند (10) (Zikmond) إلى أنّ مهمّة البحث تكمن في توليد معلومات دقيقة، يمكن استخدامها في صناعة القرارات. وبمعنى آخر، فإنّ التركيز على البحث هو لأجل تحويل صانعي القرارات من الجمع الحدسي للمعلومات إلى البحث المنهجي والموضوعي. وعرّفه على أنّه العملية المنهجيّة والموضوعيّة لجمع وتسجيل وتحليل البيانات للمساعدة في صنع قرارات الأعمال.

كما عرّف سيكاران (11) (Sekaran) البحث، على أنّه استعلام منظّم، ومرتكز على بيانات، وانتقادي، وهادف، وعلميّ للتحقيق في مشكلة محدّدة تواجه ظروف العمل يتولاّها البحث بغرض إيجاد الحلول لها، ويتألّف من سلسلة خطوات مصمّمة ومنفّذة بهدف إيجاد الإجابات لقضايا متعلقة ببيئة العمل، وهذا يعني أنّ الخطوة الأولى في البحث هي معرفة المجال الذي توجد فيه المشكلة داخل المنظمة لتعريف واضح ومحدّد قدر الإمكان للمشاكل التي تحتاج للدراسة والتحليل. ثمّ تجميع المعلومات، وتحليل البيانات، وتحديد العوامل المرافقة للمشكلة، وحلّها باتخاذ إجراءات تصحيحيّة ضروريّة.

قاعدة البيانات:

هي عبارة عن مجموعة من المعلومات التي يتم تنظيمها والوصول إليها وفقاً للهيكل المنطقي لتلك المعلومات، إذْ عرَّفها هاج وآخرون (12) (Haag & Others)،

وهذه القاعدة تتألّف من جزأين بارزين هما: المعلومات نفسها، والهيكل المنطقي لتلك المعلومات.

وقد عرّفها أوبرين [13] (O'Brien) أنّها عبارة عن مجموعة متكاملة من عناصر بيانات مترابطة منطقياً. وقاعدة البيانات تدمج وتوحّد سجلاّت مخزّنة مسبقاً في ملفات منفصلة داخل تجمّع عام من عناصر البيانات، التي تقدّم البيانات لتطبيقات متنوّعة مثل توليد الأفكار، وإطلاق المنتجات لأسواق جديدة.

ويرى ألتر [14] (Alter) أنّ قاعدة البيانات تشير إلى مجموعة مبنيّة من بنود بيانات مخزّنة إلكترونياً وموجّهة، ويمكن الوصول إليها من خلال الحاسوب، وتُبنى على أساس علاقات مُعرَّفة سابقاً بين أنواع مُعَرَّفة سابقاً من بنود البيانات المرتبطة بعمل محدّد أو مشكلة.

الجدارة الجوهرية:

وقد عرّف الباحثان ميرديث وشافير [15] (Meredith & Shafer) الجدارات الجوهرية على أنّها تلك المعرفة المجمّعة والمهارات التي تميّز المنظمة عن المنافسين، والتي تركّز على قدرة المنظمة على دمج أصناف من تكنولوجيات ومهارات في تطوير منتجات وخدمات جديدة.

كما عرّف الباحثان ويلن وهنجر [16] (Wheelen & Hunger) الجدارة الجوهريّة أنّها الشيء الذي تستطيع المنظمة عمله بتفوّق وهي مفتاح القوة. ويمكن أن تُدعى أيضاً بالقدرة الجوهرية (Core Capability)، لأنّها تحتوي على عدد من المهارات الأساسيّة.

ويرى جونز [17] (Jones) أنّ الميزة التنافسية تنبع من الجدارات الجوهرية

التي تتضمّن مهارات المديرين وقدراتهم في نشاطات إيجاد القيمة مثل: التصنيع، والبحث، والتطوير، وإدارة تكنولوجيا جديدة أو التصميم التنظيمي، والتغيير. والجدارات الجوهرية تسمح للمنظمة لتطوير إستراتيجية تساعدها على تجاوز المنافسين، وتقديم منتجات أفضل، أو تقديم المنتجات نفسها ولكن بكلفة أقل.

وأشار ليونتدز [18] (Leontiades) إلى أنّ مصدر جدارة المنظمة قد يأخذ أشكالاً متعدّدة، فالجدارة يمكن اشتقاقها من التكنولوجيات المتوافرة، والمهارات الإدارية، وتصميم المنتج والمعدات، أو الموارد الأخرى التي تظهر القدرات التي تتميّز بها المنظمة. وغالباً فإنّ جدارة المنظمة تُبنى على الأسلوب الذي يتم به تنظيم وتجميع هذه الموارد والمهارات المتنوّعة ووضعها معاً في توليفة واحدة يمكن أن تكون أساساً للأداء المتفوّق.

الإستراتيجية التكنولوجيّة:

أشار الباحثان سامسون وهاريسون [19] (Samson & Harrsion)، إلى إنّ الإستراتيجية التكنولوجيّة التي تمثّل المتغير التابع في الدراسة الحاليّة، تشير إلى تلك الخيارات التي تتبنّاها المنظمة في مجال اكتساب وإدارة واستغلال تكنولوجيات المنتج، والعملية المتوافقة والكافية والمساندة لاستراتيجيّات الأعمال في المنظمة، لكي تتمكّن من توجيه أعمالها التنافسيّة من خلال خصائص قاعدة تكنولوجيّة ومعرفيّة متميّزة. وكلّما ازدادت نسبة تبنّي الشركات للتكنولوجيا المتقدّمة وتطوير منتجات معقّدة، ازدادت حاجتها لإستراتيجيات فعّالة للتكنولوجيا، وإستراتيجيّة التكنولوجيـــا تتضمّن :

- الخيارات التي يمكن للشركة الأخذ بها.
- الممارسات التنظيمية والعمليات الإدارية لنشر الموارد التكنولوجية.

- المعايير التي بوساطتها تتم ترجمة التكنولوجيا إلى منتجات وعمليات.

ابتكار منتجات وعمليات جديدة:

وقد عرَّف تروت[20] (Trott) الابتكار أنه إدارة كافة النشاطات المستخدمة في عملية إيجاد الفكرة والتطوير التكنولوجي، وتصنيع وتسويق منتج جديد أو محسّن، أو عملية تصنيع أو معدات.

كما عرَّف الباحثان سامسون وهاريسون [21] (Samson & Harrsion) الابتكار أنّه فكرة ذات مخاطرة كبيرة تعدُّ جديدة للشركات الراعية. أمّا عملية الابتكار فهي أي نظام من النشاطات المنظمة التي تحوّل التكنولوجيا من فكرة إلى تجارة.

ويميّز نارايان [22] (Narayanan) بين نوعين مختلفين من عملية الابتكار، هما: سحب السوق (Market-Pull)، ودفع التكنولوجيا (Technology-Push). فيرى أنّ سحب السوق هو تطوير تكنولوجيا موجّهة بشكل رئيس اتجاه حاجات معينة في السوق، وبشكل ثانوي اتجاه الأداء التكنولوجي المتزايد، في حين يرى أنّ دفع التكنولوجيا هو تطوير تكنولوجيا موجّهة أصلاً اتجاه الأداء التكنولوجي المتزايد من أجل إيجاد تطبيقات ناجحة للتكنولوجيا الجديدة، وبشكل ثانوي اتجاه حاجات معينة في السوق.

التحسين المستمر للمنتجات والعمليات:

يرى ديفيز وآخرون [23] (Davis & Others) أنّ مفهوم التحسين المستمر يشير إلى Kaizen، ويفسَّر على أنّه مدخل نظامي لإزالة الأخطاء، وتحسين جودة المنتجات المقدمة للزبائن، وكذلك عرَّفه على أنّه رحلة بلا نهاية تتطلّب البحث المستمر عن مداخل جديدة لتحسين الجودة.

وأشار الباحثان ستير ورينولد [24] (Stair & Reynolds) إلى أنّ فكرة التحسين المستمر تهدف إلى البحث عن طرق وعمليات لإضافة قيمة إلى المنتجات والخدمات، وذلك لزيادة رضى الزبون وولائه، وإشباع حاجاته ورغباته، والتقليل من إمكانيّة عدم قناعته للاحتفاظ بقاعدة قويّة من الزبائن، وتحقيق الربحيّة على المدى الطويل للمنظمة، كذلك للتقليل من فرص المنافسين لإبقاء المنظمة في وضع تنافسي جيّد.

تطوير السوق:

يرى جونسون وآخرون [25] (Johnson & Others) أنّ تطوير السوق كأحد عناصر الإستراتيجية التكنولوجيّة يتمّ من خلال عرض المنتجات الحاليّة للمنظمة في أسواق جديدة، حيث لا توجد أمامها فرص كثيرة داخل الأجزاء السوقيّة الحاليّة، فالقدرة والاعتبارات السوقيّة قد تقود تطوير المنظمة إلى أسواق جديدة.

ويرى الباحثان دانيالز ورادبو [26] (Daniels & Radbaugh) أنّ هنالك أربعة أهداف رئيسة تدفع الشركات للانخراط في الأعمال الدولية للوصول إلى أسواق جديدة هي: زيادة حجم المبيعات، واكتساب الموارد، وتنويع مصادر المبيعات والتزويد، وتخفيض المخاطر التنافسية.

الدراسات السابقة:

- الدراسات العربيّة:

هدفت الدراسة التي أجراها (القضاة) [27] إلى تحديد أثر تبنّي إستراتيجيّة الجودة الشاملة في تحسين الموقف التنافسي لشركات الصناعة الدوائيّة الأردنيّة. توصّلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

1. وجود علاقة إيجابيّة مباشرة بين تبنّي إستراتيجيّة الجودة الشاملة والموقف التنافسي.
2. أقوى عناصر إستراتيجيّة الجودة الشاملة تأثيراً في الموقف التنافسي هما متغيّرا «ثقافة الجودة»، و»التحسين المستمر».

وهدفت الدراسة التي أجراها (حجازي) [28] إلى بناء أنموذج لتوظيف إدارة المعرفة في المنظمات الأردنيّة العامة والخاصة.

قد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- إنَّ المنظمات الأردنية العامة والخاصة تدرك إدارة المعرفة بمختلف أبعادها من حيث: المفهوم، والدور، والموجودات، والأهداف، والفوائد، وقيادة المعرفة، والثقافة المنظمية.
- إنّ المنظمات الأردنية في القطاعين: العام والخاص تمارس عمليات إدارة المعرفة من حيث التوليد، والتشارك، والتعلّم.

من جهة أخرى هدفت الدراسة التي أجراها (الزعبي) [29] إلى بيان أثر التخطيط الإستراتيجي على عوامل بناء المنظمة المتميّزة تكنولوجياً في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة.

لقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- إنّ منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة تعمل على تبنّي سياسات واضحة تسهم في تنفيذ الإستراتيجية التكنولوجيّة، وتشجّع على الابتكار التكنولوجي.
2- تبيّن أنّ هناك موافقةً وبدرجة عالية على أنّ منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة تقوم بتطبيق عملية إدارة الجودة الشاملة، والإدارة الإلكترونيّة.
3- تقوم منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة بتوجيه نشاطاتها نحو الابتكارات والإبداعات التنظيميّة، وبدرجة موافقة عالية، وهذا ما دلّت عليه المتوسطات الحسابيّة التي حصلت عليها الفقرات جميعاً.

وفي دراسة أجراها (الرحاحلة)[30] بعنوان: «الصناعة الدوائية في الأردن: آثار الملكية الفكرية وتقدير الطلب على الصادرات»، التي أُجريت على منظمات صناعة الأدوية الأردنية، هدفت إلى تحليل دور القطاع الدوائي في الاقتصاد الأردني، وتحليل آثار الملكية الفكرية الخاصة ببراءات الاختراع على الصناعة الدوائية الأردنية، وقد أظهرت الدراسة أنّ أهم الصعوبات التي تواجهها الشركات الدوائية الأردنية، تتمثّل في شدّة المنافسة المحلية بين تلك الشركات لتركيزها على نفس المجموعات الدوائية، بالإضافة إلى المنافسة مع شركات الأدوية الأجنبية التي تتمتّع منتجاتها بإعفاءات جمركية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- إنّ نسبة الإنفاق على البحث والتطوير يبلغ (2%) أو أقل من مبيعات الشركة الدوائية.
2- أسهمت الشركات الدوائية بحوالي (30%) من مجمل الجهد العلمي المبذول

في تطوير منتجاها.

3- إنَّ الشركات الدوائية الأردنية تسعى لتطوير أسواقها من خلال عرض منتجاها الدوائية في الأسواق العربية.

دراسة قام بها (الروسان)[31]، بعنوان: «أثر العلاقة بين الميزة التنافسية والخيار الاستراتيجي على الأداء التصديري في منظمات صناعة الأدوية الأردنية»، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل واقع الصناعة الدوائية في الأردن من حيث مستوى الأداء التصديري، وطبيعة الخيارات الإستراتيجية التي تتبنَّاها تلك الشركات، وتحليل التأثيرات الإيجابية والسلبية لتلك الخيارات في توليد المزايا التنافسية لتلك الشركات، وفي مستوى الأداء التصديري، كما هدفت إلى دراسة العلاقة بين الأداء التصديري للشركات الصناعية والخيارات الإستراتيجية، والمزايا التنافسية التي تتمتَّع بها صناعة الأدوية الأردنية في الأسواق الخارجية.

خلصت هذه الدراسة إلى:

1- إنَّ تسعير الدواء الأردني يؤثر سلباً في أداء الشركات التصديرية؛ كون الدواء يسعَّر بنسبة أقل من مثيله الأجنبي.

2- إنَّ النشاط الغالب للشركات الدوائية الأردنية، هو تسويق منتجاها للأسواق الخارجية، ويعزى ذلك لضعف السوق المحلي، وشدّة المنافسة فيه.

3- تتمثَّل المزايا التنافسية غير السعرية في النوعية، ومواعيد التسليم، والابتكار، حيث تستخدم هذه العناصر للتفوُّق على المنافسين.

الدِّراسات الأجنبيّة:

أجرى ليبونن[32] (Leiponen) دراسة هدفت إلى بناء نموذج للمعرفة التنظيمية في خدمات الأعمال، وتختبر تجريبياً آثار المعرفة التنظيمية على الأداء

الابتكاري، واشتملت متغيرات الدراسة على أنواع مختلفة من الأصول المعرفية هي: (مهارات الخبراء، التعليم، الفريق، الترخيص)، ونشاطات تطوير الخدمة، وهي: (دائرة البحث والتطوير، كثافة البحث والتطوير). كما اشتملت الدراسة على ثلاثة أبعاد للابتكار كمتغير تابع، وهي: (التحسين المستمر، الخدمة الجديدة، نسبة المبيعات).

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1- أنَّ وجود دائرة بحث وتطوير دائمة في المؤسسة تؤدي إلى التحسين المستمر في الخدمات الحالية المعروضة.

وهدفت دراسة أجراها أوليڤر [32] (Oliver) إلى التركيز على الابتكار التنظيمي داخل المؤسسات ذات الاستخدام الكثيف للمعرفة في صناعة التكنولوجيا الحيويّة. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها أنَّ شبكات الأعمال التنظيميّة تشجّع على نشر الابتكار، ونمو المعرفة التنظيميّة.

الدراسة التي أجراها تسينغ [34] (Tseng) هدفت إلى التعرّف إلى أثر الموجودات الإستراتيجية على التوسّع في العمل الدولي.

واستناداً إلى أدبيّات الأعمال والمشاريع الدوليّة، فقد طوّرت الدراسة ثلاث فرضيّات تربط القدرة التكنولوجية، والشبكات الشخصيّة، وخبرة المدير/ المالك بالسعي للحصول على موقع متعدّد الجنسيات لهذه الشركات.

وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابيّة بين القدرة التكنولوجيّة، وتعدّدية الجنسيات للشركات الصغيرة والمتوسطة، ووجود علاقة إيجابيّة لخبرة المدير/المالك على تعدّدية الجنسيات.

أمّا الدراسة التي أجراها بيري [35] (Peri) فقد هدفت إلى بيان أثر تدفقات المعرفة البينية للمنظمة من الداخل، وعبر الدول، والتي يمكن أن تكون لها آثار مهمة على الابتكار والإنتاجية.

وتوصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أنّ الوصول إلى البحث والتطوير من خارج المنظمة له أثر إيجابي على نشاط الابتكار.

وقد هدفت دراسة أجراها بيترز وڤان [36] (Peeters and Van) إلى تقييم مدى تأثير الجدارات التنظيميّة في الشركات الكبرى على أدائها الابتكاري، والبحث عن العلاقة بين الجدارات التنظيميّة للمؤسسة والأداء الابتكاري.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- إنّ المؤشرات الخاصة بالأداء الابتكاري المرتبط بالمخرجات (المخرجات الابتكارية وعدد البراءات) يرتبط بشكل وثيق بمعظم الجدارات التنظيميّة.
2- ترتبط عملية البحث والتطوير بجدارتين فقط، هما: تطوير ثقافة ابتكارية، واستخدام التمويل الداخلي للابتكار.

وهدفت دراسة فنبرج وماجومدار [3] (Finberg and Majumudar) إلى التعرُّف إلى القنوات التكنولوجية من الاستثمارات الأجنبية المباشرة في قطاع صناعة الأدوية الهندية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- ظهرت علاقة إيجابية بين القنوات التكنولوجية الأجنبية، وازدياد عمليات البحث والتطوير في القطاع الدوائي الهندي.
2- ظهرت علاقة إيجابية بين ازدياد عمليات البحث والتطوير في القطاع

الدوائي الهندي والقدرة على إطلاق منتجات جديدة، ودخول أسواق أجنبية.

وهدفت دراسة أجراها نيلسون (38) (Nilsson) إلى بيان أهمّيّة إنتاج وتدفُّق المعرفة على شكل مقالات منشورة في نظام ابتكار التقنية الحيويّة السويدي.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أبرزها التالي:

1- إنَّ الابتكارات التكنولوجيّة تتولَّد من خلال نظام معقَّد، يتم من خلاله تفاعل المنظمات في القطاعين العام والخاص.
2- إنَّ المعرفة تنتج داخل المنظمات، وتتدفَّق فيما بينها لتولِّد قاعدة هامة للابتكارات.

وهدفت دراسة أجراها يووه وروث (39) (Yeoh and Roth) إلى اختبار نموذج يوضِّح العلاقة بين موارد الشركة وبين قدراها المختلفة لغرض المحافظة على الميزة التنافسية لها في قطاع صناعة الأدوية الأمريكية.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- إنَّ عملية البحث والتطوير في مجال صناعة الأدوية تؤثر على الميزة التنافسية من خلال التمايز العلاجي، وابتكار المركبات الجزئية الجديدة.
2- تؤثر القوة العاملة في مجال المبيعات بشكل مباشر على الميزة التنافسية؛ كون الشركة تستطيع أن تنفرد بخصائص يصعب تقليدها من قِبَل الشركات الأخرى في مجال مبيعاها، والاعتماد على الكفاءات المؤهَّلة والمدرَّبة جيداً لترويج منتجاها.

ما يميِّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

إنّ ما يميّز الدراسة الحاليّة مقارنة بالدراسات السابقة ما يلي:

- أجريت الدراسات السابقة على شركات من مختلف القطاعات، وفي دول عديدة، بينما أُجريت الدراسة الحاليّة في البيئة الأردنيّة، أي على قطاع منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة.
- تكوّنت وحدة التحليل في الدراسات السابقة من المديرين العامين، ومساعديهم، ومديري الإدارات، وخبراء ومستشارين في قطاعات إنتاجيّة مختلفة، وبعضها اتخذ شكل دراسة حالة لشركات معيّنة، في حين جاءت وحدة التحليل في هذه الدراسة لتضمّ المديرين في الوحدات الإداريّة في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة.
- استخدمت بعض الدراسات السابقة أساليب الإحصاء الوصفي، ومعاملات ارتباط بيرسون، وتحليل التباين الثنائي، وتحليل الانحدار البسيط والمتعدِّد ، وأسلوب تحليل المسار، وتحليل التباين الأحادي. في حين استخدمت الدراسة الحاليّة بالإضافة إلى أساليب الإحصاء الوصفي، أُسلوب تحليل التباين الأحادي متعدِّد المتغيّرات One-Way Multivariate Analysis of Variance واختصارها (MANOVA).
- تناولت بعض الدراسات السابقة متغيّرات مستقلّة مثل (مورد المعرفة «الذكاء»، ومستوى المعرفة، والإدراك، والقيم التنظيميّة، والبحث والتطوير، والقدرة التكنولوجيّة، وخبرة المدير، والاندماج، والجدارات التنظيميّة، وشبكات الأعمال). بينما تناولت الدراسة الحالية الشبكة المعرفيّة كمتغيّر مستقل بأبعاد تتضمّن بعض هذه المتغيّرات، مثل: البحث والتطوير، وقاعدة البيانات، والجدارة الجوهريّة.
- تناولت بعض الدراسات السابقة متغيّرات تابعة مثل: (المنظمات المتعدِّدة

الجنسية، والابتكار، وتطوير المنتج). بينما تناولت الدراسة الحالية الإستراتيجية التكنولوجيّة كمتغيّر تابع بأبعاد تتضمّن بعض هذه المتغيّرات مثل: (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، والتحسين المستمر، وتطوير السوق).

نوع الدراسة وطبيعتها:

تُعدُّ هذه الدراسة تطبيقيّة من حيث الأساس، وسببيّة من حيث الغرض؛ لأنّ هنالك فرضيّات في البحث يجب اختبارها. أمّا من حيث طبيعتها، فهي ميدانيّة وتحليليّة، تعتمد على الطريقة الاستنتاجيّة لإحدى طرق البحث العلمي.

مجتمع الدراسة:

اقتصر مجتمع الدراسة على منظمات صناعة الأدوية والمستحضرات الطبية الأردنيّة جميعها والمدرجة في سجلاّت الاتحاد الأردني لمنتجي الأدوية والمستلزمات الطبيّة لعام 2006، البالغ عددها (17) منظمة متخصّصة لإنتاج الأدوية والمستحضرات الطبيّة.

عينة الدراسة ووحدة المعاينة:

تّم اختيار (10) منظمات من سبع عشرة منظمة عاملة في القطاع المذكور، بطريقة عشوائيّة بسيطة، وهذه تمثّل ما نسبته (59%) من مجتمع الدراسة، ويمكن اعتبارها وحدات المعاينة الأولى PSU>S) Primary Sampling Units) ، وقد تمَّ اختيار بين (18-20) مديراً من كل منظمة، يشملون مديري المستويات الإداريّة العليا واوسطى والدنيا كافة، كمصدر لجمع المعلومات، وبذلك تمّ توزيع (185) استمارة، تمّ استعادة (75) استمارة منها، كانت صالحة واعتمدت في

التحليل، وتبيّن القائمة أدناه أسماء منظمات صناعة الأدوية الأردنية التي تمثّل عينة الدراسة.

قائمة بأسماء منظمات صناعة الأدوية الأردنية التي تمثّل عينة الدراسة

الرقم	اسم المنظّمة
1-	الشركة العربيّة لصناعة الأدوية
2-	دار الدواء للتنمية والاستثمّار
3-	شركة أدوية الحكمة
4-	المركز العربي للصناعات الدوائيّة
5-	شركة الصناعات الدوائيّة المتطوّرة
6-	شركة نهر الأردن للصناعات الدوائيّة
7-	شركة الشرق الأوسط للصناعات الدوائيّة
8-	شركة فيلادلفيا للصناعات الدوائيّة
9-	شركة عمّان للصناعات الدوائيّة
10-	شركة الرام للصناعات الدوائيّة

مصادر وطرق جمع البيانات والمعلومات:

– المصادر الثانوية:

تشمل المراجع، والأدبيّات، والدوريّات، والدراسات السابقة ذات العلاقة بمفهوم الشبكة المعرفية، والإستراتيجية التكنولوجيّة، بهدف التعرُّف إلى المفاهيم والمصطلحات وأبعادها المختلفة، من أجل بناء الإطار النظري.

– المصادر الأولية – تطوير أداة المقياس:

لقد تمَّ تطوير أداة القياس المناسبة (الاستبانة)؛ لجمع البيانات الأولية اللازمة، وقد تمَّ بناء الفقرات للمقياس بشكله النهائي وفق الإجراءات الآتية:

1. إجراء العديد من المقابلات: مع مديري الوحدات الإدارية في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة، وأسفرت تلك المقابلات عن استخدام بعض عناصر الشبكة المعرفية، وتمَّ التعرُّف على الاستراتيجيات المطبَّقة في تلك المنظمات.
2. تصميم الاستبانة: تمَّ الاعتماد على استبانة خاصة تم تصميّمها وتطويرها، وتحكيمها من قبل مجموعة من أساتذة الجامعات الأردنيّة، وتكوّنت أداة القياس (الاستبانة) من الأجزاء الأساسية الآتية:

- الخصائص الاجتماعيّة لوحدة المعاينة، وتتضمّن: (الجنس، والعمر، والمستوى التعليمي، وعدد سنوات الخبرة).
- عناصر الشبكة المعرفيّة المقترحة التي تمثّل المتغيّرات المستقلة (البحث والتطوير،

وقاعدة البيانات، والجدارة الجوهريّة)، وقد شمل هذا الجزء الفقرات من (1-30) لقيـــاس أبعـــاد المتغيّـــرات المستقلـــة، باستخـــدام مقيـــاس ليكرت الخماسي.

- عناصر الإستراتيجية التكنولوجيّة المقترحة، والتي تمثّل المتغيّرات التابعة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، والتحسين المستمر للمنتجات والعمليات، وتطوير الأسواق). وقد شمل هذا الجزء الفقرات من (31-65) لقياس أبعاد المتغيّرات التابعة، باستخدام المقياس المكوّن من تسع درجات، أي (0 1 2 3 4 5 6 7 8).

3. صدق المقياس: اعتمد الباحث للتأكُّد من فقرات الاستبانة وجدواها على نتائج التحكيم (صدق المحكمين)، ويشمل الصدق الظاهري، وصدق المحتوى، من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين الأكاديميين من ذوي الاختصاص، كما عزّز هذا الصدق، استخدام الصدق المنطقي (Logical Validity) في تحديد المفاهيم والمتغيّرات ذات العلاقة، وصياغة الفقرات الدالة عليها بدقة، بعد الأخذ بعين الاعتبار الملاحظات التي وردت من المحكِّمين.

4. ثبات المقياس: فقد تمّ استخراج معامل الثبات للاتساق الداخلي:Internal Consistency Reliability باستخدام معادلة كرونباخ ألفا: Cronbach Equation Alfa، لتحديد ثبات الفقرات من حيث إنّها تقيس الجوانب التي صممت لقياسها. وقد بلغت درجة اعتمادية هذه الاستبانة وفقاً لمعيار كرونباخ ألفا (0.8932). وهذا يؤكد ثبات الاستبانة بفقراتها المختلفة، إذ تجاوزت النسبة المقبولة إحصائياً (60%).

الأساليب الإحصائيّة المستخدمة في الدراسة:

1- الإحصاء الوصفي: تم استخدام التكرارات، والنسبة المئوية، والمتوسطات،

ومصفوفة الارتباط، لتحديد قوة واتجاه العلاقة بين متغيّرات البحث.

2- الاستدلال الإحصائي: تمّ استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للبيانات التعريفيّة، وتحليل التباين الأحادي متعدد المتغيّرات One-Way MANOVA)، Multivariate Analysis of Variance) للتعّرف على أثر كل متغيّر مستقل على المتغيّرات التابعة الثلاثة في آنٍ واحد، ويعدُّ تحليل التباين الأحادي متعدّد المتغيرات (MANOVA) توسيعاً، أو امتداداً لتحليل التباين الأحادي (ANOVA).

وصف الخصائص الشخصية لعينة الدراسة:

الجدول رقم (1)

خصائص أفراد عينة الدراسة (ن= 75)

العينة حسب الجنس:		
الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	57	76%
أنثى	18	24%
العينة حسب العُمر:		
الفئة العُمرية	العدد	النسبة المئوية %
أقل من 30	20	26%
40-30	31	42%
50-41	12	16%
أكثر من 51	12	16%

العينة حسب المؤهل العلمي:		
المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية %
دبلوم	–	–
بكالوريوس	67	89%
ماجستير	8	11%
دكتوراه	–	–
العينة حسب الخبرة الكلية:		
الخبرة الكلية	العدد	النسبة المئوية %
5 سنوات فأقل	15	20%
6–10 سنوات	19	25%
11–15 سنة	13	18%
16 سنة فأكثر	28	37%
المجموع	75	100%

اختبار فرضيات الدراسة ومناقشتها:

الفرضية الأولى: لا يوجد أثر للبحث والتطوير على الإستراتيجية التكنولوجية للمنظمة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، تطوير الأسواق).

تمّ التأكُّد من تحقّق افتراض تجانس التباين للمتغيّرات التابعة، بتطبيق اختبار Leven>s لتجانس التباين Leven>s Test of Equality of Variances

كما تتضح نتائج التطبيق في الجـــدول (2)، حيث تظهر مستويات الدلالة الإحصائية للمتغيّرات التابعة أكبر من (α =0.05) ممّا يدلّ على تحقّق هذا الافتراض.

جدول رقم (2)

نتائج اختبار ليفين لفحص تجانس التباين لمتغيّر البحث والتطوير

	قيمة F المحسوبة	درجات الحرية F1	درجات الحرية F2	مستوى دلالة F
ابتكار منتجات	0.497	3	71	0.686
التحسين مستمر	0.603	3	71	0.615
تطوير الأسواق	0.313	3	71	0.816

تمّ إجراء تحليل التباين الأحادي متعدد المتغيرات (One-Way Multivariate Analysis of Variance) للكشف عن أثر البحث والتطوير في الإستراتيجية التكنولوجية الممارسة في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة (ابتكار منتجات، والتحسين المستمر، وتطوير الأسواق). وتظهر النتائج في جدول (3)، حيث إنّ قيمة ويلكس لامبدا (Wilks> Lambda) تساوي (0.517)، وقيمة (ف) المناظرة لها (5.823)، ومعنويتها= 0، وهي أقل من 0.05، ممّا يعني رفض الفرضية التي تدّعي عدم وجود أثر لمتغيّر البحث والتطوير على الإستراتيجية التكنولوجيّة،

ويفسر متغيّر البحث والتطوير ما نسبته 20% من تباين الإستراتيجية التكنولوجية ($ή2 = 0.198$).

جدول رقم (3)

نتائج تحليل التباين الأحادي متعدد المتغيّرات لاختبار أثر البحث والتطوير على

الإستراتيجية التكنولوجية

الأثر	قيمة Wilks Lambda	قيمة F	درجات الحرية	درجات الحرية للخطأ	مستوى الدلالة	حجم التأثير
البحث والتطوير	0.517	5.823	9	168.078	0.00	0.198

تبيّن من خلال النتائج الموضحة في الجدول (4) أنّ هنالك فروقاً لأثر مستويات متغيّر البحث والتطوير على المتغيرات التابعة، بحيث كانت قيم معنوياتها تساوي صفراً، وأنّ حجم التأثير كان (38%) لابتكار المنتجات، وهذا ما يفسّر ما مقداره (38%) في التباين لابتكار المنتجات، وكان حجم التأثير (36%) للتحسين المستمر، وهذا ما يفسّر ما مقداره (36%) في التباين للتحسين المستمر، وكان حجم التأثير (36%) لتطوير الأسواق، وهذا ما يفسّر ما مقداره (36%) في التباين لتطوير الأسواق، ويتّضح أنّ البحث والتطوير كانا أكثر أثراً على ابتكار

المنتجات، وتساوى أثرهُ على كلٍ من التحسين المستمر وتطوير الأسواق.

جدول رقم (4)

نتائج تحليل مصادر التباين الأحادي متعدد المتغيرات: اختبار Fلفحص فرضيات تحليل التباين المتعدد لاختبار أثر البحث والتطوير في الإستراتيجية التكنولوجي (ابتكار منتجات، تحسين مستمر، تطوير الأسواق)

مصدر التباين	المتغيّر التابع	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	حجم التأثير
البحث والتطوير	ابتكار المنتجات	3	101.842	33.947	14.53	0.00	0.38
	التحسين المستمر	3	91.522	30.507	13.11	0.00	0.36
	تطوير الأسواق	3	75.24	25.08	13.06	0.00	0.36
الخطأ	ابتكار المنتجات	71	165.838	2.336			
	التحسين المستمر	71	165.145	2.326			
	تطوير الأسواق	71	136.306	1.92			
التباين الكلي	ابتكار المنتجات	74	267.68				
	التحسين المستمر	74	256.667				
	تطوير الأسواق	74	211.547				

الفرضية الثانية: لا يوجد أثر لقاعدة البيانات على الإستراتيجية التكنولوجية للمنظمة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، تطوير الأسواق).

تمّ التأكد من تحقُّق افتراض تجانس التباين للمتغيّرات التابعة، بتطبيق اختبار ليفين لتجانس التباين Leven>s Test of Equality of Variances، كما تتّضح نتائج التطبيق في الجـــدول (5)، حيث تظهر مستويات الدلالة الإحصائية للمتغيّرات التابعة أكبر من (α =0.05)، ممّا يدل على تحقّق هذا الافتراض.

جدول رقم (5)

نتائج اختبار ليفين لفحص تجانس التباين لمتغيّر قاعدة البيانات

	قيمة F المحسوبة	درجات الحرية F1	درجات الحرية F2	مستوى دلالة F
ابتكار منتجات	0.516	3	71	0.673
التحسين المستمر	0.83	3	71	0.482
تطوير الأسواق	1.049	3	71	0.376

تمّ إجراء تحليل التباين الأحادي متعدّد المتغيرات (One-Way Multivariate Analysis of Variance) للكشف عن أثر متغيّر قاعدة البيانات في الإستراتيجية التكنولوجية الممارسة في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة (ابتكار منتجات، والتحسين المستمر، وتطوير الأسواق). وتظهر نتائج التحليل في جدول (6)،

حيث إنّ قيمة ويلكس لامبدا (Wilks> Lambda) تساوي (0.512) وقيمة (ف) المناظرة لها (5.913)، ومعنويتها تساوي صفراً، وهي أقل من 0.05، ممّا يعني رفض الفرضية، التي تدّعي عدم وجود أثر لمتغيّر قاعدة البيانات على الإستراتيجية التكنولوجيّة، ويفسّر متغيّر قاعدة البيانات ما نسبته 20% فقط من تباين الإستراتيجية التكنولوجية (ή2 =0.20).

جدول رقم (6)

نتائج تحليل التباين الأحادي متعدد المتغيرات لاختبار أثر قاعدة البيانات على الإستراتيجية التكنولوجية

الأثر	قيمة Wilks Lambda	قيمة F	درجات الحرية	درجات الحرية للخطأ	مستوى الدلالة	حجم التأثير
قاعدة البيانات	0.512	5.913	9	168.08	0.00	0.20

وقد تبيّن من خلال النتائج الموضحة في الجدول (7) أنّ هنالك فروقاً لأثر مستويات متغيّر قاعدة البيانات على المتغيرات التابعة، بحيث كانت قيم معنوياتها تساوي صفراً، وأن حجم التأثير كان (44%) لابتكار المنتجات، وهذا ما يفسّر ما مقداره (44%) في التباين لابتكار المنتجات، وكان حجم التأثير (45%) للتحسين المستمر، وهذا ما يفسّر ما مقداره (45%) في التباين للتحسين المستمر، وكان حجم التأثير (38%) لتطوير الأسواق، وهذا ما يفسّر ما مقداره (38%) في التباين لتطوير الأسواق. ويتّضح أنّ تأثير متغيّر قاعدة البيانات كان الأكثر في التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، ثمّ ابتكار المنتجات، وأخيراً تطوير الأسواق.

جدول رقم (7)

نتائج تحليل مصادر التباين الأحادي متعدّد المتغيرات: اختبارF لفحص فرضيات تحليل التباين المتعدد لاختبار أثر قاعدة البيانات في الإستراتيجية التكنولوجية (ابتكار منتجات، تحسين مستمر، تطوير الأسواق)

مصدر التباين	المتغيّر التابع	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	حجم التأثير
قاعدة البيانات	ابتكار المنتجات	3	118.956	39.652	18.93	0.00	0.444
	التحسين المستمر	3	115.891	38.63	19.48	0.00	0.452
	تطوير الأسواق	3	80.534	26.845	14.55	0.00	0.381
الخطأ	ابتكار المنتجات	71	148.724	2.095			
	التحسين المستمر	71	140.776	1.983			
	تطوير الأسواق	71	131.013	1.845			
التباين الكلي	ابتكار المنتجات	74	267.68				
	التحسين المستمر	74	256.667				
	تطوير الأسواق	74	211.547				

الفرضية الثالثة: لا يوجد أثر للجدارة الجوهرية على الإستراتيجية التكنولوجية للمنظمة (ابتكار منتجات وعمليات جديدة، التحسين المستمر للمنتجات والعمليات ، تطوير الأسواق).

وتمّ التأكّد من تحقق افتراض تجانس التباين للمتغيّرات التابعة، بتطبيق اختبار ليفين لتجانس التباين Leven>s Test of Equality of Variances، كما تتّضح نتائج التطبيق في الجدول (8)، حيث تظهر مستويات الدلالة الإحصائية للمتغيّرات التابعة أكبر من (α=0.05)، ممّا يدلّ على تحقُّق هذا الافتراض.

جدول رقم (8)

نتائج اختبار ليفين لفحص تجانس التباين لمتغيّر الجدارة الجوهرية

	قيمة F المحسوبة	درجات الحرية F1	درجات الحرية F2	مستوى دلالة F
ابتكار منتجات	3.87	3	71	0.059
التحسين المستمر	2.63	3	71	0.058
تطوير الأسواق	3.95	3	71	0.612

تمّ إجراء تحليل التباين الأحادي متعدِّد المتغيرات (Multivariate Variance Analysis) للكشف عن أثر متغيّر الجدارة الجوهرية في الإستراتيجية التكنولوجية الممارسة في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة (ابتكار منتجات، والتحسين المستمر، وتطوير الأسواق). وتظهر نتائج التحليل في جدول (9)، حيث إنّ قيمة ويلكس لامبدا (Wilks> Lambda) تساوي (0.464)، وقيمة (ف) المناظرة لها

(6.92) ومعنويتها تساوي صفراً، وهي أقل من 0.05، ممّا يعني رفض الفرضية، التي تدّعي عدم وجود أثر لمتغيّر الجدارة الجوهرية على الإستراتيجية التكنولوجيّة، ويفسر متغيّر الجدارة الجوهرية ما نسبته (23%) فقط من تباين الإستراتيجية التكنولوجية ($\acute{\eta}2$ =0.226).

جدول رقم (9)

نتائج تحليل التباين الأحادي متعدد المتغيرات لاختبار أثر الجدارة الجوهرية على الإستراتيجية التكنولوجية

الأثر	قيمة Wilks Lambda	قيمة F	درجات الحرية	درجات الحرية للخطأ	مستوى الدلالة	حجم التأثير
الجدارة الجوهرية	0.464	6.923	9	168.08	0.00	0.226

وقد تبيّن من خلال النتائج الموضَّحة في الجدول (10) أنَّ هنالك فروقاً لأثر مستويات متغيّر الجدارة الجوهرية على المتغيرات التابعة، بحيث كانت قيم معنوياتها تساوي صفراً، وأنّ حجم التأثير كان (51%) لابتكار المنتجات، وهذا ما يفسِّر ما مقداره (51%) في التباين لابتكار المنتجات، وكان حجم التأثير (42%) للتحسين المستمر، وهذا ما يفسِّر ما مقداره (42%) في التباين للتحسين المستمر، وكان حجم التأثير (43%) لتطوير الأسواق، وهذا ما يفسِّر ما مقداره (43%) في التباين لتطوير الأسواق. ويتّضح أنّ تأثير متغيّر الجدارة الجوهرية كان الأكثر على ابتكار منتجات وعمليات جديدة، ثمّ على تطوير الأسواق، وأقلّها على التحسين المستمر للعمليات والمنتجات.

جدول رقم (10)

نتائج تحليل مصادر التباين الأحادي متعدد المتغيرات: اختبارF لفحص فرضيات تحليل التباين المتعدّد لاختبار أثر الجدارة الجوهرية في الإستراتيجية التكنولوجية (ابتكار منتجات، تحسين مستمر، تطوير الأسواق)

مصدر التباين	المتغيّر التابع	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة	حجم التأثير
الجدارة الجوهرية	ابتكار المنتجات	3	136.084	45.361	24.47	0.00	0.51
	التحسين المستمر	3	108.36	36.12	17.29	0.00	0.422
	تطوير الأسواق	3	91.743	30.581	18.12	0.00	0.434
الخطأ	ابتكار المنتجات	71	131.596	1.853			
	التحسين المستمر	71	148.306	2.089			
	تطوير الأسواق	71	148.306	1.687			
التباين الكلي	ابتكار المنتجات	74	267.68				
	التحسين المستمر	74	256.667				
	تطوير الأسواق	74	211.547				
	تطوير الأسواق	71	154.936	2.182			
التباين الكلي	ابتكار المنتجات	74	267.68				
	التحسين المستمر	74	256.667				
	تطوير الأسواق	74	211.547				

مناقشة النتائج

1- أشارت النتائج إلى أنّ مستوى استخدام عناصر الشبكة المعرفية في منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة، كانت إيجابية، وتوافر عناصرها بدرجة مرتفعة، حيث تراوحت المتوسطات (3.80-4.68)، مما يُبرز أهمية عناصر الشبكة المعرفية ودورها في تحسين أداء منظمات صناعة الأدوية، وقد احتلّ عنصر البحث والتطوير المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي بلـــغ (4.22)، يلي ذلك عنصر الجدارة الجوهرية، بمتوسط حسابي بلـــغ (4.06)، وجاء في المرتبة الأخيرة عنصر قاعدة البيانات بمتوسط حسابي بلغ (3.73). وتتّفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة ليبونن [40] (Leiponen) التي توصلت إلى أنّ وجود دائرة بحث وتطوير دائمة داخل المؤسسة تؤدّي إلى التحسين المستمر في الخدمات الحالية المعروضة. كما تتّفق نتائج الدراسة وما أشار إليه جونز [41] (Jones) بأنّ الميزة التنافسية تنبع من الجدارات الجوهرية، التي تتضمّن مهارات وخبرات وقدرات المديرين في نشاطات إيجاد القيمة، مثل التصنيع، والبحث والتطوير، وإدارة التكنولوجيا، وأنّ الجدارات الجوهرية تساعد المنظمة على تطوير إستراتيجية لتجاوز المنافسين، وتقديم منتجات أفضل، أو تقديم المنتجات نفسها، ولكن بكلفة أقل، كما تتّفق النتائج وما توصّل إليه كل من فنبرج وماجومدار [42] (Finberg and Majumudar)، بوجود علاقة إيجابية بين عملية البحث والتطوير، والقدرة على ابتكار منتجات جديدة، ودخول أسواق أجنبية. وتتّفق نتائج الدراسة أيضاً، مع ما توصّل إليه كل من يووه وروث[43] (Yeoh and Roth)، بأنّ عملية البحث والتطوير في مجال صناعة الأدوية تؤثر بشكلٍ مباشر على التمايز العلاجي، وابتكار مركبات جزئية جديدة.

2- أشارت النتائج إلى أنّ مستوى تطبيق الإستراتيجية التكنولوجية في

منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة كان إيجابياً، حيث بلغ المتوسط الكلي (5.4711)، وقد احتل بُعد تطوير الأسواق المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلــغ (5.7067)، يلي ذلك التحسين المستمر للمنتجات والعمليات بمتوسط حسابي بلــغ (5.4667)، وجاء في المرتبة الأخيرة ابتكار منتجات وعمليات جديدة بمتوسط حسابي بلغ (5.24). وتتفق نتائج هذه الدراسة ودراسة الزعبي(44)، التي توصّلت إلى أنّ منظمات صناعة الأدوية الأردنية تعمل على تبنّي سياسات واضحة، تسهم في تطبيق الإستراتيجية التكنولوجية، وتشجع على الابتكار التكنولوجي. وتتّفق نتائج الدراسة وما توصل إليه الروسان(45)، بأنّ النشاط الغالب في الشركات الدوائية الأردنية هو تسويق منتجاها للأسواق الخارجية. كما تتّفق نتائج الدراسة وما توصل إليه القضاة(46)، بأنّ الميزة التنافسية لشركات الصناعة الدوائية الأردنية تنبع من التحسين المستمر في جميع عملياها وأنشطتها ومنتجاها، والذي يزيد من قدرها على النفاذ للأسواق الخارجية، وتحقيق متطلبات العميل المتغيرة باستمرار.

3- يتّضح أنّ أثر عنصر البحث والتطوير كان الأكثر تأثيراً على بُعد ابتكار المنتجات، وتساوى أثرهُ على كلٍ من التحسين المستمر وتطوير الأسواق. وتتّفق نتيجة هذه الدراسة ودراسةً بيري (47) (Peri)، التي أشارت إلى أنّ الوصول للبحث والتطوير له أثر إيجابي على نشاط الابتكار.

4- يتّضح أن عنصر قاعدة البيانات كان أكثر تأثيراً على التحسين المستمر للمنتجات والعمليات، ثمّ ابتكار المنتجات، وأخيراً تطوير الأسواق. وتتّفق نتيجة الدراسة وما أشار إليه أوبريان (48)(O>Brien)، بأنّ قاعدة البيانات هي مجموعة من البيانات المترابطة منطقياً، بحيث يمكن تخزينها والافادة منها في توليد الأفكار، وإطلاق المنتجات الجديدة إلى أسواق جديدة.

5- يتّضح أنَّ عنصر الجدارة الجوهرية كان أكثر تأثيراً على ابتكار منتجات وعمليات جديدة، ثمّ على تطوير الأسواق، وأقلها على التحسين المستمر للعمليات والمنتجات؛ وذلك لقوة العلاقة بين البحث والتطوير والجدارة الجوهرية. وتتّفق نتيجة هذه الدراسة ودراسة تسينغ [49] (Tseng)، التي توصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين الجدارة الجوهرية (خبرة المدير) والتوسُّع في العمل الدولي، كما تتّفق نتائج هذه الدراسة ودراسة بيترز وڤان [50] (Peeters and Van)، التي خلصت إلى وجود ارتباط وثيق بين معظم الجدارات التنظيمية والأداء الابتكاري.

التوصيات:

خلص الباحث إلى عددٍ من التوصيات:

1. زيادة الوعي بعناصر الشبكة المعرفية، سواء البحث والتطوير، أم الجدارة الجوهرية، أم قاعدة البيانات، والدور الذي تلعبه تلك العناصر في الإستراتيجية التكنولوجية لدى منظمات صناعة الأدوية الأردنية، وبناء خطط إستراتيجية لتلبية احتياجات الأسواق المحليّة والعربية والدوليّة المتزايدة على الأدوية.
2. العمل على زيادة مستوى التعاون والتنسيق مع مؤسسات أخرى في مجال البحث والتطوير، كالأبحاث التي يجريها الأكاديميون في كليات الصيدلة في الجامعات الأردنية، والأبحاث التي تجريها المؤسسة الدوائية لتطوير المنتج، وإنشاء أقسام متخصصة في المؤسسة الدوائية تُعنى بالبحث والتطوير.
3. الحرص على التحديث المستمر لقواعد البيانات؛ لتناسب التغيُّر التكنولوجي، واتِّساع السوق، ومعايير السوق المتقلِّب، من أجل تحسين أداء منظمات صناعة الأدوية الأردنيّة، وسرعة توليد أفكار إبتكارية لمقابلة متطلبات واحتياجات المستخدمين.

4. ضرورة العمل على إعداد برمجيات جديدة، وتأهيل عاملين جُدد مدرَّبين على الجوانب الفنيّة في نظم إدارة قواعد البيانات، وضرورة إنشاء شبكات وبرمجيات تهدف لتبادل المعرفة بين الأفراد من أجل بقاء المنظمة، والاهتمام بتدريب وتأهيل العاملين في مؤسسات صناعة الأدوية الأردنية.
5. السعي إلى الوصول لأسواق جديدة يصعب على المنافسين دخولها، وتقديم منتجات جديدة من الصعب امتلاكها، أو تقليدها من قبل الآخرين، والحرص على استخدام أدوات وماكينات وآلات لتقديم السلع والخدمات، والاعتماد على مهارات وخبرات ومعارف العاملين لإنجاز العمل.
6. ضرورة توفير الموارد اللازمة من أجل تطوير الأفكار الجديدة وتحويلها إلى منتجات جديدة، وتشجيع العاملين على حرية التفكير والنقد البنَّاء، واحترام أفكار الآخرين، وحفز العصف الذهني، والعمل على عقد دورات تدريبية، وإعداد البرامج التي تساعد العاملين على تحسين عملية الابتكار، والقيام بإجراء مسوحات بيئية دورية للسوق، والمنتجات، والتكنولوجيا.
7. الحرص على التحسين المستمر للمنتجات والعمليات من أجل خفض التكاليف، وضبط الجودة، وتخفيض الفاقد في الموارد، وإصلاح الخلل في الأداء.

هوامش الدراسة :

(1) Jim Woodell, **Knowledge Networks in the Education Enterprise**. Available: http://web4.epnet.com. Cited on 27/1/2005.

(2) William G., Zikmund, **Business Research Methods**. 6th ed., (Orlando: Harcourt College Publishers, 2000), p. 5.

(3) Ibid., p. 21.

(4) Jack R. Meredit, & Scott M. Shafer. **Operations Management For MBAs**. (New York: John Wiley & Sons, Inc., 1999), p. 23

(5) Norma Harrison, and Danny Samson, **Technology Management**. (New York: Mc Graw-Hill Companies, Inc., 2002), p. 21.

(6) Ibid., p. 48.

(7) Judie Krajewski, and Barbara Ritzman, **Operation Management: Process and Value Chains**. 7th ed., Upper Saddle River, (New Jersey: Pearson Education, Inc., 2005), p. 218.

(8) Johnson Gerry and Scholes Kevan, **Exploring Corporate Strategy**. Sixth edition, (Harlow: Prentice Hall.,2002), p. 370.

(9) Jim Woodell, Ibid.

(10) William G. Zikmund, Ibid., p. 5-6.

(11) Sekaran, Uma. (2003). **Research Methods For Business**, 4th ed., New York: John Wiley & Sons, Inc.

(12) Stephen Haag , Maeve Cummings, and Donald J. McCubbrey, **Management Information Systems for the Information Age**. 3rd ed., (New York: Mc Graw-Hill Companies, Inc., 2002), p. 86-87.

(13) James A. O>Brien, **Introduction to Information Systems**, 11th ed., (New York: McGraw-Hill Companies, Inc., 2003), p. 145.

(14) Alter, Steven (2002). **Information Systems: Foundation of E-Business**. 4th ed., Upper Saddle River, New Jersey, Pearson

Education, Inc.

(15) Jack R. Meredith, & Scott M. ShaferIbid, p 23.

(16) Thomas L. Wheelen, & J. David Hunger, **Strategic Management and Business Policy**. 8th ed., (Upper Saddle River, New Jersey: Prentice Hall, 2002), p. 165-166.

(17) Jones, Gareth R. (2004). **Organizational Theory**, **Design and Change**, 4th ed., Upper Saddle River, New Jersey: Pearson Education, Inc.

(18) Leontiades, James C. (2001). **Managing the Global Enterprise**: **Competing in the Information Age**. London: Printice-Hall.

(19) Norma Harrison, and Danny Samson , Ibid., p. 21.

(20) Paul Trott, **Innovation Management and New Product Development**. 3rd ed., (Harlow: Prentice Hall., 2005), p. 15.

(21) NormaHarrison, andDannySamson, **TechnologyManagement**. (New York: Mc Graw-Hill Companies, Inc., 2002), p. 47.

(22) Narayanan, V. K. (2001). **Managing Technology & Innovation for Competitive Advantage**. Upper Saddle River. New Jersey: Printice-Hall, Inc.

(23) Mark M., Davis, Nicholas J. Aquiland, and Richard B. Chase, **Fundamental of Operations Management**. 3rd ed., (McGraw-Hill Companies, Inc., 1999), p. 139.

(24) Ralph M. Stair & George W., Reynolds, **Information System**: **A Managerial Approach**. 6th ed., (Canada: Thomas Learning, Inc., 2003), p. 53.

(25) Gerry Johnson, and Kevan Scholes, , **Exploring Corporate Strategy**. Sixth edition, (Harlow: Prentice Hall, 2002), p. 370.

(26) Daniels, John D. and Radebaugh, Lee H. (2001). **International Business**: **Environments and Operations**, 9th ed., Upper Saddle River, New Jersey: Printice-Hall, Inc.

(27) محمّد علي القضاة، **أثر تبنّي إستراتيجيّة الجودة الشاملة في تحسين الموقف التنافسي: دراسة ميدانيّة لشركات الصناعة الدوائية الأردنيّة**. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمّان العربيّة للدراسات العليا: عمّان، الأردن، 2006.

(28) هيثم علي إبراهيم حجازي، **قياس أثر إدراك إدارة المعرفة في توظيفها لدى المنظمات الأردنية: دراسة تحليلية مقارنة بين القطاعين العام والخاص باتجاه بناء أنموذج لتوظيف إدارة المعرفة**. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمّان العربية للدراسات العليا: عمّان، الأردن، 2005.

(29) ماجد راضي الزعبي، **التخطيط الإستراتيجي وبناء منظمات متميّزة تكنولوجياً: دراسة تطبيقية على منظمات صناعة الأدوية الأردنية**. أُطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمّان العربية للدراسات العليا: عمّان، الأردن، 2004.

(30) نسيم محمّد يوسف الرحاحلة، **الصناعة الدوائية في الأردن: آثار الملكية الفكرية وتقدير الطلب على الصادرات**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك: إربد، الأردن، 1997.

(31) محمّد علي الروسان، **أثر العلاقة بين الميزة التنافسية والخيار الإستراتيجي على الأداء التصديري**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد: بغداد، العراق، 1997.

(32) Leiponan, Aija. (2003). **Organizational Knowledge and Innovation in Business Service**. **Available**. **http**://**www**.**druid**.dk/conference/summer2003/papers/LEIPONEN.PDF.

(33) Amalya L Oliver, (2004). «**On the duality of competition and collaboration**: net-work based knowledge relations in the biotechnology industry». Available: http://www.elsevier.com/locate/scajman.

(34) Chiung-Hui Tseng, , Patriya S. Tansuhaj, and Jerman Rose, «**Are Strategic Assets Contributions or Constraints for SMEs to go International**? An Empirical Study of the US Manufacturing Sector». **The Journal of American Academy of Business**. (Cambridge: 2004), pp.246-254.

(35) Peri, Giovanni. (2005). **Determinants of Knowledge Flows and Their Effects on Innovation**. Available: **http://search.epnet.com**. Cited on 20/4/2005.

(36) Carine Peeters, & Bruno Van, (2003), «**Organizational Competencies and Innovation Performances, the Case of Large Firms in Belgium**». Tokyo. Institute of Innovation Research. Available at: http://www.iir.hit-v.ac.jp.

(37) Finberg, Susan, and Majumudar, Sumit, (2001). «**Technology Spillovers from Foreign Industry**».
Available: http://www.s.majumudar@ic.ac.uk.

(38) Anna Nilsson, , Anna Sandstrom, and Ingrid Petterson, (2000). «**Knowledge Production and Knowledge Flows in the Swedish Biotechnology Innovation System**».
Available: http://ki.se/content/1/cb/01/07/42/knowledgeProductionandknowledgeFlows.pdf.
Cited on 12/7/2006.

(39) Yeoh, Poh-lin., and Roth, Kendall. (1999). **An Empirical Analysis of Sustain Advantage in the U.S. Pharmaceutical Industry: Impact of Firm Resources and Capabilities. Strategic Management Journal**. 20 (7), 637-653.

(40) Leiponan, Aija. op. cit.

(41) Jones, Gareth R. op. cit. p. 13.

(42) Finberg, Susan, and Majumudar, Sumit. op. cit.

(43) Yeoh, Poh-lin., and Roth, Kendall. op. cit.

(44) ماجد راضي الزعبي، مرجع سابق.

(45) محمّد علي الروسان، مرجع سابق.

(46) محمّد علي القضاة، مرجع سابق.

(47) Peri, Giovanni. op. cit.

(48) James A.O>Brien. op. cit. p. 145.

(49) Chiung-Hui Tseng, , Patriya S. Tansuhaj, and Jerman Rose. op. cit.

(50) Carine Peeters, & Bruno Van. op. cit.

فاعلية برنامج تدريبي سلوكي لأطفال ما قبل المدرسة وبرنامج توجيهي لوالديهم على أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لديهم

د. لينا سعدي الدراس أ.د صالح الداهري

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى قياس أثر برنامج تدريبي سلوكي لأطفال ما قبل المدرسة، وبرنامج توجيهي لوالديهم على أعراض اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه لديهم لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة.

بلغ عدد أفراد الدراسة (45) طفلاً يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه مع والديهم، تم توزيعهم عشوائياً إلى ثلاث مجموعات تجريبية، الأولى تلقى أفرادها برنامجاً فردياً لتعديل السلوك، والثانية تلقى أفرادها البرنامج الفردي ذاته لتعديل السلوك بالإضافة إلى تلقي والديهم لبرنامج لتدريب الوالدين، بينما لم يتلق أفراد المجموعة الضابطة أية معالجة .

ولجمع معلومات الدراسة تم إعداد قائمة لتقدير سلوكيات الطفل المصاب باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه ، وبعد استخدام الأساليب الإحصائية الملائمة خلصت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة لصالح المجموعات التجريبية، بالإضافة إلى وجود

فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية الأولى، والمجموعة التجريبية الثانية ، ولصالح المجموعة التجريبية الثانية. وقد عرضت الدراسة مجموعة من التوصيات استنادا إلى النتائج التي تمخضت عنها .

الكلمات المفتاحية: اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، تعديل السلوك.
عدد كلمات الملخص : 159 كلمة .

*مستل من أطروحة دكتوراه .

* * كلية التربية . جامعة الملك سعود . الرياض ،المملكة العربية السعودية.

***جامعه عمان العربيه للدراسات العليا – كليه الدراسات التربوية العليا.

The Effectiveness of Behavioral Training Program for Preschoolers along With a Guideness Program for their Parents upon The Symptoms of Attention Deficit &Hyperactivity Disorder

Dr.Lina Al-Darras, Prof.Dr.Saleh.Aldahery.

Abstract

This study aimed to examine the effects of behavioral training program for preschoolers, along with a training program for their parents, on the basic symptoms of attention deficit & hyperactivity disorder .

The subjects of the study consisted of (45) children and their parents , randomly assigned into three experimental groups . The first group attended a behavioral training program for the children , meanwhile the second group attended a behavioral training program for the children along with a training program for their parents , and no treatment was applied on the control group .

Appropriate statistical methods were used to analyze the data ,the results indicated that there were a statistically

significant differences between both of the experimental groups, and the control group, in favor of the experimental groups , Moreover it showed that there were a statistically significant differences between the first and the second experimental group, in favor of the second experimental group .

Keywords : attention deficit & hyperactivity disorder , behavioral training .

مقدمة

يعتبر اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه (Attention Deficit &Hyperactivity Disorder) المسؤول عن حركة الطفل غير الطبيعية التي تؤثر بشكل سلبي في سلوكياته وسلامته في المترل، حيث يُقدم الطفل المصاب على التصرف باندفاع غير متوقع، بالإضافة إلى عدم التفكير في سلوكياته، وتدني أدائه التحصيلي في المدرسة لأن التشتت الذي يعاني منه الطفل يعيقه عن إتمام أداء واجباته المدرسية دون انقطاعات متكررة [1].

هذا، ويمتد تأثير هذا الاضطراب إلى مجالات واسعة من حياة الفرد الأكاديمية، والاجتماعية، والمهنية، وتتعدد أعراضه، وتتغير مع تقدم المصاب بالعمر، كما ويتداخل مع بعض الاضطرابات النمائية الأخرى وبخاصة في مرحلة الطفولة[2].

وتكمن خطورة إصابة الأطفال بهذا الاضطراب في جانبين؛ أولهما يتعلق بالارتفاع الشديد في معدل انتشاره مقارنة بنسبة انتشار جميع الإعاقات المختلفة، حيث يصل معدل شيوعه إلى (10%) تقريباً لدى الأطفال بصورة عامة ، بينما تتراوح نسبة انتشار الإعاقات المختلفة ما بين (3-5%) تقريباً. وأما الجانب الثاني فيتمثل في الآثار السلبية الأكاديمية، والاجتماعية، والنفسية التي يتعرض لها الطفل، وأسرته، نتيجة لأعراض هذا الاضطراب[3].

يعّرف اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه على أنه اضطراب عصبي سلوكي، يظهر على شكل نموذج مترابط من سلوكيات الحركة الزائدة، وتشتت الانتباه، والاندفاع، بمستويات متفاوتة لدى الأفراد المصابين به، وتبدأ أعراضه بالظهور من الطفولة المبكرة، ويمكن تشخيصه كذلك في مرحلة البلوغ[4].

أما باركلي[5]، فقد وصف الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب بأنهم يعانون من صعوبات مزمنة في الانتباه، أو النشاط الزائد والاندفاع، بحيث تظهر هذه الخصائص في سن مبكرة وبشكل غير متلائم مع عمرهم الزمني ومستواهم النمائي، وتظهر في الأوضاع والمواقف المختلفة، ولا يكون سببها مشكلات حسية، أو لغوية، أو إعاقات حركية، أو عقلية، أو اضطرابات انفعالية شديدة .

تظهر أعراض اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه لدى الأطفال في المراحل العمرية الأولى من خلال النشاط الحركي المتزايد بمظاهر متنوعة ، مثل البدء بالجري بمجرد تعلم المشي ، وتسلق الأشياء في المنزل وخارجه، والاندفاع في الطرقات المزدحمة بالسيارات ، وفي مرحلة رياض الأطفال يلاحظ على هؤلاء الأطفال ضعف مقدرتهم على الاستمرار باللعب لفترات طويلة في أنشطة اللعب المختلفة ، مما يؤكد على أن أعراض اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه يمكن ملاحظتها في سنوات ما قبل المدرسة[6].

معدل انتشار اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه

أورد المعهد الوطني الأمريكية للصحة النفسية في تقريره لعام (2003) أن اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه قد صنف على أنه الاضطراب السلوكي الأكثر انتشاراً، وشيوعاً في الولايات المتحدة الأمريكية، بدرجات مختلفة، من الأعراض الأساسية، والمتمثلة في التشتت في الانتباه، والقهرية، والحركة الزائدة ، وأن نسبة انتشاره لدى الأطفال الذين هم في عمر المدرسة تقدر بحوالي 3% - 5% [7].

وتشير الدراسات كالدراسة التي أجراها بنيدا [8] أن ما نسبته (6.2%) من الأطفال الذين هم في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية الذين تتراوح أعمارهم بين 3 -6 سنوات، يظهرون أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه.

وعلى الصعيد العربي، فقد أشارت(9) إلى أن نسبة انتشار هذا الاضطراب في مصر، تصل إلى ما يقارب 6% من مجموع الأطفال في المراحل الابتدائية، كما يعتبر هذا الاضطراب من أكثر أنواع الاضطرابات التي يتردد بها المصابون سواء من الأطفال أو المراهقين على عيادات الطب النفسي، حيث تقدر نسبتهم بحوالي 50% من جميع المترددين على تلك العيادات(10).

أما فيما يختص بجنس المصاب فقد ذكرت الطبعة الرابعة من الدليل التشخيصي الإحصائي الرابع للاضطرابات العقلية أن معدل انتشار اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه لدى الذكور يعادل أربعة أضعاف انتشاره عند الإناث (4 : 1) .

وعلى الرغم من كثرة الأبحاث والدراسات التي حاولت دراسة وتحديد معدل انتشار اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه، إلا أن نتائج هذه الدراسات لم تكن دائماً متوافقة، وقد يعود السبب في ذلك إلى تعدد سمات هذا الاضطراب، وطريقة التشخيص، ونوعية الدراسة المستخدمة، وخصائص العينة وفئتها العمرية، ومدى التوافق بين آراء الوالدين والأطباء والأخصائيين العاملين مع الحالة (11),(26).

مشكلة الدراسة

يتضح مما تقدم أن معدل انتشار هذا الاضطراب واسع جدا حسب الإحصائيات الموجودة، وأن تأثيره على الأطفال الذين يعانون منه يطال العديد من مجالات حياتهم والتكيفية، والنمائية، والمدرسية، والاجتماعية، واللغوية، وغيرها، لاسيما وأن اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لا يقتصر تأثيره على مرحلة الطفولة المبكرة، وإنما يستمر تأثيره خلال مرحلتي المراهقة والرشد.

وفي الوقت ذاته يساءُ كثيراً ما يساء فهم الطفل المصاب بهذا الاضطراب من قبل والديه ، الأمر الذي يدفعهم لمعاملته تارةً بقسوة للسيطرة علية ، وتارةُ أخرى بتدليل زائد ، دون وعي منهم لما يعانيه الطفل من أعراض لاضطراب يجعل من الطفل فرداً صعب السيطرة عليه أحياناً. هذا بالإضافة إلى أن العديد من الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب، والذين لم يتلقوا خدمات تأهيلية للحد من آثار هذا الاضطراب عليهم ، يتم رفضهم من قبل مدارس التعليم العام، الأمر الذي يؤدي إلى إلحاقهم بمراكز التعليم الخاص، وحرمانهم من فرصة الاندماج مع أقرانهم من العاديين في الفصول العادية .

ونظراً للدور الفعال الذي يلعبه التدخل المبكر بأشكاله المتعددة، وبرابجه المتنوعة، في الحد من آثار الاضطرابات النمائية عموماً، واضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه بشكل خاص، فقد ارتأت الباحثة دراسة مدى جدوى دمج فنيات تعديل السلوك الفردي، مع فنيات الإرشاد والتدريب الأسري، للحد من آثار هذا الاضطراب في مرحلة عمرية مهمة، وذات تأثير ممتد على المراحل العمرية اللاحقة، والتي هي مرحلة الطفولة المتوسطة، الممتدة من أربع إلى ست سنوات، ومن ثم محاولة تحديد مدى فاعلية البرنامج التدريبي السلوكي الفردي لأطفال ما قبل المدرسة، والبرنامج الإرشادي التدريبي المقدم لوالديهم على أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى الأطفال .

هدف الدراسة و أسئلتها:

هدفت الدراسة تحديد مدى فاعلية برنامج تدريبي سلوكي لأطفال ما قبل المدرسة، وبرنامج توجيهي لوالديهم في خفض أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لديهم. وبالتحديد فقد سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. هل توجد فروق بين سلوك أفراد المجموعة التجريبية الأولى التي تلقت برنامج تعديل سلوك فردي، وسلوك أفراد المجموعة التجريبية الثانية التي تلقت برنامج تعديل سلوك فردي مقرون بإرشاد أسري للوالدين وبين سلوك المجموعة الضابطة التي لم تتلق أية برامج تدريبية ؟
2. هل توجد فروق بين سلوك أفراد المجموعة التجريبية الثانية التي تلقت برنامج تعديل سلوك فردي مقرون بإرشاد أسري للوالدين، وبين سلوك أفراد المجموعة التجريبية الأولى التي تلقت برنامج تعديل سلوك فردي ؟

فرضيات الدراسة

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ,05$) في متوسطات فرط الحركة، وتشتت الانتباه والاندفاعية بين أفراد المجموعة التجريبية الأولى التي تلقت برنامج تعديل السلوك الفردي، وأفراد المجموعة التجريبية الثانية التي تلقت برنامج تعديل السلوك الفردي المقرون ببرنامج الإرشاد الأسري للوالدين، وبين متوسطات فرط الحركة وتشتت الانتباه والاندفاعية لأفراد المجموعة الضابطة تعزى إلى البرامج التدريبية المطبقة .
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ,05$) بين متوسطات فرط الحركة، وتشتت الانتباه والاندفاعية بين أفراد المجموعة التجريبية الأولى التي تلقت برنامج تعديل السلوك الفردي ومتوسطات فرط الحركة وتشتت الانتباه والاندفاعية لدى أفراد المجموعة التجريبية الثانية التي تلقت برنامج تعديل السلوك الفردي، المقرون ببرنامج الإرشاد الأسري للوالدين.

أهمية الدراسة

تهدف الدراسة إلى تعزيز المعرفة السابقة حول استخدام التدخل العلاجي متعدد الأوجه وبخاصة من ناحية التدخل السلوكي المباشر والتوجيه الأسري، وتتمثل أهمية الدراسة في كونها تستهدف أطفال ما قبل المدرسة الذين تقع أعمارهم بين 4-6 سنوات، وهي فئة عمرية لم تتطرق لها الدراسات التي تناولت اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه بشكل كبير. وتتبنى هذه الدراسة أحد منهجية التدخل المبكر الذي يلعب دوراً هاماً في تطوير قدرات الأطفال، وسد احتياجاتهم، في هذه المراحل العمرية المبكرة، الأمر الذي يؤهلهم لاحقاً للالتحاق والتقدم في البرامج التربوية التي تقدم في المدارس العادية بهدف دمجهم فيها.

هذا وتعمل الدراسة على وضع هذه المعرفة في متناول العاملين في مجال الإرشاد السلوكي والأسري، و بناء برنامج علاجي سلوكي مباشر للتعامل مع الأطفال المصابين باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، للحد من السلوكيات المرتبطة بالاضطراب بشكل مقترن مع برنامج للإرشاد والتدريب الأسري لخدمة ذات الهدف، وتحسين الممارسات الأبوية مع الطفل المصاب باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، بما يخدم تطوره النمائي والأكاديمي.

علماً بأن برامج الإرشاد وتدريب الوالدين تعمل على تغيير مفاهيم وتوقعات الأهل تجاه طفلهم الذي يعاني من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، كما أنها تركز على آلية تغيير السلوكيات السلبية واستبدالها بأخرى إيجابية، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى زيادة معدل التكيف الشخصي والاجتماعي للطفل الذي يعاني من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه داخل إطار البيئة المنزلية وخارجها.

أما فيما يختص بالأهمية البحثية للدراسة الحالية فينعكس من خلال محدودية الدراسات العربية – ضمن حدود علم الباحثين –التي تبحث في اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه وكيفية التعامل معه من منظور متعدد الأوجه من ناحية، أما من الناحية الأخرى فإن هنالك محدودية في الدراسات العربية التي تناولت الأسرة كمحور علاجي أساسي لتعديل السلوكيات المترتبة على إصابة الطفل باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه .

محددات الدراسة

- اقتصار عينة الدراسة على الأطفال الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه والذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة والسادسة من العمر ووالديهم.
- اقتصار عينة هذه الدراسة على الأطفال المصابين باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه المشخصين من قبل أطباء أطفال وأطباء نفسيين و أطباء مخ وأعصاب في المملكة العربية السعودية ووالديهم، مما يعني أن نتائج هذه الدراسة تخص هذه العينة ولا يمكن تعميمها إلا على عينة مماثلة لعينة الدراسة.
- اقتصار عينة الدراسة على الأطفال المصابين باضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه فقط دون أية إعاقات مصاحبة .
- تتحدد هذه الدراسة باستخدام أداة القياس القبلي ذاتها كأداة للقياس البعدي.
- الأثر الناتج عن اختلاف شخصيات قيادات مجموعات الدراسة .

الأعراض الأساسية لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه

تعتبر الأعراض الثلاثة التالية هي الأعراض الأساسية المرتبطة باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه, وهذه السمات، هي :

أولاً : ضعف الانتباه Inattention

تشير هذه الخاصية إلى عدم قدرة الطفل على التركيز لمدة ملائمة على المثير المقدم له، وبناءً عليه فقد يبدو أحياناً أن الطفل ينتبه ويركز على المثيرات من حوله، إلا أنه يفقد انتباهه بشكل سريع جداً. وهنا لابد من الإشارة إلى أن نوعية المثيرات التي تقاطع انتباه الطفل وتركيزه تتنوع وتختلف من طفل إلى آخر، فبعض الأطفال تشتتهم المثيرات البصرية مثل الحركة والألوان، وآخرون تشتتهم المثيرات الصوتية مثل الأصوات غير المتوقعة في الخلفية السمعية، وعموماً فإن جميع النشاطات التي تحتاج لانتباه متواصل تشكل تحدٍ يصعب تخطيه للأطفال الذين يعانون من عرض ضعف الانتباه [12].

ثانياً : الاندفاعية أو القسرية Impulsiveness

عرف باركلي[5] الاندفاعية على أنها العجز في القدرة على كبح السلوك، وذلك عند الاستجابة لمتطلبات المواقف المختلفة، وذلك بالمقارنة مع الأقران من المرحلة العمرية ذاتها، والجنس ذاته. وغالباً ما ترتبط الاندفاعية بضعف القدرة على تأخير الاستجابة، أو تأجيل الإشباع.

ثالثاً : الحركة الزائدة Hyperactivity

يعتبر هذا العرض من أوضح وأهم السمات المرتبطة باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، حتى أن بعض الأهل قد يعلقون على ذلك بقولهم أن طفلهم

كان كثير الحركة حتى قبل أن يولد. وهنا يبدو الطفل وكأنه في حالة دائمة من النشاط، وينتقل من نشاط إلى آخر بعشوائية، وبطريقة غير هادفة، ودون توقف حتى لو طلب منه ذلك. وخلال هذه الحركة يكون هناك العديد من الحوادث، والخسائر في البيئة المحيطة بالطفل، وأحياناً لدى الطفل نفسه من جراء قفزه، وتسلقه، وتنقله المستمر من مكان لآخر[12]

الأساليب العلاجية لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه

نظراً لتعدد الأسباب المتوقعة لهذا الاضطراب، وتعدد طرق تشخيص أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، وتعدد اتجاهات المعالجين والأخصائيين، فقد تنوعت الأساليب العلاجية المستخدمة للحد من هذه الأعراض، حيث استخدم العلاج الطبي عبر الأدوية والعقاقير الطبية، هذا و تقسم الأدوية المستخدمة لعلاج أعراض اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه إلى نوعين أساسيين، أولاهما العقاقير المنشطة أو المنبهة Psycho Stimulants، وثانيهما، فهي العقاقير المضادة للاكتئاب Antidepressants .

أما العلاج السلوكي عبر تقنيات تعديل السلوك والأساليب المعرفية فيرى بأن محور اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه هو شدة تكرار السلوكيات الموجودة لدى الأطفال المصابين بالمقارنة مع الأطفال الطبيعيين، وللحد من هذه السلوكيات واستبدالها بأخرى تكيفيه فإنه لابد من استخدام التقنيات المبنية على نظريات التعلم وذلك من خلال ضبط المتغيرات والظروف البيئية ذات العلاقة.[13، 9]. واضعين بعين الاعتبار أن العلاجات الدوائية وإن كانت أثبتت نجاحاتها مع العديد من الأطفال الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه إلا أنها لم تنجح مع جميع المصابين من ناحية، كما أنها تعمل على الحد من الأعراض غير التكيفية للاضطراب دون تزويد الطفل بسلوكيات تكيفيه أخرى بديله من الناحية الأخرى[20].

برامج تدريب الوالدين تركز في فنياتها العلاجية على إيصال الوالدين لمرحلة من التقبل لما يعانيه أطفالهم من اضطرابات في الانتباه واندفاعية وفرط في الحركة ، الأمر الذي يساعدهم على التعامل مع أطفالهم بفعالية وإيجابية , واضعين بالاعتبار أن مثل هذه السلوكيات قد تؤدي إلى اضطراب علاقة الطفل بوالديه وبخاصةٍ عندما يفتقر الأهل للمعلومات الكافية عن هذا الاضطراب, أو عند نقص الخبرة في التعامل مع الأطفال وبخاصةً عندما يكون الطفل المصاب هو الطفل الأول لديهم (26)،(14)؛(15).

أما برامج الحمية الغذائية ، فيؤكد أصحاب هذا الاتجاه على دور بعض الأطعمة، مثل: السكريات، والألوان الصناعية، والروائح الصناعية، والمواد الحافظة على اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه، وعليه فإنهم يرون أن عمل نظام غذائي خاص للأطفال المصابين بهذا الاضطراب من شأنه خفض أعراض فرط الحركة وتشتت الانتباه، ومن مميزات هذا النوع من العلاج أنه لا ينتج عنه أية أعراض جانبية أو خطورة على الصحة، كما أنه يمكن إيقافه مباشرة دون ردود أفعال سلبية، كما أنه أقل تكلفة من الدواء (9)؛ (10)؛(15).

هذا وقد تبنت بعض الدراسات الحديثة النموذج العلاجي متعدد الأوجه الذي يشترك ضمن إطاره الأهل والمعلمون والأخصائيون في بناء الخطة العلاجية للطفل وتنفيذها، وذلك بهدف زيادة كفاءة الطفل الاجتماعية مع والديه ورفاقه وإخوانه، والحد من سلوكياته غير المرغوبة، وتدعيم مفهومه وتقديره لذاته، بالإضافة إلى تطوير قدرته على الاستقلالية في جميع نواحي حياته، و يشتمل البرنامج العلاجي متعدد الأوجه على دمج أكثر من أسلوب علاجي منفرد ضمن البرنامج العلاجي الواحد، وقد يضم البرنامج أثنين أو أكثر من الأساليب التالية: العلاج الطبي، والحمية الغذائية، وبرامج تعديل الســـلوك وبرامج تدريب الوالدين وتعديل السلوك والبرامج المعرفية (16)، (7).

وقد أشارت الدراسات أن استخدام النموذج العلاجي المتعدد يعتبر من أنجح الطرق التي تساهم في الحد من أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، حيث بلغت نسبة نجاح هذا النموذج ما يقارب (90%) من الأطفال المطبق عليهم ممن هم في عمر المدرسة الابتدائية[9].

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت مدى فعالية الأساليب العلاجية المتنوعة مثل العلاج الطبي، والعلاج السلوكي، والغذائي، والمعرفي، بالإضافة إلى المنحى التكاملي متعدد الأوجه في الحد من آثار اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، إلا أنه من الملاحظ وجود محدودية في الدراسات التي استهدفت الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، وقد يعود السبب في ذلك إلى عدم لجوء أسرهم للعيادات المتخصصة لتشخيص حالاتهم، نظراً لاعتقادهم أن الأعراض الظاهرة على أطفالهم ستختفي أو تنخفض عند دخولهم المدرسة [14].

ضمن إطار الدراسات التي بحثت في فاعلية استخدام العلاج السلوكي أجرت (17) دراسة لتحديد مدى فعالية برنامج إرشادي سلوكي في خفض حدة النشاط الزائد لدى أطفال الروضة، في جمهورية مصر العربية، وقد أشارت النتائج إلى انخفاض أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى أفراد المجموعة التجريبية.

وقد أجرى دافيز وويت (18) دراسة هدفت إلى تحديد مدى فعالية استخدام بعض الأساليب السلوكية في الحد من السلوكيات غير التكيفية المترافقة مع اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، داخل الحجرة الصفية، على أحد صفوف الأول الابتدائي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي كان يضم أربعة

من الأطفال الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، أوضحت النتائج وجود فعالية يمكن ملاحظتها بشكل مباشر لاستخدام الأساليب السلوكية في الحد من السلوكيات غير الملائمة لدى الأطفال الأربعة المستهدفين في الدراسة، هذا بالإضافة إلى ظهور العديد من السلوكيات الإيجابية لدى باقي الأطفال في الصف.

قام سبرنجر (19) بإجراء دراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامجين تدريبين أحدهما موجه للأطفال، والآخر موجه للآباء ، وقام بتقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين الأولى خضع فيها الأطفال وحدهم لبرنامج تدريبي سلوكي، أما المجموعة الثانية فقد خضع فيها الأطفال وآباؤهم لبرامج تدريبية. وقد أظهرت النتائج وجود تحسن ملحوظ في أعراض اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه وزيادة التواصل الاجتماعي، وزيادة مستوى الكفاية الذاتية لدى جميع الأطفال المشاركين في الدراسة، هذا بالإضافة إلى انخفاض مستوى الضغوط النفسية التي يعاني منها الوالدان بالنسبة للآباء والأمهات الذين شاركوا ضمن مجموعة الدراسة الثانية .

أما الدراسات التي تناولت برامج تدريب الوالدين فقد قامت (21) بدراسة للتعرف على أثر برنامج للإرشاد الجمعي لأمهات الأطفال الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، في دولة الكويت، أوضحت النتائج وجود تغير في معاملة الأمهات لأطفالهن، الأمر الذي أدى بدوره إلى انخفاض أعراض اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه لدى أطفالهن .

كما أجرى الميدا (22) دراسته على عينة تكونت من (120) أسرة طفل مصاب بأعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، في الولايات المتحدة

الأمريكية، قام بإخضاعهم لبرنامج تدريبي لمدة سبعة أسابيع تقريباً . وقد أوضحت نتائج القياس البعدي وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما يختص بمستوى الضغوط النفسية للوالدين، ودرجة التفاعل بين الطفل ووالديه، هذا بالإضافة إلى انخفاض أعراض اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه لدى الأطفال خارج المترل، وتطور مهاراقم الاجتماعية .

الدراسة التي أجراها جونسون (23) هدفت لتحديد مدى تأثير البرامج الأسرية في الحد من أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه ، حيث قام بتعريض آباء أمهات الأطفال لبرنامج للتدريب الأسري ، وقد أظهرت النتائج ظهور تحسن واضح في مهارات التعامل الوالدي بين الآباء والأمهات المشاركين في الدراسة، وبين أطفالهم المصابين باضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه في المترل، واكتساب هؤلاء الأطفال لمجموعة من السلوكيات المرغوبة، وممارستها في المترل دون تعميمها بشكل تام في المدرسة .

وضمن إطار الدراسات التي تناولت المنحى العلاجي متعدد الأوجه، فقد قام بلهام (24) بأجراء دراسة للتعرف على فاعلية العلاج متعدد الأوجه، على مجموعة من الأطفال الأمريكيين المصابين باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه. تم توزيعهم بشكل عشوائي على ثلاث مجموعات تجريبية، المجموعة الأولى تمت معالجتها بعقار الريتالين، والمجموعة الثانية فقد أخضعت لبرنامج مكثف لتعديل السلوك قام بتطويره بلهام (Pelham)، أما المجموعة الثالثة فقد تم إخضاعهم لبرنامج تعديل السلوك بالإضافة إلى العلاج الدوائي بعقار الريتالين. أظهرت النتائج أن التطور السلوكي والأدائي الذي حصل لدى المجموعة الأولى التي خضعت للعلاج الدوائي، والمجموعة الثانية التي تعرضت للعلاج السلوكي هو تطور متكافئ. أما المجموعة الثالثة التي أخضعت للعلاج السلوكي والدوائي في الوقت ذاته فقد احتاج أفرادها إلى جرعة من الدواء أقل بمعدل 67 % من

تلك التي يتناولها أفراد المجموعة الأولى لتحقيق النتائج ذاتها لدى أفراد كلتا المجموعتين .

كما أجرى هال (25) دراسة بهدف التعرف على فعالية برنامج سلوكي في التدخل المبكر للحد من آثار اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، وقد قام بتوزيع عينة الدراسة على ثلاث مجموعات تجريبية، وقد أظهرت النتائج من خلال مقارنة القياس القبلي والبعدي للمجموعات الثلاث، وجود تحسن ملحوظ في أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، وتحسن في مستوى المهارات الاجتماعية لدى جميع الأطفال المشاركين. أما بالنسبة للوالدين فقد لوحظ انخفاض مستويات الضغط النفسي لدى الآباء المشاركين بالدراسة وازدياد مستوى كفايتهم في التعامل مع أطفالهم .

أما الدراسة التي أجراها المعهد القومي للصحة النفسية (National Institute of Mental Health) والتي تعتبر من أكبر الدراسات العلمية ضمن إطار البرامج العلاجية متعددة الأوجه، وقد اشتملت عينة الدراسة على (579) طفلاً، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

1. وجود فعالية لاستخدام العلاج الطبي وبخاصة عند استخدام عقار الريتالين.
2. وجود فعالية للعلاج السلوكي في الحد من أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه .
3. أن العلاج المتداخل أي الطبي والسلوكي، كان أفضل في علاج كثير من المشكلات الانفعالية مثل الغضب، وتنمية المهارات الاجتماعية، وتحسين الأداء الأكاديمي، وتطوير العلاقة بين الطفل ووالديه، وأن هذا النوع من العلاج كان أكثر فعالية بدرجة بسيطة من العلاج الطبي المنفرد، والعلاج السلوكي المنفرد. هذا وقد تمكن البرنامج متعدد الأوجه من خفض ما

نسبته (90%) من أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى أطفال المدارس الابتدائية.

أفراد الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (45) طفلاً يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه غير المصحوب بأية اضطرابات أخرى؛ ممن تتراوح أعمارهم بين أربع وست سنوات والقاطنين في مدينة الرياض / المملكة العربية السعودية والمشخصين مبدئياً من قبل الأطباء المختصين بالإصابة باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، وغير خاضعين للمعالجة الدوائية لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه. تم توزيعهم بشكل عشوائي عن طريق القرعة على مجموعات الدراسة على النحو التالي :

المجموعة التجريبية الأولى : تكونت هذه المجموعة من (15) طفلاً تم تعريضهم لبرنامج فردي مكثف لتعديل السلوك .

المجموعة التجريبية الثانية : تكونت هذه المجموعة من (15) طفلاً بالإضافة إلى آبائهم وأمهاتهم، تم تعريض الأطفال لبرنامج فردي مكثف لتعديل السلوك، وفي الوقت ذاته تلقى الأم والأب برنامج إرشاد وتدريب أسري بشكلٍ متوازٍ.

أما المجموعة الثالثة : وهي المجموعة الضابطة وتكونت من (15) طفلاً ووالديهم، و لم يتم تعريض أي منهم لأي نوع من التدريبات .

أدوات الدراسة :

استخدمت الباحثة لأغراض هذه الدراسة الأدوات الآتية:

القائمة التشخيصية لأعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه الواردة في الدليل التشخيصي، والإحصائي الرابع للاضطرابات العقلية في نسخته الرابعة المنقحة، للتأكد من انطباق المحكات التشخيصية على أفراد الدراسة الذين تم تشخيصهم من قبل الأطباء المختصين. ولجمع معلومات الدراسة، قام الباحثان ببناء قائمة تقدير سلوكيات الطفل الذي يعاني من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه (تقدير الوالدين)، والتي تهدف إلى قياس أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه المركب، والذي تتمثل أبعاده بفرط الحركة، وتشتت الانتباه، والاندفاع، لدى طفل ما قبل المدرسة الذي يعاني من هذا الاضطراب، وتتألف القائمة من (35 عبارة) موزعة على النحو التالي: بعد فرط الحركة وينعكس من خلال(12عبارة)، وبعد تشتت الانتباه وينعكس من خلال (17 عبارة). وبعد الاندفاعية وينعكس من خلال (6 عبارات). وتتدرج الاستجابة على فقرات المقياس إلى أربعة مستويات وهي: دائماً وتأخذ ثلاث درجات، وأحياناً تأخذ درجتين، ونادراً تأخذ درجة واحدة. وأبداً وتأخذ صفراً. وتتراوح الدرجة الكلية للقائمة بين (صفر- 105) درجة، ويشير ارتفاع درجة المفحوص على القائمة إلى ارتفاع حدة أعراض هذا الاضطراب لديه.

للتأكد من صدق المحتوى للقائمة تم عرض الصورة المبدئية للقائمة، على سبعة محكمين من ذوي الاختصاص في مجال الصحة النفسية، و الإرشاد النفسي، والتربية الخاصة، في كل من جامعة عمان العربية للدراسات العليا، والجامعة الأردنية. وذلك لاستطلاع آرائهم بالحكم على مدى ملائمة وصدق محتوى البنود لما وضعت لأجله، ومن ثم الأخذ بملاحظات ومقترحات المحكمين، وبناءً

عليه تم إجراء التعديلات اللازمة عليها. كما تم استخراج الصدق التلازمي للقائمة من خلال تطبيقها مع قائمة كونرز لتقدير سلوك الطفل (تقدير الوالدين)، على عينة قصديه تألفت من (30) أماً وأباً لأطفال يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، من غير أفراد الدراسة، وقد أوضحت النتائج أن معامل ارتباط بيرسون بين درجات المفحوصين على الأداتين بلغت قيمته (0,89)، وذلك عند مستوى دلالة (0.01) وهي قيمة ملائمة لأغراض الدراسة الحالية.

أما ثبات القائمة فقد تم استخراجه من خلال إعادة تطبيق الأداة على (30) طفلاً يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه (24 ذكور، 6إناث) من غير أفراد الدراسة، تتراوح أعمارهم بين 4-6 سنوات، وبفاصل زمني قدره أسبوعان بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني، ثم تم حساب معاملات الثبات لكل بعد من الأبعاد باستخدام معامل ارتباط بيرسون عند مستوى الدلالة الإحصائية (01.0)، وقد بلغت قيمة معامل الثبات للصورة الكلية للمقياس (881.0)، وهي قيمة ملائمة لأغراض الدراسة الحالية.

أما البرنامج التدريبي الأول (برنامج تعديل السلوك الفردي) فقد تم بناؤه لتعديل السلوكيات المرتبطة باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، وتمّ تطبيقه بشكل مباشر على الأطفال المشاركين في الدراسة من قبل الباحثين والفريق المساعد مستندين إلى النظرية السلوكية وتطبيقاتها العملية، وذلك من خلال مراجعة الأدب المتعلق بمفهوم تعديل السلوك، وتشكيل السلوك المرغوب، والتعزيز والعقاب.

الأداة الثالثة تمثلت في برنامج الإرشاد والتدريب الأسري الذي تم بناؤه بشكل مساند للبرنامج التدريبي الأول الخاص بتعديل السلوك الفردي، ومتماشٍ مع المهارات ذاتها التي تطرح خلال جلساته، وذلك بهدف خلق منحى تكاملي في التعامل مع أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه .

متغيرات الدراسة والمعالجة الإحصائية :

المتغيرات المستقلة :

1. البرنامج الفردي لتعديل السلوك .
2. البرنامج الفردي لتعديل السلوك للأطفال مقترناً ببرنامج الإرشاد والتدريب الأسري للوالدين.

المتغير التابع : الآثار السلوكية لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه .

للإجابة عن أسئلة الدراسة، والتأكد من صحة الفرضيات، تم استخراج المتوسطات الحسابية لأداء أفراد المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة على قائمة تقدير سلوكيات الطفل المصاب باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، قبل المعالجات وبعدها، وقد تم فحص وجود تباين أو تغاير بين متوسطات أداء أفراد مجموعات الدراسة: المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة التجريبية الثانية، والمجموعة الضابطة، بعد تطبيق البرامج التدريبية، تم استخدام اختبار تحليل التغاير أو التباين (ANCOVA)، ولتحديد مصدر الفروق سيتم استخدام اختبار شيفيه للكشـــف عن مصدر تلك الفروق.

نتائج الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى فاعلية برنامج تدريبي سلوكي لأطفال ما قبل المدرسة الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه وبرنامج تدريبي لوالديهم، وقياس أثر ذلك على أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى هؤلاء الأطفال. وفيما يلي الإجابة عن أسئلة الدراسة في ضوء ما تم التوصل إليه من خلال عملية التحقق من فرضيات الدراسة .

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ,05$) في متوسطات فرط الحركة وتشتت الانتباه، والاندفاعية بين أفراد المجموعة التجريبية الأولى التي تلقت برنامج تعديل السلوك الفردي، وأفراد المجموعة التجريبية الثانية التي تلقت برنامج تعديل السلوك الفردي المقرون ببرنامج الإرشاد الأسري للوالدين، وبين متوسطات فرط الحركة وتشتت الانتباه، والاندفاعية، لأفراد المجموعة الضابطة تعزى للبرامج التدريبية المطبقة .

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، لبيان الفروق بين المجوعة التجريبية الأولى والمجموعة الضابطة في القائمة التشخيصية بعد تطبيق البرنامج التدريبي والجدول رقم (1) يبين النتائج التي تم التوصل إليها:

الجدول (1)

اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين المجموعات الثلاثة في قائمة تقدير سلوكيات الطفل المصاب باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه (تقدير الوالدين) بعد تطبيق البرنامج

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	التعليق
بين المجموعات	6400.711	2	3200.356	81.615	0.000	دالة عند مستوى 0.05
داخل المجموعات	1646.933	42	39.213			
المجموع	8047.644	44				

يتضح من الجدول رقم (1) أن قيمة (ف) دالة عند مستوى 0.05، مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاثة في أداء المفحوصين على قائمة تقدير سلوكيات الطفل المصاب باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه (تقدير الوالدين)، بعد تطبيق البرنامج التدريبي.

ولتحديد مصدر الفروق سيتم استخدام اختبار شيفيه للكشف عن مصدر تلك الفروق، ويوضح الجدول رقم (2) النتائج التي تم التوصل إليها .

الجدول (2)

اختبار شيفيه لتوضيح مصدر الفروق بين المجموعات الثلاثة في قائمة تقدير سلوكيات الطفل المصاب باضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه (تقدير الوالدين)

المجموعات	المتوسط الحسابي	التجريبية الأولى	التجريبية الثانية	الضابطة	الفرق لصالح
المجموعة التجريبية الأولى	71.00		*		التجريبية الأولى
المجموعة التجريبية الثانية	59.00				
المجموعة الضابطة	88.07	*	*		المجموعة الضابطة

* تعني وجود فروق دالة عند مستوى 0.05

يتضح من الجدول رقم (2) وجود فروقاً إحصائية دالة عند مستوى الدلالة 0.05، بين المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة الضابطة، وذلك لصالح المجموعة الضابطة، أي أن المجموعة التجريبية الأولى انخفض لديها فرط الحركة والانتباه بعد تطبيق البرنامج التدريبي. وبذلك نستنتج أن تطبيق البرنامج التدريبي لتعديل السلوك الفردي يؤدي إلى خفض فرط الحركة والانتباه لدى الأطفال.

كما يتضح من اختبار شيفية وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 بين المجموعة التجريبية الثانية والمجموعة الضابطة وذلك لصالح المجموعة الضابطة أي أن المجموعة التجريبية الثانية انخفض لديها فرط الحركة والانتباه بعد تطبيق البرنامج التدريبي. وبذلك نستنتج أن تطبيق البرنامج التدريبي لتعديل السلوك الفردي المقرون ببرنامج تدريب الوالدين يؤدي إلى خفض فرط الحركة والانتباه لدى الأطفال.

ونظرا لوجود فروقات تعزى إلى البرامج التدريبية المطبقة في هذه الدراسة ترفض الفرضية الأولى .

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: « لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ,05$) بين متوسطات فرط الحركة وتشتت الانتباه والاندفاعية بين أفراد المجموعة التجريبية الأولى التي تلقت برنامج تعديل السلوك الفردي و متوسطات فرط الحركة وتشتت الانتباه والاندفاعية لدى أفراد المجموعة التجريبية الثانية التي تلقت برنامج تعديل السلوك الفردي المقرون ببرنامج الإرشاد الأسري للوالدين».

بناءً على البيانات الواردة في الجدول رقم (2) أن هناك فروقاً بين متوسطات أفراد المجموعة التجريبية الأولى، و متوسطات أفراد المجموعة التجريبية الثانية،

وقد أظهر اختبار شيفية لفحص دلالة هذه الفروق، وجود دلالة لهذه الفروق عند مستوى الدلالة 0.05 ، بين المجموعة التجريبية الأولى، والمجموعة التجريبية الثانية ، وذلك لصالح المجموعة التجريبية الأولى، أي أن المجموعة التجريبية الثانية انخفض لديها أعراض اضطراب فرط الحركة، وتشتت الانتباه، والاندفاعية، مجتمعة بعد تطبيق البرنامج الفردي لتعديل السلوك مقرونا ببرنامج التوجيه والإرشاد للوالدين، أكثر من المجموعة التجريبية الأولى. وبذلك نستنتج أن تطبيق البرنامج التدريبي لتعديل السلوك الفردي المقرون ببرنامج الإرشاد الأسري يؤدي إلى خفض فرط الحركة والانتباه لدى الأطفال أكثر من البرنامج التدريبي لتعديل السلوك الفردي فقط. وبذلك ترفض الفرضية الثانية .

مناقشة النتائج

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq .05$) في السلوكيات المتعلقة بأعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه مجتمعة (فرط الحركة، وتشتت الانتباه ، والاندفاعية)، لدى الأطفال في المجموعة التجريبية الأولى، الذين تلقوا برنامج تعديل السلوك الفردي، وبين الأطفال الذين لم يتلقوا البرنامج التدريبي، وذلك لصالح المجموعة التجريبية الأولى، مما يعني أن أي البرنامج التدريبي لتعديل السلوك الفردي المطبق في هذه الدراسة أسهم بشكل كبير في خفض الأعراض الأساسية لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى الأطفال في المجموعة التجريبية الأولى الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، مقارنةً بأقرانهم من الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب في المجموعة الضابطة.

كما أظهرت النتائج وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ .05) في السلوكيات المتعلقة بأعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه

مجتمعة (فرط الحركة، وتشتت الانتباه، والاندفاعية)، لدى الأطفال في المجموعة التجريبية الثانية ، الذين تلقوا برنامج تعديل السلوك الفردي مقرون ببرنامج أرشاد وتدريب أسري لوالديهم ، وبين الأطفال الذين لم يتلقوا أي برنامج التدريبي هم أو والداهم، وذلك لصالح المجموعة التجريبية الثانية، مما يعني أن أي برنامج تعديل السلوك الفردي للأطفال المقرون ببرنامج الإرشاد والتدريب الأسري لوالداهم، المطبقان في هذه الدراسة، أسهما بشكل كبير في خفض الأعراض الأساسية لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى الأطفال في المجموعة التجريبية الثانية، الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، مقارنةً بأقرانهم من الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب في المجموعة الضابطة.

كما أظهرت النتائج تحسناً في مستوى تفاعل الوالدين في المجموعة التجريبية الثانية مع أبنائهم الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، بعد تعرضهم لبرنامج الإرشاد والتدريب الأسري، ويمكن عزو ذلك إلى تفهم وإدراك والديّ هؤلاء الأطفال لطبيعة الاضطراب الذي يعاني منه أطفالهم، والأعراض الناجمة عنه، والاضطرابات المصاحبة له، مما أدى بالتالي إلى تغيير مفاهيمهم حول ما يعانيه أطفالهم ، وإدراكهم للممارسات الخاطئة التي كانوا يمارسونها مع أطفالهم، والتي كانت تزيد من حدة شدة أعراض الاضطراب، وتعرض الطفل إلى مزيد من اللوم، والنقد والعقاب، والشعور بالفشل، الأمر الذي كان يؤدي بدوره لمزيد من السلوك المشكل .

وقد أكدت النتائج وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq$ 0.05) في السلوكيات المرتبطة بأعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه مجتمعة (فرط الحركة، وتشتت الانتباه، والاندفاعية)، لدى الأطفال في المجموعة التجريبية الثانية، الذين تلقوا برنامج تعديل السلوك الفردي مقروناً ببرنامج إرشاد وتدريب أسري لوالداهم ، وبين الأطفال الذين تلقوا برنامج تعديل سلوك فردي

فقط، ولم يتلق والداهم أي برنامج تدريبي، وذلك لصالح المجموعة التجريبية الثانية، مما يعني أن أي برنامج تعديل السلوك الفردي للأطفال المقرون ببرنامج الإرشاد والتدريب الأسري لوالديهم، أسهما بشكل كبير في خفض الأعراض الأساسية لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى الأطفال في المجموعة التجريبية الثانية، الذين يعانون من اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، مقارنةً مع أقرانهم من الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب في المجموعة الأولى، والذين طبق عليهم برنامج تعديل السلوك الفردي فقط .

الهوامش

(1) مجموعة دعم اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه ، **منشورات توعوية وتثقيفية** ,المملكة العربية السعودية : مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث.

(2) عبد الله صالح الرويتع, اضطراب قصور الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد , **مجلة الطفولة والتنمية** ، (26), 2002 ،ص 39 58- .

(3) سحر الخشرمي و السيد على سيد أحمد, **مقياس أعراض اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد لدى الأطفال في عمر المدرسة** , الرياض : مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية, 2006.

(4) Lilly & Company **What Is Attention Deficit Hyperactivity Disorder** , http://wwwReuters Health.com,(2006 (

(5) Barkley , R.A,Attention deficit hyperactivity disorder, A **Scientific American** , 279 (3) , (1998), p 66-72 .

(6) سحر الخشرمي ,**العلاج التربوي والأسري لاضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه دليل المعلم والأسرة** , ط1 ,الرياض : منشورات جامعة الملك سعود, 2004 .

(7) National Institute of Mental Health , **Attention Deficit Hyperactivity Disorder** . from : http //www. Nimh . nin . gov / Putlicat/Adhd-cfm, (2003).

(8) Pineda , A . , Lopera , F . , Henoa , E . , Palacio , D . and Catellanos , X Confirmation of High Prevalence of Attention Deficit Disorder in A Columbian Community . **Rev – Neural** , 32 (3) , (2001),p 217-222.

(9) مشيرةاليوسفي ,**النشاط الزائد لدى الأطفال ، الأسباب وبرامج الخفض** ,القاهرة : المركز العربي للتعليم والتنمية,2005 .

(10) كمال سيسالم, ورشة عمل حول **كيفية التعامل مع المصابين باضطرابات فرط الحركة وتشتت الانتباه** , الرياض: مجموعة دعم اضطرابات فرط الحركة وتشتت الانتباه, مستشفى الملك فيصل التخصصي , 2006.

(11) جمال الحامد ,**اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة لدى الأطفال ، أسبابه وعلاجه**. الرياض ،

المملكة العربية السعودية : الأكاديمية العربية للتربية الخاصة, 2002 .

(12) Jones , Clare B **Attention Deficit Disorder**. , U.S.A . The Center for Communication Skill Builders, The Psychological Corporation. , (1998)

(13) جمال الخطيب ,**تعديل السلوك الأنساني . دليل العاملين في المجالات التربوية والنفسية , عمان , دار الفلاح**, 2003.

(14) السيد علي سيد أحمد و فائقة بدر ,**اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد لدى الأطفال.** الرياض ، المملكة العربية السعودية ,الأكاديمية العربية للتربية الخاصة, 2004.

(15) ADHD Information Library . **Treatment Options for ADD , ADHD**.From , http//www.newideas.net/attention –deficit/treatment.htm. on line(2003) .

(16) Rief, S.F .. **How to Reach And Teach Children With ADD / ADHD** . San Francisco , Jossey – Bass A Wiley Imprint ,(2005)

(17) رضا كشك , **فعالية برنامج إرشادي في خفض حدة النشاط الزائد لدى أطفال الروضة** , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة الزقازيق, 2002.

(18) Davies , S . & witte , R . **http://Search.msn.com/** , (2006) .

(19) Springer ,C. **Treatment In An Early Intervention Program for Children with Attention Deficit Hyperactivity Disorder . Dissertation Abstracts International**, AAC 3119179 , (2004).

(20) Brown , B , E .,**Attention Deficit Disorder** . United Kingdom , Yale University Press Health and Wellness (2005).

(21) سميرة عبد الوهاب, **بناء برنامج إرشادي جمعي لتدريب الأمهات على التعامل مع أطفالهن وقياس أثره في خفض أعراض ضعف الانتباه المصاحب للنشاط الزائد لديهم** . رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا ، الأردن, 2007.

(22) Almeida ,R.M. **Parent Training for Families of Children Diagnosed With Attention Deficit Hyperactivity Disorder**

. **Dissertation Abstracts International** .59 (9), (1998),p 50-68.

(23) Johnson , T. **Using Conjoint Behavioral Consolation to Enhance the Generalization of Behavioral Parent Training Effects to School Settings for Children with ADHD** , Paper Presented at the Annual Meeting of the National Association of School Psychologists , March 1994 .

(24) Pelham , **W**. **Empirically Supported Psychosocial Treatment for ADHD Experimental and Clinical Psychopharmacology** , 13 (2) ,(2005),p117125- .

(25) Hall ,T. F. **Early Intervention Multimodal Treatment Program for Children with Attention Deficit Hyperactivity Disorder**. **Dissertation Abstracts International** .AAC 3058890 , (2003).

(26) سيسالم ، **اضطرابات قصور الانتباه والحركة المفرطة ، خصائصها وأسبابها ، وأساليب علاجها،** العين : دار الكتاب الجامعي, 2001 .

تَحْليلُ الخِطابِ
و
تَعْليمُ مُفْرَداتِ العَرَبِيَّةِ للنَّاطِقينَ بِغَيْرِها

د. وليد العناتيّ
جامعة البترا

المُلَخَّص بالعربية

يجتهد هذا البحث في أن يستثمر استراتيجيات تحليل الخطاب وآلياته في تعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها. وفي سياق ذلك يؤسس نظريًا لبيان منزلة تحليل الخطاب بين العلوم الحديثة، وكيفية استثماره في تعليم اللغات الأجنبية، مركزًا على تعليم المفردات وكيفية افتراق تعليمها باستخدام تحليل الخطاب عن المناهج الأخرى.

ثم يشفع البحث هذا التأسيسَ النظريَّ بمبحث تطبيقي يتخذ الخطاب التَراسُليّ أنموذجاً لتعليم مفردات العربية ووظائفها الخطابية للناطقين بغيرها.

Discourse Analysis and Teaching Arabic Vocabulary for Non Native Speakers of Arabic

Waleed AL-Anati

Petra University / Jordan

Abstract

This article deals with strategies and tools of discourse analysis in teaching Arabic vocabulary to speakers of other languages. Accordingly, the status of discourse analysis is well-established among other disciplines. The researcher focuses on the teaching of lexical items and the rationale of using the above discipline is its superiority over other disciplines. Thus this research justifies the utilization of theories to practice.

مقدمة في منزلة تحليل الخطاب

كثيراً ما قيل إن اللسانيات تحتل مكان المحور من العلوم المعاصرة، ولاسيما الإنسانية منها؛ وإنما كان ذلك بفضيلة تعالقها بالعلوم الإنسانية كلها بدءاً بالفلسفة وانتهاءً بالأديان واللاهوت! ويبدو هذا الكلام صحيحاً إلى أبعد الحدود، ولكن لا يسعُ أيَّ فرع متخصص من اللسانيات أن يتبوأ هذه المنـــزلة.

ولكننا نرى، ومنذ فترة قريبة، أن تحليل الخطاب بدأ يستقطب فروع اللسانيات المتخصصة، وصار يوظفها توظيفاً خالصاً لبناء منظومته المعرفية بإطاريها النظري والتطبيقي وصولاً إلى «خطاب» مكين متماسك. وليس ثمة شك في هذه المنزلة التي يقصد محللو الخطاب إلى تأسيسها؛ ذلك أنه مجال معرفي حاضر في كل زمان ومكان، ويمارسه الناس يومياً في معظم فعاليات حياقم وممارساقا القولية والفعلية بدءاً بالعلماء وانتهاءً بعامة الناس، وأظهر الأدلة على ذلك التعقيبات الصحافية والتحليلات التي تبثها الفضائيات يومياً تعقيباً أو استدراكاً أو توضيحاً، سواء أكانت الخطابات المقصودة سياسيةً أم ثقافية أم اجتماعية أم عسكرية. لقد صار «تحليل الخطاب» نشاطاً يومياً نمارسه بوعي حاضر أو كامن؛ إنه زمن تحليل الخطاب بامتياز.

وإذا كان كثير من الناس يحللون ما يسمعونه وما يقرأونه دون وعي بأهم يمارسون تفكيكاً لخطابات الآخرين فإن الغالبية من المفكرين والمثقفين يدركون ذلك، ولكن على غير وعي منهم بأدواتِ تحليل الخطاب المنهجية الداخلية المضمونية وإلخارجية الشكلية.

وإنما يستمد «تحليل الخطاب» منزلته من موارده المتعددة: اللسانيات النظرية والتطبيقية، ، وعلوم الاجتماع النظرية والتطبيقية، وعلم النفس، ونظريات

الاتصال والإعلام، والذكاء الاصطناعي، والقانون، وعلوم السياسة، والفلسفة والمنطق....إلخ.

وينطوي تحليل الخطاب على ثلاثةِ فروعٍ متضافرةٍ:

أولاً: شكل الخطاب. و نقصد به بنية الخطاب اللغوية الشكلية من حيث هو نص لغوي متماسك تتحقق فيه شروط النصية؛ أي التماسك الشكلي بأدوات الربط وعلاقاته المعروفة: التكرار والإحالة والحذف...إلخ. وينضاف إلى ذلك التقاليدُ الشكليةُ والعُرْفيَّةُ للكتابة مما يميز نصاً من آخر وفناً من غيره.

ثانياً: مضمون الخطاب؛ أي الرسالة والمعنى الذي يحمله الخطاب بما هو تفاعل دلالات المفردات والجمل في بنيتها العميقة لإنتاج المعنى الكلي للنص، وهو ما يُتَوَصَّل إليه بمناهجَ وطرقٍ متعددة؛ إنه تماسك الخطاب معنويًا ومنطقيًا ومعلوماتيًا.

ثالثاً: سياق الخطاب ومرجعه؛ وإنما يقصد به الإطار المعرفي والثقافي والإيديولوجي الذي أَنجزَ الخطابُ في ضوئه ووحيه.

هذه هي العمليات التفكيكية التي نمارسها، بوعي أو لاوعي، عندما نفكك كلاماً أو نصاً ونحلله.

وإذا كانت هذه هي المنطويات العامة لأي خطاب إلا أنها تتفاوت وتتمايز شكلاً وبناءً وفقاً لطبيعة الخطاب وقصده؛ فالخطاب الأدبي مختلف عن الخطاب العلمي، والخطاب الديني مختلف عن الخطاب القانوني....إلخ. ومن ناحية ثانية يفترق الخطاب السردي والوصفي عن الخطاب الإقناعيّ، ويختلف الخطاب الإقناعيّ عن الخطاب التمثيلي والمقارِن...إلخ.

وإذا كانت بداية تحليل الخطاب قائمة على تحليل الكلام الشفوي فيما عرف بتحليل الحوار والمحادثة فإنه تجاوز ذلك إلى النصوص المكتوبة أيضاً.

ومما يمثِّل امتيازاً لعلم تحليل الخطاب كونه منهجاً في التحليل اللغوي والثقافي أنه يركز على النصوص الأصيلة وتمثُّلاتِها الناجزةِ نصوصًا مكتوبةً، وتحليل المحادثة والخطاب الناجز قولاً وكلاماً.

تحليل الخطاب وتعليم اللغة(1)

لا تفترق تطبيقات تحليل الخطاب، تعميماً، عن كثير من تطبيقات الرؤى والأنظار اللسانية؛ ذلك أنها لا تُطَبّقُ على نحو آلي و مباشر في تعليم اللغة لأبنائها وللناطقين بغيرها، وإنما تحتاج إلى تطويع وتعديل يتوافق والانتقال من « النظريّ العلميّ» إلى «التطبيقيّ التعليميّ». ثم إن منجزاتِ علم تحليل الخطاب والنصّ لم تستقرّ على أسس ثابتة يصح معها أن تنتهي إلى تطبيقات محددة؛ فالنصوص والحوارات، التي هي مادة الخطاب، ليست مستقرة على أعراف نصّيّة تَصْدُقُ على جميع أنواع النصوص وأجناسها وتحققاتها، فثَمَّةَ مجال رحب للتباين الأسلوبي بين مُنشئي الخطابات وإن كانوا يرمون إلى تحقيق غرض واحد هو هو. و لكنّ ذلك لا يمنع من استثمار تقاليد الكتابة والحوار وأعرافهما التي نستطيع بها أن نميز الموضوعاتِ والبنياتِ الكبرى والعامة للنصوص، وكيفيات تشكيلها وإنجازها كتابةً أو حوارًا.

ولاشك أن المنطلق الرئيس لاستثمار تحليل الخطاب في تعليم اللغة ينطلق من الاستدراك، عموماً، على الوحدة اللغوية التي كانت منطلقَ التعليمِ من ناحية أو بنيتها وموضوعها من ناحية ثانية؛ فقد كانت الجملة هي الوحدةَ الأساسية المعتمد عليها في تقديم المادة اللغوية لتحصيل معاني المفردات الجديدة والتراكيب

اللغوية والأساليب المختلفة في مرحلة أولى، وإذا انتقلنا إلى مرحلة أخرى تتخذ من النص اللغوي وحدة مهمة بعد أن يَسْتَنْفِدَ نحوُ الجملةِ طاقته في التعليم وجدنا أن النصوص مصنوعة ومصممة لغايات تعليمية خالصة تفقد معها كثيراً من خصائصها البنيوية والثقافية لو كانت نصوصاً أصيلة. ويمكن القول إن الميزاتِ التي يقدمها تحليل الخطاب لتعليم اللغة تنطلق من طبيعة موضوعه ومنهج المعالجة؛ وبيان ذلك أنه:

1- يتخذ مادته من وقائعَ لغويةٍ حقيقية وواقعية تجري في سياق عفوي طبيعي؛ فهو يتعامل مع اللغة في سياق الاستعمال.
2- يتعامل مع النصوص اللغوية الواقعية كما هي دون تعديلات أو تحويرات لخدمة الأغراض التعليمية؛ فهو يتعامل مع النصوص الأصيلة كما يستعملها الناطقون بها، ولاشك أن هذه النصوص توفر درجة عالية من الواقعية والصدقية.
3- لا يفاضل بين نص وآخر؛ فجميع النصوص صالحة للاستثمار بدءاً من الإعلان التجاري والطرفة السائرة إلى أرقى النصوص العلمية وأعقدها.
4- لا يفاضل بين المنطوق والمكتوب من الأداء اللغويّ.
5- يؤطر للاستعمال اللغوي الواقعي للتوصل إلى أبنية وخصائص كبرى للنصوص وأنواع التفاعل اللغوي اليومية؛ فيقدم للمتعلمين إطاراً نظرياً للتحليل النصي الاستقبالي ليتوصل به إلى الاقتدار على الإنتاج، مِنْ ثَمَّ بلوغ الغاية المنشودة: الكفاية الخطابية.

تحليل الخطاب وتعليم المفردات

لاشك أن المفردات هي النواة الأولى لتعلم اللغة الأجنبية؛ ذلك أنها العنصر الدلالي الأساسي الذي يمثل الاقتدار على التواصل مع الناطقين بتلك اللغة، ولكن

معرفة معاني المفردات مجردة لا تُمَكِّن المتعلم من التواصل الناجح مع الناطقين بتلك اللغة؛ لأن هذه المفردات إنما تعبر عن معانٍ ضيقة جداً تقتصر على المعنى المعجمي، وقد تتعدد معاني المفردة الواحدة فلا يكوْن مناصٌ من التحديد والتقييد، ومن هنا كان الانتقال من تعليم قوائم المفردات إلى تعليمها في جمل دالة على المعنى المقصود والمراد. وهكذا يمكن القول إن تعليم مفردات اللغات الأجنبية بدأ بقوائم المفردات الثنائية ثم الأحادية، وانتقل إلى المعنى السياقي الذي تحدده الجملة أو النص أو المنهج المعجمي الدلالي الذي ركز على استثمار العلاقات الدلالية للمفردات والتراكيب المعجمية من حيث إنها وحدات أكبر من الكلمة الواحدة، ثم انتقل بعد ذلك إلى مرحلة تحليل الخطاب.

وليس ثمة شك في افتراق تعليم المفردات منعزلة أو في سياق جمل أو نصوص تعليمية وتعليمها في سياق تحليل الخطاب؛ فتعليم المفردات منعزلة على هيئة قوائمَ يتميز بالتركيز على معنى المفردة فحسب؛ فهو تعليم للمعنى دون صرف اهتمام للمبنى أو أي وظيفة أخرى. أما تعليم المفردة في سياق جملة أو نص فإنه يقصد إلى تقييد معنى المفردة وإقصاء المعاني الأخرى المحتملة، وقد يعتني بالتراكيب التي يمكن أن تقع فيها المفردة أو بنيتها الصرفية ووظيفتها النحوية، وما يقترن بها من المتلازمات، على أنها لا تتجاوز ذلك.

وأما تحليل الخطاب فإن نظرته للمفردات تختلف اختلافاً كبيراً عن المناهج التقليدية لتعليم المفردات وتعلمها؛ أي القائمة والجمل، ولكن هذا لا يعني استغناءه عنهما؛ فمرحلة القوائم والمفردات المنعزلة هي المرحلة الأولى التأسيسية، ثم تعقبها مرحلة الجملة أوالنص التعليمي، ثم ينبني تحليل الخطاب عليهما. ولعل وجوه الاختلاف هذه تتمثل في أن تحليل الخطاب[2] :

1- يعتمد على نصوص أصيلة وواقعية تعبر عن التحققات الفعلية للنصوص

والحوارات الشفوية الاعتيادية، مِنْ ثَمَّ فإنه لا يحتاج إلى تكييف أو تعديل لأغراض تعليمية محددة، وهذا يتطلب من المعلم ومعد المادة التعليمية جهداً وافراً لإيجاد النصوص والحوارات الخادمة للهدف.

2- يُعْلي من منزلة المفردات ويقدِّر أدوارها ووظائفها الدلالية الخاصة والعامة؛ أي المعنى الذي تكتسبه المفردات في سياق الخطاب، وطبيعة تعالقها بالمفردات الأخرى، وكيفية إسهامها في إنتاج معنى الخطاب؛ إنتاجِ خطابٍ متماسكِ المضمون والدلالة.
3- يحلل وظائفها التركيبية من حيث إنه يعتني باستثمار الوظائف النحوية للمفردات وكيفية إسهام هذه الوظائف في إنتاج خطاب متماسك بنيويًا وشكليًا.
4- يستبطن وظائفَ متعددةً للمفردات سوى المعنى، كدلالة المفردات على الخلفية الثقافية للنص أو منتجه، أو دلالة المفردات على تحيز ما، أو دلالتها على موقف سياسي أو ديني...إلخ.
5- يركز على منزلة المفردات في تمثيل جهة الخطاب من حيث المرسل والمتلقي وما يرتبط بهما من متغيرات اجتماعية مختلفة، كالوظيفة، والعمر، والجنس.. إلخ.
6- يستثمر المفرداتِ للدلالة على أنواع الخطاب وأنماطه وأغراضه المختلفة.
7- يُحَلِّلُ وظائفَ مفرداتٍ معينة في تشكيل بنية الخطاب وسيرورته، فهناك ألفاظ تدل على البنى الخطابية الصغرى، وهناك ألفاظ تدل على وظائف مقارنة النص بغيره، وهناك مفردات تُؤْذِنُ بانتهاء الخطاب....إلخ.
8- يستثمر العلاقاتِ الدلاليةَ خارج النص لتوظيفها لأغراض خطابية، فالترادف خارج السياق لا يعني إلا الترادف، ولكنه قد يشير في سياق الخطاب إلى وظيفة معينة مثل: كسر رتابة السرد، أو الهروب من التكرار الممل.... إلخ.

من الكفاية المعجمية إلى الكفاية الخطابية

لقد كان مصطلح الكفاية اللغوية الذي اجترحه تشومسكي إيذاناً بانفتاح واسع على هذا المصطلح من حيث دلالته على امتلاك الإنسان نظاماً لغوياً قادراً على التوليد والابتداع، فانشغل اللسانيون وعلماء النفس واللسانيون التطبيقيون بِتَبَيُّنِ طبيعة هذه الكفاية وتحليلها ومحاولة تفكيك عناصرها للوصول إلى معاييرَ وعناصرَ تصلح أن تكون أداة لقياس هذه الكفاية. ولعل أهم استثمارات مفهوم الكفاية ظهر عند اللسانيين التطبيقيين وعلماء المناهج وأساليب التدريس؛ ذلك أنها صارت تعني، في كثير من الأحيان، المهاراتِ اللغويةَ والأهداف السلوكية التي ينبغي للمتعلم الأجنبي تحقيقها ليقترب من كفاية الناطق الأصلي بهذه اللغة.

وقد جرّد نهاد الموسى هذه الكفاية ،من حيث هي آليات وقوانين لغوية، فجعلها في عناصر ثلاثة(3) :

1- استدخال قواعد اللغة في مستوياتها الشكلية والوظيفية.
2- إنتاج ما لا يتناهى من الأداءات اللغوية الصحيحة.
3- مرجع في تمييز الخطأ من الصواب؛ اكتشاف الأخطاء وتصويبها.

ولاشك أن هذه العناصر الذهنية الثلاثة تظهر في جميع الكفايات الفرعية التي تنبني منها الكفاية اللغوية؛ فالكفاية اللغوية من حيث هي تحقق لغوي ناجز تتألف من:

- الكفاية الصوتية؛ وهي جوهر النظام الصوتي للغة وما يكتنفه من قوانين.
- الكفاية الصرفية؛ وتعتني بقوانين صياغة الكلم على وفق أبنية مخصوصة تحمل مدلولات صرفية محددة.
- الكفاية المعجمية، وتعتني بالاقتدار على مفردات اللغة استقبالاً وإنتاجاً.
- الكفاية النحوية، وتتضمن الكفاية الإعرابية ووظائف الكلم في الجملة من

ناحية، والنظام التركيبي للغة من ناحية أخرى.

وقد يضاف إليها: الكفايات الأسلوبية والأدبية وكفايات رسم الكلم....

ولاشك أن الكفاية المعجمية تمثل شطراً مهماً من الكفاية اللغوية؛ إذ تعني اقتدار المتعلم على فهم معاني المفردات وعلاقاتها وطرائق استعمالها استقبالاً وإنتاجاً، إضافة إلى جوانب صرفية ونحوية أخرى[4] . وينبغي أن نشير هنا إلى أن الكفاية المعجمية في صورتها التقليدية، في بحوث ما قبل الخطاب، إنما كانت تركز على معنى المفردات ودلالتها، وقد تعرض لعلاقتها بغيرها من المفردات في سياق التلازم اللفظي أو إنشاء تراكيب معجمية (تراكيب متعددة الكلمات ولكنها تعامل معاملة الوحدة الواحدة).

ولكنَّ فكرة الكفاية اللغوية لم تَسْلَمْ من النقد في سياق انتقادات وُجِّهَتْ للمدرسة التحويلية؛ أما ما تعلق بمفهوم الكفاية اللغوية فقد اعترض عليه «دِلْ هايمز» مستدركاً عليه بمصطلح «الكفاية التواصلية»؛ فقد رأى هايمز أن مفهوم تشومسكي منقوص؛ ذلك أن القواعد اللغوية التي يمتلكها الناطق باللغة ليست كافية للتواصل المناسب في المجتمع، ولذلك فإنه محتاج إلى كفاية تتمثل في اقتداره على التواصل السليم المناسب للسياق بعناصره المختلفة؛ فحتى يكون التواصل ناجحاً ينبغي أن تكون العبارات والجمل المستعملة مناسبة للسياق المقامي والمقالي؛ فـَ «لكل مقام مقال». وهكذا يكون هذا المصطلح قد ركز على الجانب الاجتماعي للغة ودور الممارسة الاجتماعية في استكمال دور الممارسة اللغوية الذهنية[5].

لقد أحدث هذا المصطلح تأثيراتٍ بالغةً تجاوزت تأثيرات مصطلح تشومسكي ولاسيما في اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات الأجنبية؛ إذ صارت الغاية الرئيسية لتعليم الإنجليزية من ثَمَّ غيرها من اللغات بلوغ الكفاية التواصلية، وتمثلت هذه الغاية في طرق التعليم حيث ظهرت الطريقة التواصلية وما تفرع

منها (التعلم الموقفي، وتعليم اللغة لأغراض خاصة)، وفي إعداد المناهج المؤسسة عليها. وهكذا يتوسع مفهوم الكفاية المعجمية المنضوي تحت الكفاية التواصلية ليصير: الاقتدار على استعمال المفردات في السياق التواصلي المناسب، ويعني السياق التواصلي:

- استعمال المفردات المناسبة للشخص المخاطَب بما يدل على طبيعة علاقة المرسِل به وخصائصه (العمر، والجنس، والثقافة.....إلخ).
- استعمال المفردات الملائمة لقناة التواصل كتابةً أو مشافهةً.
- استعمال المفردات الدالّة على غرض المرسِل.
- استخدام المفردات الدالّة على نوع الخطاب وترتيبه وبنيته.
- استخدام المفردات الدالة على موقف المرسِل من القضية المطروحة.... إلخ.

وما يزال مفهوم الكفاية يسري ويتوسع مع انبثاق دراسات تحليل الخطاب واللسانيات النصية، وبدأ السؤال التقليدي يظهر: هل ثمة كفاية في تحليل الخطاب تختلف عن الكفايات الأخرى؟ وبمعنى آخر: هل ثمة كفاية خطابية؟

تفاوتت آراء اللسانيين حول هذا الموضوع وإن كان أغلبهم يجعلها من ضمن الكفاية التواصلية. فقد أضاف (كانَل) قسمين فرعيين للكفاية التواصلية هما الكفاية اللسانية الاجتماعية و الكفاية الاستراتيجية، وجعل الكفاية الخطابية جزءاً من الكفاية اللسانية الاجتماعية. وقد جعل قواعد الخطاب مختصة بالتماسك والترابط النصي[6] .

أما (يالْدِن) فقد جعلت الكفاية الخطابية تتمثل في[7] :

- الترابط النصي والإحالة (حسب رأي هاليداي).

- عمليات تطبق على النص (الاقتباس، توسيع النص، استخراج معلومات مهمة من النص...إلخ).
- التنظيم البلاغي (الوظائف النصية: التعميم، التصنيف...إلخ).
- تحديد المهارات الانتقالية في الخطاب المنطوق (الابتداء، تقديم المعلومات، اختتام الحديث، تبادل الأدوار).

ويظهر أن تعريف (كانَل) تعريف قاصر؛ لأنه يقصر الكفاية الخطابية على التماسك الشكلي والمضموني للنص دون أن يتجاوزه إلى ما وراء الخطاب. وأما تعريف (يالْدِن) فيمزج بين المنطوق والمكتوب.

أما كارتر و شْمِت فقد جعلاها جزءاً من الكفاية التواصلية في معجمهما؛ إذ شرحا عناصر الكفاية التواصلية على النحو التالي[8] :

1- الكفاية القواعدية (الشكلية) وتعني معرفة القواعد النحوية والمفردات والقواعد الصوتية، والدلالة.

2- الكفاية اللسانية الاجتماعية (اللسانية الثقافية) معرفة العلاقة بين اللغة وسياقها غير اللغوي، معرفة استعمال أفعال الكلام (الأحداث الكلامية) استعمالات مناسبةً، وكيفية الاستجابة للأحداث الكلامية المختلفة، مثل: الطلب، الاعتذار، الشكر، الدعوات...إلخ.

ومعرفة أشكال الخطاب (الكلام) التي ينبغي استعمالها مع اختلاف الأشخاص الذين نتحدث إليهم في مواقف مختلفة (الملاءمة ، البراغماتية، الأدوار).

3- الكفاية الخطابية(أحيانا تعد جزءا من الكفاية اللسانية الاجتماعية) معرفة كيفية بدء الحوار وإنهائه....

4- الكفاية الاستراتيجية: معرفة استراتيجيات التواصل التي يمكن أن تعوض النقص في الجوانب السابقة.

منزلة المفردات في تحليل الخطاب

ينظر تحليل الخطاب إلى المفردات نظرة مختلفة عن مناهج دراسة المفردات الأخرى؛ المناهجِ الدلاليةِ ونحوِ الجملة التي ركزت على المعنى المنفرد أو المعنى السياقي والمعنى النحوي، أي وظيفة الكلمة في الجملة، دون أن تتجاوز ذلك إلى وظيفة الكلمة في الفقرة أو النص بالنظر إلى الخصائص الخطابية المختلفة: نوع النص، وجنسه، وبنيته، وغرضه، ووسيلة إنجازه.

ويمكن القول إن منزلة المفردات في الخطاب، وقد أوضحنا ذلك سابقاً، تتجاوز الدلالة المفردة والوظيفة النحوية البسيطة إلى وظيفة إنتاجية و استقبالية تسهم في بيان ملامح الخطاب وطرق فهمه واستقباله. وتتمثل منزلة المفردات في الخطاب في أنها تمثل عنصرًا دلالياً وبنيوياً وتواصلياً في الخطاب. ويتناول الخطاب المفرداتِ على مستويين هما:

1- المستوى الداخلي، وهو يعتني بأثر دلالات المفردات في تماسك النص تماسكاً دلالياً ينتهي إلى الإسهام في إنتاج معنى النص ومضمونه. ويعتني كذلك ببيان أثر المفردات في تنظيم البنية الداخلية للخطاب من حيث المعلومات والعناصر والفقرات والموضوعات الفرعية.
2- المستوى الخارجي ويعتني باستثمار أثرِ المفرداتِ الكُلّي في تمييز النص من سواه من النصوص، ونسبته، على التعيين، إلى إنجاز خطابي دالّ وقاصد إلى غرض محدد؛ أي تحديد مجال الخطاب ونوعه ومرسله ومستقبله في السياق التواصلي العام، والسياق النصي الخاص.

ويقودنا هذا الحديث إلى تصنيف المفردات وتقسيمها؛ فقد شاعت تقسيمات متعددة للمفردات في الدراسات اللسانية التطبيقية قصداً إلى تمثيل هذه الأقسام في مناهج تعليم اللغات للناطقين بغيرها، ولعلهم كانوا يرون هذهِ

التقسيماتِ أقصرَ السبل لبلوغ الكفاية المعجمية. ومن أبرز هذه التقسيمات: كلمات المحتوى والكلمات الوظيفية، وكلمات الإنتاج وكلمات الاستقبال، وكلمات الكتابة وكلمات التحدث،....إلخ. وإذا كانت بعض هذه التقسيمات قاصرةً ابتداءً فإنه يمكن استثمارها وتعديلها في تحليل الخطاب.

ولما كان تحليل الخطاب يركز على مفهوم النص والعناصر المؤدية إليه كان طبيعياً النظر إلى المفردات من زاوية جديدة، وإن كانت تعتمد على معطيات لسانيات الدلالة والمعجم، ولكن القصد في تحليل الخطاب انصرف إلى استثمار هذه العلاقات الدلالية في إنتاج خطاب متماسك وليس التوقف عند العلاقات الدلالية حسب.

لقد شغلت المفردات في الدراسات النصية وتحليل الخطاب حيزاً مناسباً من حيث إسهامها في تماسك النص داخلياً وخارجياً منذ النماذج المبكرة لـِ «هاليداي ورقية حسن» إلى فان ديك و بوغراند ودريسلر ومن بعدهم من المنشغلين بقضايا إنتاج الخطاب واستقباله. فقد شهدت الدراسات المتتابعة جهوداً متميزة في اللسانيات الغربية لاستكشاف المفردات ووظائفها الداخلية والخارجية في إطار بناء النص. فقد جعل (هاليدي وحسن) المفردات إحدى أدوات التماسك النصي، ورأيا أنه يتحقق وفق العلاقات والعمليات الدلالية التالية:

1- التكرار: إعادة عنصر معجمي ، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو اسم عام، أو كلمة شاملة.
2- التضامّ : توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بعلاقة ما.

على أن هذه العلاقات شهدت مراجعاتٍ كثيرةً حتى في النماذج المتأخرة لرقية حسن. وقد كان أكثر التركيز والنقاشٍ موجهاً إلى التماسك الذي ينشأ

من التلازم اللفظي؛ إذ شهد مناقشات واستدراكات انتهت في بعض النماذج إلى توسيع مفهوم التلازم ليشمل جميع العلاقات الدلالية الأخرى (الحقول الدلالية، والتضاد،...إلخ)

ولعل ميشيل مكارثي يكون واحداً من أكثر من تناولوا هذا الموضوع ولاسيما في إطار اللسانيات التطبيقية؛ فقد عرَّف التكرار بأنه « إعادة الكلمة في جزء لاحق من الخطاب بالتكرار المباشر أو إعادة معناه باستثمار العلاقات الدلالية؛ والمقصود بالعلاقات الدلالية تلك العلاقات الدلالية الثابتة بين الكلمات والموجودة في المعاجم ومعاجم المترادفات أوالمتضادات[9]» . وهكذا فإنه يتجاوز معنى التكرار عند هاليدي ورقية حسن إلى كل علاقة دلالية ثابتة، مِنْ ثَمَّ فهو يشمل: التضاد (الطباق)، والترادف، والانضواء (التضمن)، والكلمات العامة.... إلخ.

ثم إن مكارثي تجاوز علاقات التضام فلم يعدها من عناصر التماسك المعجمي؛ لأنها ليست علاقات دلالية خالصة وإنما هي علاقة احتمالية حسب[10] .

ويتخذ مكارثي مفهومي (الكلمات الوظيفية وكلمات المحتوى) مدخلاً لمناقشة عمل المفردات في التماسك؛ إذ رغم أهمية هذه التقسيم إلا أنه يرى أنه يظل منقوصاً في إطار النص؛ ذلك أن كثيراً من الكلمات، ولاسيما كلمات المحتوى، تؤدي دوراً جديداً سوى المعنى في سياق الخطاب، ومثل هذه المفردات تقع في مرحلة وسطى بينهما؛ فلا هي كلمات وظيفية ولا هي كلمات محتوى؛ إنها كلمات خطابية، ويسمي مكارثي هذه العملية (مَعْجَمةLexicalization) وتعني: إيجاد معنى ووظيفة من خلال السياق[11]. ويضرب أمثلة من اللغة الإنجليزية:

- Issue (القضية) تفيد أن هناك قضية/مسألة معروفة بين المرسل والمستقبل دون معرفة القضية من النص.
- Solution تفيد معنى الحل عموماً دون تحديد طبيعته وما هو.

ومثل هذه الكلمات تسمى (كلمات تنظيم الخطاب/ مُنَظِّمات الخطاب Discourse) Organizers)؛ إذ إن وظيفتها الرئيسية هي تنظيم الخطاب وربط البنى الخطابية الصغرى بالبنية الخطابية الكبرى(العليا)؛ فإذا كان النص جدلياً (حجاجياً) دلت مثل هذه المفردات على مقدمة تمثل مشكلة ، ووسط يدل على أغراض المؤلف وأسبابه، وخاتمة تدل على حلول[12] .

ولعل مصطلح التكرار يكون أكثر مصطلحات التماسك المعجمي بل النصي كله دوراناً، إذ لا تكاد تجد دراسة في تحليل النص تخلو منه، ولعل مرجع هذه الأهمية المركزية لمفهوم التكرار أنه مصطلح ذو نسب عريق في الدراسات البلاغية التقليدية والدراسات الأسلوبية الحديثة؛ فهو يقترن في البلاغة التقليدية بالجناس، ويقترن في الأسلوبية وتحليل النص الأدبي بخصائص أسلوبية لنص بعينه. ولاشك أن التكرار في هذه الفروع العلمية يؤدي وظائف مختلفة تتراوح بين الجمالية والتداولية. أما في تحليل الخطاب فهو يقترن بوظائف خطابية خالصة تتمثل في تماسك النص وإنجاز أفعال تداولية وبنيوية أخرى في الخطاب[13]؛ فقد دل تكرار مفردات أو مشتقاها على تبادل الأدوار في الخطاب، ودل في إعلان تجاري على «استثارة القارئ وحمله على الاعتقاد أن ثمة ضرورة لشراء هذا المستحضر؛ لأنه يلبي حاجة نفسية وجسدية واجتماعية[14]». ودل في المقامات السرقسطية على التنبيه والتحذير والتأكيد ونوع النص».

وكثيرا ما تقرر المفردات أسلوبية النص؛ ذلك أن كثيراً من عناصر البلاغة التقليدية ترتد إلى العلاقات المعجمية: السجع والجناس والطباق...إلخ.

وقد قوربَتِ المفردات في إطار الخطاب مقارباتٍ متعددةً انتهت إلى تقسيمات متعددة، منها:

1- الكلمات المؤطرة للخطاب framing words وهي المفردات التي تكون دليلاً على بدء الخطاب أو انتهائه أو الانتقال من جزء إلى آخر؛ فهي في الخطاب التعليمي الصفي تمثل إشارة من المعلم إلى الطلبة إلى الانتقال من وظيفة إلى أخرى، أو من مهمة صفية إلى مهمة أخرى، ومنها مثلاً: انتهينا أمس من درس..... واليوم نتناول....، حسناً تشير إلى نهاية عمل والبدء بآخر، وعندما يسأل المعلم عددًا من الطلبة سؤالاً فلا يعرفون الإجابة ثم يقول لأحدهم: أحسنتَ؛ هذا يعني وضع حد لمحاولات الطلاب الآخرين والانتقال إلى وظيفة جديدة.

2- مؤشرات الخطاب(15) .

عرفها كارتر وشِمت بأنها تعبيرات لغوية تربط ربطا نمطياً بين جزءين من الخطاب، و ليس لها وظيفة نحوية محددة، وهي لا تسهم في معنى أي من الجزءين، ومنها الظروف: مهما، still والروابط: و/ لكن، والمركب الجرّيّ in fact.

وليس هناك اتفاق صريح بين اللسانيين على المصطلح أو تعريفه أو خصائصه؛ فقد استعملت مصطلحات متعددة لتدل على هذا المعنى، ولعل أبرز المصطلحات المستعملة هي:

Discourse Markers, Discourse Connective, Discourse Particle.

ويظهر أن هذه المصطلحات عند مستخدميها تشي بوظيفة هذه العناصر

اللغوية؛ فقد تباينت وظائف هذه العناصر على أنحاء متباينة نجملها في ما يلي:

- تعمل على إنجاز التماسك النصي؛ وذلك بربط عناصر الخطاب المتتابعة.
- تمثل دليلاً واضحاً على تسلسل العلاقات وتتابعها في المنطوقات.
- تمثل علامة صريحة على الكفاية التداولية للمتحدث.

3- ألفاظُ رأي المؤلِّف

لاشك أنَ أي نص يحمل أَمارات معينةً تشير إلى جوانبَ مختلفةٍ مرتبطة بمؤلف النص؛ فقد تعبر عن موقفه من القضية التي يطرحها في سياق النقاش مثل: بالتأكيد، في الواقع، لا شك، أرى، أعتقد. وقد تدل هذه المفردات والتراكيب على عدم تأكده من موضوع ما، وذلك مثل: من الممكن، ربما، أظن، لست متأكداً، أفترض.

ومن ناحية أخرى فقد يكون النص مشحوناً بمفردات خاصة تدل على منطلقات الكاتب الفكرية السياسية أو الدينية أو الاجتماعية، فيستعمل مفرداتٍ محددةً لتظهر موقفه الصريح من ناحية وتظهر معارضته لوجهة نظر أخرى على نحو صريح. إنه من السهل جداً في السياق السياسي العربي أن تميز بين المصطلحات التي يستعملها «معسكر الاعتدال» والمصطلحات التي يستعملها معسكر «التطرف»، كما يسهل تمييز خلفية من يستعملون مصطلحات مثل (الربا) ومن يستعملون مصطلح (الفائدة).

4- مفردات ترتيب الخطاب:

يستعمل عدد من المفردات والتراكيب المعجمية لتقوم بوظيفة ترتيبية في بنية الخطاب من ناحية وبنية المعلومات من ناحية ثانية. (الأعداد، أولاً، أخيراً، أبداً، ختاماً، نعود إلى، في النهاية، المقدمة، الخاتمة، الخلاصة). لاحظ النص القصير

التالي) (وهو للباحث):

ولا يفوته أن يتنبه إلى الرؤى المتفاوتة في النظر إلى الترجمة بتأثير تيارات العولمة اللغوية والثقافية، فيمن عدها مضيعة للوقت والمال، ومن عدها تنوعاً ثقافياً يضارع التعدد البيولوجي. وهذا ما يستنفده القسم الأول من البحث.

أما القسم الثاني من البحث فهو خطة مرسومة؛ تدابير إجرائية من شأنها أن تعيد للترجمة منزلتها في بناء مجتمع المعرفة العربي المنشود.

وينتهي البحث برؤى عامة تتناول بالتوصية بعض جوانب التقصير في حركة الترجمة العربية.

تجدْ أن التراكيب (القسم الأول، والقسم الثاني، وينتهي) دلت دلالة صريحة على ترتيب عناصر النص. ولو أننا استبدلنا بـ « الثاني» الرابع أو السابع لظهر لنا أن ثمة خللاً كبيراً في ترتيب عناصره. ولو أننا استبدلنا بـ « الثاني» كلمة « ثمَّ» لدَّل ذلك دلالة صريحة أن المقصود من «ثُمَّ» القسم الثاني.

5- المفردات وتبادل الأدوار في الخطاب

قد يدل استدعاء مفرداتٍ وتراكيبَ معينةٍ على طبيعة الأدوار التي يؤديها المشتركون في الخطاب، وكيفية تبادلها وانتقالها من متحدث إلى آخر، وتبديل دور المتحدث إلى مستمع أو عكس ذلك. وفي الوقت نفسه قد تسهم هذهِ المفرداتُ في الدلالة على نوع النص من حيث هو سرد أو جدل أو وصف. ولعل أبرز هذهِ المفرداتِ في العربية الفعل (قال) ومشتقاته ومرادفاته، ويظهر ذلك واضحاً في النص القرآني والأحاديث النبوية، والقصة والمسرحية والرواية.

الحقول الدلالية والترابط النصي

تمثل نظرية الحقول الدلالية إطاراً نظرياً صالحاً للتناول في إطار التماسك النصي وبناء الخطاب؛ ذلك أنها تنطوي على توسيعٍ يستوعب بالإجمال والتفصيل

حقولاً و مجاميعَ دلاليةً قد تبدو متباعدة ومتنافرة خارج إطار النص والخطاب. ولقد ذهب كثير من منظري « **أثر المفردات في تماسك النص**» إلى عَدِّ الحقول الدلالية وسيلة مهمة من وسائل تماسك النص داخلياً وخارجياً. أما داخلياً فإن أي نص، يغلب أن ينطوي على ثلاثة أنواع من المفردات:

1- كلمات المحتوى: وهي المفردات المعجمية التي لها معنى مستقل بذاتها

وتمثل، غالباً، مادة خاماً تصلح للتوليد والاشتقاق، ويغلب أن تؤدي هذه المفردات دور المساعد والمساند للنوعين الآخرين؛ إذ تقترب وظيفتها هنا من أدوات الربط، ولكنها تسهم في توجيه النص وجهة معينة.

2- الكلمات الوظيفية (القواعدية): وهي الكلمات التي ليس لها معنى مستقل بذاتها، وإنما تعمل على ربط العناصر اللغوية فتكتسب قيمتها من ثَمَّ.

3- الكلمات المتخصصة (المصطلحات): وهي الكلمات التي تكتسب دلالة اصطلاحية متخصصة في حقل معرفي معين كالرياضيات أو الحاسوب أو القانون.

ويبدو واضحاً أن هذه الأنواع الثلاثة تعمل متضافرة لإنتاج خطاب متماسك، ويبدو التماسك ظاهراً وجلياً في استعمال المفردات من النوعين الأول والثالث في الدلالة على موضوع الخطاب وغرضه وعناصره السياقية الأخرى. لاحظ النصين القصيرين التاليين[16]:

اليومْ14-6	الأحد12-4
يكون **الجو غائماً جزئياً** إلى **غائم** مع سقوط **أمطار** متفرقة في شمال ووسط المملكة، وتكون **الرياح** جنوبية غربية معتدلة السرعة إلى نشطة السرعة.	يطرأ انخفاض قليل على **درجات الحرارة**، ويكون **الجو غائماً جزئياً** إلى **غائم** مع سقوط **أمطار** متفرقة أثناء النهار وتكون **الرياح** شمالية غربية معتدلة السرعة.

لعلك تلاحظ أن الكلمات الداكنة اللون تمثل كلماتٍ اصطلاحيةً متخصصةً دلت على طبيعة النص، أما الكلمات الأخرى فضمت النوعين الآخرين، فكلمات مثل: «سقوط، متفرقة، معتدلة، السرعة» فتمثل كلمات مفتوحة الدلالة ولكنها بالتضافر مع المصطلحات المتخصصة اكتسبت دلالات مرتبطة بالحالة الجوية وسياق النص فحسب، فأضفت على النص مزيداً من التماسك. ولعل النظر إلى هذه المفردات (المفتوحة أصلاً) في سياق التنبؤات الجوية يظهر أنها صارت كلمات مغلقة ثابتة الدلالة من ناحية، ومكملة لوظيفة المصطلحات المتخصصة من ناحية ثانية. وأما الكلمات (شمال، وسط، جنوبية، غربية) فإنها تكاد تكون كلمات مغلقة من حيث دلالتها وليس من الناحية النحوية؛ فهي تختلف عن الكلمات النحوية المغلقة(إلى، مع، على، و) التي لم تتجاوز وظيفتها ربط عناصر النص. وهكذا فإن الحقل الدلالي الرئيسي هو (مصطلحات الطقس) والحقل الفرعي هو المصطلحات الجغرافية.

العلاقات الدلالية و محتوى الخطاب

لا يخلو أي نص لغوي، طال أو قصر، من العلاقات الدلالية المعروفة في اللغات جميعاً؛ على أن كثافة هذه العلاقات وتنوعها تختلف باختلاف حجم النص؛ إذ يتناسب تواتر هذه العلاقات مع الحجم تناسباً طردياً؛ كلما طال النص زاد احتمال التكرار. ولاشك أن هذه العلاقات الدلالية تسهم إسهاماً كبيراً في تحديد موضوع الخطاب ونوعه، وبنيته. فقد ينطوي النص على مفردات ترتبط بحقل دلالي معين، أو بعلاقة ترادف، أو بالتضاد...، ما يسهم في استدلالنا على بنية النص الداخلية ومضمونه. لاحظ النص التالي(17) :

لعل ظاهرة **التدخين** تكون من أكثر الممارسات الإنسانية **الخاطئة**؛ فعلى الرغم من أن الناس يعرفون معرفة صريحة **أخطار** التدخين **ومضاره** إلا أنهم يصرون على ممارسته. وواضح أن التدخين **ليس أمراً شخصياً** بالكامل؛ لأن **آثاره** تتعدى **المدخن** نفسه إلى **المحيط** الذي يمارس **التدخين** فيه: البيت، والمدرسة، والمصنع، والعمل. لذلك تجد أن الحكومات بدأت تصدر تشريعات للحد من التدخين في الأماكن العامة ووسائل النقل، وأماكن العمل.

إن النظر في هذا النص القصير يقفنا على أن هناك مفرداتٍ دلت دلالة صريحة على طبيعة العلاقة الدلالية الكبرى في النص، فقد دلت المفردات التالية: (التدخين، الخاطئة، أخطار، مضار، ليس أمراً شخصياً) على أن النص يطرح مشكلة ما وهي مشكلة التدخين ومضاره، ومن ثم فإن وجود مشكلة في النص غالباً ما ينبئ بوجود اقتراحات وإسهامات وتدابير لحل هذه المشكلة، وهذا ما كان في النص؛ لذلك جاء الجزء الآخر من النص بمفرداته كلها(لذلك تجد أن الحكومات بدأت تصدر تشريعات للحد من التدخين في الأماكن العامة ووسائل النقل، وأماكن العمل) دليلاً على الجزء الثاني من بنية النص وهو الحل، فالنص من

نوع: مشكلة وحلها. وقد يكون من أنواع أخرى : سبب ونتيجة، حجاج... إلخ.

المفردات والعلاقة بين المتخاطبين

يمكن أن تكون مفردات النص وتراكيبه دليلًا إلى علاقة المتخاطبين في النص، أو طبيعة العلاقة الرابطة بين المشاركين في الحدث التواصلي (النص)؛ فقد ظهر واضحاً في النموذج التطبيقي أن عدداً من المفردات (الأخ، أخوك، الصديق، العزيز، الوفي) دلت على أن العلاقة بين المتخاطبين علاقة ودية وليست رسمية، ومن ناحية ثانية دلت على نوع الخطاب من حيث هو خطاب تراسلي غير رسمي بين المرسِل والمستقبِل.

الدراسة التطبيقية

وأحترس منذ البدء في السياق التطبيقي بالقول إن تطبيق تحليل الخطاب في تعليم المفردات يغلب أنْ يمثل مرحلة متقدمة في تعليم اللغة للناطقين بغيرها؛ ذلك أنَّ منتهى قصد هذا المنهج أن يتمثل المتعلمُ كيفية إسهام المفردات في إنتاج الخطاب وبيان خصائصه ونوعه، مِن ثمَّ الاقتدار على استثمار هذه المعرفة في إنتاج نصوص/خطابات تحاكي أعراف الكتابة وتقاليدها في اللغة المتعلمة، وليس غاية قصد منهج تحليل الخطاب هنا تعليم معاني المفردات، وإنما يتجاوز ذلك إلى ما ذكرنا.

وتأسيسًا على ذلك؛ فإن الانتفاع بتحليل الخطاب وعلم تحليل النصوص يزداد باطِّراد مع تقدم المتعلمين في كفاياتهم اللغوية، وهذا يعني أن المستوى المتوسط و المتقدم أحوج من المستوى المبتدئ لاستثمار هذا المنهج، على أن هذا لا ينفي انعدام إمكانية الانتفاع؛ إذ يمكن استثمار النصوص القصيرة لتحقيق هذه الأغراض ولاسيما في أشكال التعبير الميسرة التي تمثل جزءاً من كفايات المبتدئين؛ كما في بحثنا هذا.

وقد اخترت الخطاب التَّراسُليّ نموذجًا تطبيقيًا لأنه يواجه المتعلم منذ مراحل التعلم الأولى، ويقترن اقترانًا كبيراً بالكفاية التواصلية.

التطبيق الأول:

يقصد هذا التطبيق إلى اختبار قدرة المتعلم على ملء فجوات الخطاب باختيار الكلمة المناسبة. ويغلب أنْ تكون هذه الكلمات قد مرَّت به في سياقات كثيرة سابقة؛ إذ هي مما يكثر تواردِه حتى في المستوى المبتدئ، فإنْ وَرَدَت مفردات جديدة كان ذلك فرصةً مناسبةً لتعلمها في سياقها المناسب؛ استثماراً لاستراتيجية

التخمين من السياق؛ فقد لا يعرف المتعلمون معنى كلمة « السرطان» لأنها لم تمرَّ بهم سابقاً، ولكنهم قد يهتدون إليها بالنظر في السياق. ثُمَّ إن بعض هذه الكلمات تُمثِّل متلازماتٍ لفظيةً مع ما يجاورها من كلمات، وهذه فرصة مناسبة ليتمكنوا منها أكثر.

التطبيق: أكمل الفراغ بالكلمة المناسبة من العمود المجاور للنص.

	قائمة المفردات
بسم الله الرحمن...... الأَخُ العزيزُ والصَّديقُ الوفيّ عبدُ العزيزِ ......عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله تعالى أنْ تكون بصحة جيدة وأحسن حال، وبعد؛ فقد تلَّقيْت بسعادةٍ غامرةٍ نبأ فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية للطبّ هذا العام، تقديرًا لجهودكم وأبحاثكم لإيجاد علاجات شافية لأمراض........ أخي الكريم: إن هذه الجائزة ليست تكريمًا لكم وحدكم، إنما هي تكريم لجميع العلماء المسلمين وغير المسلمين الذين يَسْعَوْن لخدمة البشرية من خلال نتائج أبحاثهم الطبية لتأمين حياة فضلى للبشر، حياة بعيدة عن الآلام والمعاناة ، بإذن....... فهنيئًا للملكة....... السعودية بكم وهنيئًا للبشرية كُلِّها، ونتمنى لكم موفور الصحة والعافية والرقي. سنكون في استقبالكم في المملكة الشهر........ . أخوكم / سعيد	السرطان الله الرحيم القادم العربية السلام

التطبيق الثاني:

يقصد هذا التطبيق إلى اختبار قدرة المتعلم على استعمال المفردات المرادفة الملائمة لسياق النص ونوعه وغرضه؛ ويكون ذلك بوضع قائمة المرادفات جوار النص ليبدأ المتعلم الاختيار من تلك القائمة ووضعها في المكان المناسب.

التطبيق: اقرأ النص التالي، ثم اختر من الصندوق المجاور الكلمة المرادفة للكلمات التي تحتها خط.

النص	قائمة المفردات
بسم الله الرحمن الرحيم الأَخُ العزيزُ والصَّديقُ الوفيّ عبدُ العزيزِ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله تعالى أن تكون بصحة جيدة وأحسن حال، وبعد؛ فقد تلقَّيْت بسعادةٍ غامرةٍ نبأ فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية للطبّ هذا العام، تقديرًا لجهودكم وأبحاثكم لإيجاد علاجات شافية لأمراض السرطان. أخي الكريم: إن هذه الجائزة ليست تكريمًا لكم وحدكم، إنما هي تكريم لجميع العلماء المسلمين وغير المسلمين الذين يَسْعَوْن لخدمة البشرية من خلال نتائج أبحاثهم الطبية لتأمين حياة فضلى للبشر، حياة بعيدة عن الآلام والمعاناة ، بإذن الله. فهنيئًا للمملكة العربية السعودية بكم وهنيئًا للبشرية كُلِّها، ونتمنى لكم موفور الصحة والعافية والرقي. سنكون في استقبالكم في المملكة الشهر القادم . أخوكم / سعيد 2009/5/10	الازدهار دوام الحبيب بخير اكتشاف الأطباء كبيرة مساعدة خَبَرَ سعيدة مبارَكٌ

التطبيق الثالث:

يقصد هذا التطبيق إلى اختبار قدرة المتعلم على استعمال الكلماتِ الوظيفيةِ استعمالاً صحيحاً ينتهي إلى إنتاج خطاب مستقيم مترابط الأجزاء.

التطبيق: اختر الكلمة المناسبة ثم ضعها في الفراغ.

	اختر الكلمة المناسبة ثم ضعها في الفراغ
بسم الله الرحمن الرحيم الأَخُ العزيزُ والصَّديقُ الوفيّ عبدُ العزيزِ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله تعالى....... تكون بصحة جيدة وأحسن حال، وبعد؛ فقد تلَّقيْت بسعادةٍ غامرةٍ نبأ فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية للطبِّ .... العامٍ، تقديرًا لجهودكم وأبحاثكم لإيجاد علاجات شافية لأمراض السرطان. أخي الكريم: إن........ الجائزة ليست تكريمًا لكم وحدكم، إنما هي تكريم لجميع العلماء المسلمين وغير المسلمين....... يَسْعَوْن لخدمة البشرية من خلال نتائج أبحاثهم الطبية لتأمين حياة فضلى للبشر، حياة بعيدة....... الآلام والمعاناة ، بإذن الله. فهنيئًا للمملكة العربية السعودية بكم وهنيئًا للبشرية كُلِّها، ونتمنى ....موفور الصحة ...... العافية والرقي. سنكون...... استقبالكم في المملكة الشهر القادم. أخوكم / سعيد	في و أن هذه لكم هذا الذين عن

التطبيق الرابع:

يقصد هذا التطبيق إلى استكشاف وظائف المفردات المختلفة في النص؛ كدلالتها على نوع النص، وعلاقة المتواصِلَيْنَ، وترتيب الخطاب، ومعلومات الخطاب......إلخ.

1- نوع النص السابق هو:

أ- مقالة ب- قصة ج- شعر د- رسالة

2- استخرج المفردات والجمل التي تدلك على نوع النص.

3- علاقةُ سعيد بمحمد في النص هي:

أ- علاقةٌ رسميةٌ ب- علاقةُ قرابةٍ ج- علاقةُ صَداقةٍ

4- ما هي المفردات التي تدل على ذلك؟

5- أكمل الجدول التالي من النص بالكلمات المرتبطة بكل موضوع.

علاقة سعيد بعبد العزيز	الجائزة	الطب والأمراض
الأخ	الفوز	علاجات

6- تكررت بعض الكلمات والتراكيب في النص، أكمل الجدول التالي لتدل على الكلمات والتراكيب المكررة:

الكلمة/ التركيب	التكرار
الأَخُ	أخوك
جائزة الملك فيصل العالمية	
ليست تكريمًا	
العلماء المسلمين	
حياة فضلى للبشر	
هنيئًا	
المملكة العربية السعودية	

6- حاوِلْ معرفة وظائف التكرار في الجدول السابق، بالرجوع إلى النص.

التطبيق الخامس:

يقصد هذا التطبيق إلى تحديد وظائف كلمات محددة في بنية النص وترابطه وانسجامه.

التطبيق: أعد قراءة النص، ثم تأمل مواقع الكلمات والتراكيب التالية:

وبَعْدُ، أخي الكريم، نَتَمَنَّى، أخوكَ سعيدٌ.

- هل نستطيع تغيير مواقع هذه الكلمات في النص؟
- ما الوظيفة المعنوية التي أدتها كل كلمة في هذا النص؟

التطبيق السادس:

يقصد هذا التطبيق إلى تدريب المتعلم على تمثل نظام الخطاب التراسلي في اللغة العربية؛ وذلك بتدريبه على تمييز البنى الخطابية الفرعية في الرسالة؛ أي أن يعرف كيفية ترتيب عناصر الخطاب ومعلوماته، وكيف تسهم المفردات والتراكيب في إنجاز هذه الوظيفة الخطابية داخل النص، وليس المقصود هنا ترتيب جمل إنما ترتيب فقرات.

التطبيق: هذا نصٌ غَيْرُ مُتَماسِكٍ، اقرأه ثُمَّ رتِّبْهُ مِنْ جديدٍ ليكون نصاً واضحاً ومفهوماً.

بسم الله الرحمن الرحيم

• فقد تلَّقيْت بسعادةٍ غامرةٍ نبأ فوزكم بجائزة الملك فيصل العالمية للطبّ هذا العام؛ تقديرًا لجهودكم وأبحاثكم لإيجاد علاجات شافية لأمراض السرطان.

• فهنيئًا للملكة العربية السعودية بكم وهنيئًا للبشرية كُلِّها، ونتمنى لكم موفور الصحة والعافية والرقي.

• الأَخُ العزيزُ والصَّديقُ الوفيّ عبدُ العزيزِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو الله تعالى أنْ تكون بصحة جيدة وأحسن حال، وبعد؛

• سنكون في استقبالكم في المملكة الشهر القادم .

• أخي الكريم: إن هذه الجائزة ليست تكريمًا لكم وحدكم، إنما هي تكريم لجميع العلماء المسلمين وغير المسلمين الذين يَسْعَوْن لخدمة البشرية من خلال نتائج أبحاثهم الطبية لتأمين حياة فضلى للبشر، حياة بعيدة عن الآلام والمعاناة، بإذن الله.

• أخوكم / سعيد

التطبيق السابع:

يقصد هذا التطبيق إلى الاستجابة للنص المقروء السابق بكتابة نص يكون ردًّا عليه، متمثلاً نوع الخطاب وأسلوبه ومضمونه. وغاية المقصود من ذلك أن يستعمل المتعلم مفرداتٍ من الحقول الدلالية نفسها التي استعملها مُرْسِلُ الرسالة، مستثمراً أنواعاً مختلفةً من العلاقات الدلالية كالترادف والتضاد والانضواء والمفردات العامة والمصطلحات........وصولاً إلى نص منسجم مترابط يكافئ النص الأصلي.

وقد يُنْجَزُ هذا الغرض على أنحاء متعدد، منها:

أ- اكتب ردًّا على النص السابق. يمكنك استعمال المفردات والتراكيب التالية: شكرًا ، مشاعرك الصادقة، الحمد لله، الجهد والتعب، دعم، نحن، في شوق، إن شاء الله، الجائزة.

ب- اكتب ردًّا على النص السابق مستعملاً الجمل الافتتاحية والجمل الختامية نفسها.

ج- اكتب نصاً يشبه هذا النص تهنئ فيه صديقك بالنجاح في امتحان مُهِمٍّ في بلدك. يمكنك الاستفادة من المفردات والتراكيب التالية: أنا سعيد، أخبار طيِّبة، تفوقكَ، النجاح، خدمة الوطن، الجامعة، أرجو، أعود، البلاد.

آفاق أرحب

لعلَّ ثمةَ تسويغاً ضروريًا يجعل هذا البحث يقتصر على أنموذج تطبيقي واحد؛ ذلك أنَّ الحَيِّزَ المكانيَّ هنا لا يسمح بكثير من التطبيقات التعليمية والمنهجية؛ ولكنه يسعني هنا أنْ أَزيدَ القول في ما ينبغي أنْ تكون عليه صورة درس تعليمي

في تطبيقات تحليل الخطاب في تعليم المفردات والتراكيب العربية للناطقين بغيرها؛ ولذلك فإنني سأجعل هذهِ الصورةَ الافتراضيةَ على شكل مقترحات قابلة للتطبيق والإثراء والتعديلِ لتحقيق أهداف يراها المعلم والباحث القارئ أجدى وأنفع. وفي ما يلي فضلُ بيانٍ:

• اقتصر هذا البحث على نموذج واحد لنوع خطابي واحد وهو الخطاب التّراسُلِيّ (الرسائلي)، وهو أنموذج لرسالة إخوانية ودية غير رسمية في سياق التهنئة. يمكننا أن نوسِّع أنماط الخطاب التّراسُلِيّ لتشمل :

1- رسالةً رسميةً يَقْصِدُ فيها شخصٌ إلى تحقيق منفعة من مؤسسة حكومية معينة؛ فيكون الخطاب دالاً على علاقات القوة بين المتخاطِبَيْن وطبيعتها، ومستوى رسمية الخطاب.
2- رسالةً رسميةً على هيئة تعميم إلْزاميّ يُصْدِرُهُ رئيس جامعة أو رئيس قسم ويوجهه إلى مرؤوسيه لتحقيق وظيفة إرشادية أو توجيهية أو تحذيرية..... إلخ. ومثل هذه الرسالة تَظْهَرُ فيها المفرداتُ الدالّة على علاقة المتخاطِبين، ومستوى رسمية الخطاب، وغرض الرسالة، ومفردات التأدب....إلخ.
3- رسالةً رسميةً تمثّل استدعاءَ مَدْرَسَةٍ وليٍّ أمرِ طالبٍ لمناقشة ظروفه الدراسية؛ وذلك لبيان طبيعة المفردات المستخدمة في سياق تربوي إرشادي أو توبيخي، واستخدام مفردات تدل على طبيعة بنية القضية وتسلسلها وترتيب المعلومات فيها....إلخ.
4- رسالةً ودِّيَّةً من ولد إلى والده، أو من والد إلى ولده، أو من أُمّ إلى ابنها أو ابنتها......إلخ؛ وغاية القصد من ذلك أن يتبينَ المتعَلِّمُ دلالة المفردات على العلاقة الرابطة بين المتخاطبين، ووجهة الخطاب، وأصوات المتخاطبين؛ أعمارهم وجنسهم وثقافتهم واتجاهاتهم....إلخ.

•يمكن لنا أن نوَسِّع في التطبيق ليشمل أنواعًا خطابية أخرى سوى الخطاب التّراسُلِيّ؛ وإنما اخترنا ذلك ليقتدر المتعلم على تمييز الخطاب التّراسُلِيّ من الخطابات الأخرى، في بنيته الداخلية والخارجية، وشكله الفني، وعناصره الخطابية البنيوية التي لا يقوم دونها، كل ذلك في قالب من المقارنة الواقعية الفعلية أو التمثل اللاواعي لهذه الافتراقات.

ومن هذه الأنواع الخطابية:

1- مقالةٌ صحافية قصيرة تُبارك لعالِم وَطَنّيّ فوزه بجائزة معينة.
2- إعلانٌ رسميّ حكوميّ يطلب التَّرَشُّح لجائزة في حقل من حقول المعرفة.
3- نص إعلان رسمي لنتائج إحدى الجوائز؛ إعلان أسماء الفائزين.
4- نشرة تعريفية بجائزة من الجوائز تتضمن أهدافها، وشروط التقدم لها، وتفاصيل الجائزة، والآجال المضروبة للتقدم وإعلان النتائج.
5- خبر صحافي في إحدى الصحف أو المجلات يتضمن حديثًا عن الفائزين بالجائزة وإجراءاتها، فيما يكون خطابًا انتقادياً أو تشجيعيًا أو توجيهيًا..... إلخ.

ولعلك لاحظتَ أنَّ هذه الخطاباتِ قد عبَّرت عن الموضوع نفسه، ولعلَّ ذلك يكون أَقْرَبَ إلى المقارنةِ، ولكنَّه يمكن لنا أنْ نختارَ نصوصًا أخرى في أغراضٍ متعددةٍ لنعقد تلكَ المقارناتِ.

هوامش البحث وإحالاته :

1- لم يقف الباحث على دراسات بالعربية في توظيف تحليل الخطاب في تعليم اللغة العربية لأبنائها أو للناطقين بغيرها؛ ولكن وردت إشارات في نهاية كتاب إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، **مدخل إلى علم لغة النص...تطبيقات لنظرية روبرت ديبوغراند و ولفجانج دريسلر**. كما وردت إشارات ختامية في كتاب فولفانج هاينه من و ديتر فيهفيجر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ترجمة فالح ابن شبيب العجمي.

2- لم ترد هذه النقاط في كتاب محدد، ولكنها مبثوثة متفرقة في كتب متعددة بمعناها لا بلفظها، ولا سيما كتب اللغة الإنجليزية. انظر تفاصيل إضافية في:

- محمد خطابي، **لسانيات النص**، ط2، (بيروت ،المركز الثقافي العربي،2006).
- عزة شبل محمد، **علم لغة النص...النظرية والتطبيق**، ط1، (القاهرة، مكتبة الآداب، 2007).
- ج.ب. براون و ج. يول، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد الزليطني ومنير التريكي،(الرياض ،النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ، 1418 هـ/1997).

ومن المراجع الإنجليزية:

- Carter, R. (2007). **Vocabulary, Applied linguistic Perspectives**, Routledge , London.
- Carter ,R . and McCarthy ,M. (1994). **Language As Discourse**, Longman. Inc New York.
- McCarthy, M. (2005). **Discourse Analysis for Language teachers**, Cambridge University Press, U.S.A.

3- نهاد الموسى، **الأساليب في تعليم اللغة العربية، ط1**، (عَمّان،دار الشروق، 2003)، ص123-124.

4- تفاصيل وافية عن معنى «فهم معنى الكلمات في سياق تعلم اللغة الأجنبية» في بحث وليد العناتي، **مفردات العربية....دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها**، بحث مخطوط .

5- لتفاصيل إضافية حول مفهوم الكفاية التواصلية communicative competence انظر:

- R. Carter. **Longman dictionary of language and applied linguistics**.

- Hadumod Bussmann ,**Dictionary of Language and Linguistics,** translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi.

6- Carter ,R . and McCarthy ,M. (1994). **Language As Discourse**, P:174.

7- Ibid, P :175

8- R. Carter and others . (1997). **Longman dictionary of language and applied linguistics**, PP:90-91.

9- McCarthy, M. (2005). **Discourse Analysis for Language teachers**, p:65.

10- Ibid, p: 65.

11- Ibid, p:74.

وقد ترجم حسن غزالة هذا المصطلح بـ (المُعْنَنَة). انظر **قاموس البلاغة والأسلوبية**، ص59.

12- Ibid, p:75.

13- Carter ,R . and McCarthy ,M, p:145.

14- وليد العناتي، **لغة الإعلان التجاري**، وقائع مؤتمر « اللغة العربية ووسائل الإعلام، 2002، ص459.

15- R. Carter and others . (1997). **Longman dictionary of language and applied linguistics**, P: 162.

16- جريدة الغد (الأردن)، السبت2009/1/17، الجزء الثاني.

17- النص من إنشاء الباحث لغرض هذا البحث.

هل اعترى مواعيد تساقط الأمطار في الأردن أي تغيير؟
عمان / حالة دراسيّة

د. حامد موسى الخطيب
كلية الآداب / جامعة طيبة / السعودية

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مواعيد تساقط الأمطار في الأردن. والتأكد من حصول أي تغيير في مواعيدها. ولتحقيق هذا الهدف، استخدمت بيانات يومية للأمطار لمدينة عمان خلال الفترة 1975 ـــ 2005م ، وتم تحديد آخر موعد لسقوط الأمطار، وتحديد أول يوم لسقوطها، كما تم تحديد طول فصل الجفاف الذي ينحصر بين آخر يوم ممطر وأول يوم ممطر من كل سنة. وقد تم تطبيق نموذج الانحدار البسيط لمعرفة الاتجاه العام لعدد الأيام الماطرة، وكمية الأمطار في أول يوم وآخر يوم ممطر، وطول موسم الجفاف فضلاً عن الاتجاه العام لطول تاريخ بداية السنة المطرية ونهايتها. وقد استخدمت قيم حقيقية، وأُخر لوغريتمية، وقيم أسية مرفوعة للقوة (2و3). وقد تبين من خلال التحليل: أن النتائج لم يعترها تغير يذكر عندما حورت القيم إلى أرقام لوغريتمية، وعندما رفعت للأس 2 وللأس 3 إلا في حالة واحدة، هي طول فترة فصل الجفاف . كما تبين أن هناك زيادة في كميات أمطار آخر يوم ممطر، كما ظهر تناقص في طول فترة الجفاف ، وكمية أول يوم ممطر . كما أن هناك تزايداً بعدد الأيام الممطرة . وتوصي الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات في هذا المجال لبقية مناطق المملكة، ولفترات زمنية أطول، مع ضرورة اهتمام الجهات المعنية بهذه المشكلة قبل أن تتفاقم .

Were rainfall times incurred to any changes?
Amman/ Case study

Dr Hamid Musa Al Khateeb

Abstract

This study aims to identify the rainfall times; and make sure whether there happened any changes in them. To achieve this aim dada related to daily rainfall in Amman during the period between 1975 to 2005 were used . Last rainfall time and first raining day were determined ; each of those days was given a serial number that corresponds to its position in a 365-day series. The dry season, the period between the last rainy day and the first rainy day was also determined. Then, simple regression was applied to know the general tendency of rain amounts falling on Amman, the general tendency of the number of raining days in Amman, the general tendency of starting and ending dates of the rainy season, and the general tendency of the duration of the dry season. The real values, along with the logarithmic and doubled and trebled values, were used in the analysis. The analysis showed that the results did not change when the values were transferred to logarithmic numbers and doubled or trebled, except for one case: duration of the dry season. Analysis showed that there is a statistically significant increase in the amount of rain of the last raining day. There

was also a statistically significant decrease in the dry season duration and in the first day rainfall amount. And there was an increase in the number of raining days.

Associate doctor, Climatic Geography ,College of Arts, Taiba University.

المقدمة

تمهيد :

يقع الأردن في منطقة انتقالية بين المناخ شبه الرطب المحاذي للبحر المتوسط، والمناخ الصحراوي الجاف، حتى أن نحو 85% من أراضيه تصنف ضمن الأراضي الصحراوية، كما أنه يمثل منطقة انتقالية بين بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، إذ يعد حلقة وصل بين الشمال والجنوب، وبين الشرق والغرب، وينحصر الأردن بين درجتي عرض َ10 29ُ ــ َ45 33ْ شمال خط الاستواء، وبين خطي طول َ55 34ْ ــ 20َ ــ 39ْ شرق غر ينتش، بمساحة تقدر بنحو 90.000 كم 2، ويقدر عدد سكان الأردن بنحو 5.5 مليون نسمة (شكل 1) .

ويمكن تقسيم الأردن فيزيوغرافياً إلى ثلاثة أقاليم، تمثل طولياً من الشمال إلى الجنوب. فغور الأردن يمتد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب (شاملاً البحر الميت وإقليم وادي عربة)، والمرتفعات الجبلية التي توازي الإقليم السابق تعتبر العمود الفقري للأردن، ثم البادية الأردنية إلى الشرق من المرتفعات الجبلية. ونظراً لبعد هذه الأقاليم أوقربها من البحر المتوسط، ومواجهتها للتأثيرات البحرية والتفاوت في المنسوب بين إقليم وآخر، فإن الأردن يتمثل فيه التباين المناخي خير تمثيل رغم صغر مساحته.

فأراضي الغور في ظل المطر ، وهي تقع دون منسوب سطح البحر، إذ يتراوح منسوبها ما بين ــ 170 إلى ــ 400 متر، أما المرتفعات الجبلية فيتراوح ارتفاعها ما بين 1150 م في الشمال إلى 1500 متر، فوق سطح البحر في الجنوب، (إذا استثنينا بعض القمم المنعزلة في أقصى الجنوب التي يصل ارتفاع أقصاها إلى 1854م)، أما البادية الأردنية فهي جزء من بادية الشام التي يغلب

عليها الطابع الهضبي، قليلة التضرس، ويتراوح ارتفاع مناطقها ما بين 600 ـــ 700 متر عن سطح البحر . ويمثل إقليم المرتفعات القلب النابض في الأردن ، إذا يحتوي على نحو 80% من المستوطنات البشرية[1].

شكل (1) خارطة المملكة الأردنية الهاشمية



إلاّ أن التقسيمات المناخية وبخاصة فيما يتعلق بنظم التساقط المطري يختلف

عن هذا التقسيم نوعا ما ، فقد قسم [2] الأردن إلى أقاليم مطرية عرضية: إقليم الشمال ، وتتراوح أمطاره السنوية ما بين 40 ــ 60 ملم، 63% منها تسقط شتاء ، 23% في الربيع، و 14% في فصل الخريف، ثم إقليم الوسط، الذي تتراوح أمطاره السنوية ما بين 250 ــ 300 ملم، تمثل الأمطار الشتوية 63% من المعدل السنوي، بينما تمثل أمطار الربيع 24%، والخريف 12%. والثالث فهو إقليم البادية الذي يمتد إلى أقصى الشرق وإلى أقصى الجنوب، وتتراوح أمطاره ما بين 140 ــ 170، 54% منها تسقط شتاء، ونحو 25% في فصل الربيع، و21% تسقط خلال فصل الخريف .

تتوسط مدينة عمان الإقليم المطري الثاني، وتعد قلب الأردن النابض، فهي العاصمة منذ نشأة الدولة في الربع الأول من القرن الماضي، وتتميز عمان كغيرها من العواصم العربية بنمو يفوق كل الخطط التنظيمية، إلاّ أنها تختلف عن بقية العواصم العربية في تضرسها، وكثرة شعابها، وبطاحها، كما أنها كانت ملجأ للعديد من المهاجرين الذين ضاقت بهم بلادهم سياسياً بعد حروب متتالية في فلسطين ولبنان والعراق. ولذلك حققت زيادة سكانية عز نظيرها في العالم، فابتلعت في تمددها عدة قرى وبلدات كانت مجاورة لها في الخمسينيات، فأصبحت ضمن أحيائها الآن، والتحمت بالرصيفة والزرقاء حتى شكلت معها ما يعرف بالميجا بولس أكثر من كونها ميترو بوليتان، ولذلك فإن عدد سكانها مع هذا الامتداد يزيد عن 1.5 مليون نسمة .

ومع هذا الامتداد الشاسع الذي قدر بامتداد مدينة القاهرة، تتفاوت كميات الأمطار بين مناطقها المختلفة فالمناطق الغربية أكثر أمطاراً من الشرقية، والمناطق الشمالية منها أكثر أمطاراً من المناطق الجنوبية، ولكن هذا التفاوت لا يصل إلى حدٍ نقسمها إلى أقاليم مطرية أصغرية.

وتتوفر في مدينة عمان العديد من المحطات المطرية ، أما المناخية فلا يوجد إلا محطتان رئيسيتان، الأولى وهي الأقدم في الأردن قاطبة، وهي محطة مطار عمان المدني ، ثم محطة الجامعة الأردنية ، ويبلغ المعدل السنوي العام للمحطة الأولى 265 ملم ، أما المحطة الثانية فيسقط عليها بحكم ارتفاعها ووقوعها إلى الغرب من المحطة الأولى نحو 493 ملم .

مشكلة الدراسة :

تشير جميع الدراسات التي تم الإطلاع عليها بأن الأمطار في منطقة البحر المتوسط، وبخاصة الواقعة إلى الشرق منه تشهد تناقصاً واضحاً خلال القرن الماضي[3] (Ben Gai T. et. al.) . كما تجمع على أن الأمطار في المنطقة تتعرض للتذبذب بين الحين والآخر. وأن هناك دورات زمنية متفاوتة الطول، يغلب عليها الدورات ذات العشرين سنة، وتتجنب الدراسات تناول الأمطار لفترات زمنية طويلة بسبب هذه الدورات، لذلك يلجأ المتخصصون إلى معالجة الفترات الزمنية الطويلة بتجزئتها إلى فترات أقصر ، ويفضل أن تكون بطول 30 سنة .

وقد بدأ الاهتمام واضحاً منذ بداية الستينيات بقضية التغيرات المناخية، وبخاصة أثر الغازات الدفيئة على درجة الحرارة[4]، وأثر تلك الدرجة على تغير النمط العام السائد لتساقط الأمطار على المستوى العالمي، وقد تنبه علماء منطقة البحر المتوسط لخطر تناقص الأمطار في هذا الإقليم، فشرعوا يدرسون هذه الحالة منذ أن بدأت المخاوف تظهر في نهاية الستينيات حول التغيرات المناخية، ومن بين أكثر العلماء اهتماماً لهذه القضية هم العلماء الإسرائيليون لما تحتله مشكلة المياه في فلسطين من أرق، تجعل مهمة السلام في المنطقة أكثر تعقيداً، كما تنبه المختصون في مجال المياه والأرصاد الجوية والمناخ في الأردن إلى هذه القضية، فتعددت

الأبحاث وتنوعت، ولكن محصلتها واحدة، هو أن المنطقة –وبشكل خاص في الأردن– ستمر بفترة عصيبة فيما يتعلق بالأمطار .

إلاّ أن هذه الأبحاث سواء على الصعيد الإقليمي، أو على الصعيد المحلي قد ركزت جهودها على الاتجاه العام لتساقط الأمطار، وتباينها الزماني والمكاني، وأسباب هذا التباين، إلاّ أنها أغفلت التباين الشهري، وبشكل أدق تغيير مواعيد تركز هطول الأمطار، أو تغيير مواعيد البدء في تساقطها، رغم أن بعضهم ألمح (كما سيذكر لاحقاً) بأن أمطار شهر أكتوبر/ تشرين أول أصبحت أغزر وأكثر، وتشير إلى تبكير في الموسم المطري[5]. وستحاول هذه الدراسة تلافي بعض هذا التقصير، من خلال دراسة مواعيد تساقط الأمطار في مدينة عمان.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدارسة إلى ما يلي :

1- التعرف على الاتجاه العام لموعد بداية التساقط المطري في الأردن.
2- التعرف على الاتجاه العام لموعد آخر تساقط للأمطار في الأردن.
3- التعرف على الاتجاه العام لطول فترة الجفاف في الأردن.
4- تحديد الاتجاه العام لعدد الأيام الممطرة في الأردن.
5- تحديد الاتجاه العام لكمية الأمطار السنوية في الأردن.
6- التعرف على الاتجاه العام لكمية الأمطار في أول يوم ممطر.
7- التعرف على الاتجاه العام لكمية الأمطار في آخر يوم ممطر.

الدراسات السابقة (*) :

سيتم استعراض الدراسات السابقة في هذا الفصل على النحو التالي :

1- الدراسات الأردنية مرتبة زمنياً.
2- الدراسات الإسرائيلية مرتبة زمنياً.
3- الدراسات الإقليمية، الخاصة بالبحر المتوسط، مرتبة زمنياً.
4- الدراسات التي لها علاقة بالبحث خارج إقليم البحر المتوسط.

أولاً : الدراسات الأردنية :

حاول غانم[6] إيجاد علاقة بين كمية التساقط في شهر تشرين أول / أكتوبر وبين كمية التساقط السنوي. ولتحقيق هذا الغرض درس المعدلات السنوية والشهرية لأمطار 14 محطة مناخية في الأردن خلال 45 سنة . وقد تبين للباحث بأنه ليس هناك علاقة قوية بين كمية الأمطار التي تهطل في شهر أكتوبر وبين كمية الأمطار السنوية إلاّ إذا زادت كمية الأمطار في هذا الشهر عن انحرافيين معياريين أو أكثر .

يقدر الأنصاري وآخرون[7] معدل كمية الأمطار التي تسقط على الأردن سنوياً بنحو 7.200 مليون متر مكعب، يقل المعدل إلى 6.00 م م3 في السنة الجافة، ويرتفع إلى 12.000 م م 3 في السنوات المطيرة، وهذه الأمطار أمكن استخلاصها من كميات الأمطار المسجلة بمختلف المحطات المنتشرة، حيث قدر المعدل في السنة العادية، بنحو 98 ملم ، وفي المطيرة 136 ملم ، وفي السنة الجافة 58 ملم ، وأن الركن الشمالي الغربي من المملكة هو الأرطب، ولا يقل معدل التساقط السنوي في أي حال من الأحول عن 300 ملم .

كما تطرقت الدراسة نفسها لدراسة الاتجاه العام للأمطار في البادية الأردنية، حيث اختار الباحث الأمطار السنوية لخمسة وعشرين محطة من بين 42 محطة في هذا الجزء من الأردن خلال الفترة من 1967 ــــ 1995م ، وقد استخدم

الباحث عدة أساليب وطرق إحصائية، أهمها التحليل الطيفي Power Spectral Analysis، والتحليل الهارموني Harmoni والسلاسل الزمنية والانحدار البسيط ، ومعامل الارتباط، كما استخدام صور الأقمار الصناعية (8).

وقد تبين للباحث أن معامل الارتباط بين أمطار محطات الإقليم تتراوح ما بين 0.27 ـــ 0.83 ، مما يدل على التباين المناخي بين مناطق البادية الأردنية، كما اتضح أنه يمكن استخدام تدرج ألوان صور الأقمار الصناعية في تقدير كمية الأمطار الساقطة في المنطقة ، كما تبين أن هناك تشابهاً في نتائج التحليل الطيفي والهارموني، إلاّ أن الأخير كان له مقدرة على تمييز دورات زمنية للأمطار، وصلت في بعض المحطات 27 سنة، ودورات قصيرة نسبياً لمحطات أخرى، تراوح طولها ما بين 4 – 14 سنة ، وخلصت الدراسة إلى أن الأمطار في تناقص مستمر، وسيستمر هذا التناقص حتى عام 2020م ، إذا بقيت الظروف الحالية على ما هي عليه، وقد توصلت الدراسة المشار إليها آنفاً إلى معادلة خط انحدار قدر بموجبها الاتجاه العام للأمطار في المنطقة :

$Y = 7.0502\,x + 18.7$، [× = السنة ، Y = الأمطار المقدرة / ملم].

وفي دراسة للدهامشة وآخرون(9) تتعلق ببناء البيانات المطرية الخاصة بالأردن، اتضح له بأن 90% من مساحة الأردن تتلقى أمطاراً أقل من 200 ملم، وأن نحو ثلاثة أرباع مياه الأمطار تستخدم للأغراض الزراعية ونحو 22% للأغراض المنزلية، و 5% فقط للصناعة، وأن الاحتياجات المائية تعادل ضعفي المتاح منها ، وقد استخدم الباحث في دراسته بيانات 13 محطة موزعة على مختلف مناطق الأردن، وشمل التحليل البيانات المطرية للفترة الممتدة من 1953 ـــ 2003م، وقد تبين للباحث بأنه لا يوجد اتجاه عام للأمطار في الأردن خلال فترة الدراسة لا نحو الزيادة، ولا نحو النقصان، وتوصي الدراسة بأن تتم دراسة هذا الاتجاه وفق الأشهر، وليس وفق السنة .

أما دراسة فريوان [10] فتناولت تحليل بيانات 16 محطة موزعة على مختلف مناطق الأردن بهدف دراسة الخصائص العامة لمناخ الأردن، من خلال تحليل البيانات المتعلقة بدرجة الحرارة، والرطوبة النسبية، والأمطار، خلال الفترة 1971 – 2000م، وقد تبين للباحث أن نحو ثلثي أمطار إقليم الشمال والوسط تسقط في فصل الشتاء، أما الثلث الآخر فيوزع على فصلي الربيع والخريف بنسبة 2 : 1، ولكن هذا الأمر يختلف في الإقليم الشرقي والجنوبي (البادية)، حيث يساهم فصل الشتاء بما يعادل نصف الأمطار، ويوزع النصف الآخر على فصلي الربيع والخريف بالتساوي.

وقد بينت هذه الدارسة إلى أن توزيع الأمطار في كل المحطات هو توزيع مائل ميلاً موجباً، وهذا يدل على أن غزارة الأمطار قليلة ، أو أن تكرار الحالة أكثر من غزارتها، أما في الشرق والجنوب فالالتواء أكثر ، ويؤكد هذا الأمر ارتفاع معامل التغيير في المناطق الجافة (البادية)، إذ يصل معدل معامل التغيير في المحطات الصحراوية إلى 100%، أما المناطق الأرطب ، فيتراوح معامل التغيير ما بين 66 – 82% ، كما تبين هذه الدراسة بأن المحطات التي تقع ضمن مسار المنخفضات الجوية أقل تغيراً من المحطات الواقعة في المناطق الصحراوية. وتوصلت الدراسة إلى استنتاج مهم، وهو: أن الفصول المتعارف عليها حالياً لاتتوافق مع الفصول المناخية فعلياً. ولذلك يجب أن يتم التحليل وفق الأشهر، وليس وفق الفصول أو السنوات، وهذا ما توصلت إليه أيضاً دراسة الدهامشة[11].

ثانياً : الدراسات الإسرائيلية :

استعرض Goldreichy [12] العديد من الدراسات، التي تناولت توزيع الأمطار في فلسطين زمانياً ومكانياً، وقد تبين من خلال هذا الاستعراض، أنه أمكن الوصول إلى عدة نماذج إحصائية، وبخاصة الانحدار البسيط والانحدار المتعدد،

نستطيع من خلالها تقدير كميات الأمطار الهاطلة على المنطقة بالاستعانة ببعض المتغيرات، مثل: البعد عن البحر المتوسط، والارتفاع، وأثر امتداد السلاسل الجبلية، ومدى المواجهة، كما تم التوصل إلى معادلة خط انحدار، تقدر بموجبها كمية التساقط من خلال معرفة الموقع الفلكي للمحطة. وقد اتضح بأن الارتفاع 100 متر عن سطح البحر يزيد الأمطار بمعدل 31 ملم / سنة، والابتعاد نحو الشمال 1 كم يزيد الأمطار 1.9 ملم / سنة، والابتعاد عن البحر الأبيض المتوسط 1كم يقل المعدل 3.1 ملم / سنة، وأن للمدن أثراً كبيراً على زيادة كمية الأمطار، حيث قدرت إحدى الدراسات تأثير مدينة تل أبيب على الأمطار بزيادة تعادل أثر 165م ارتفاعاً. وأثر الابتعاد نحو الشمال مسافة تتراوح ما بين 50 ـــــ 100 كم .

أما دراسة[13] Ben – Gai T. et. al. التي تتعلق بنمط الأمطار في جنوب فلسطين، فقد استخدم بيانات 30 محطة مناخية، موزعة ما بين خطي مطر 200 ـــــ 500 ملم، خلال الفترة الممتدة ما بين 1961 ـــــ 1990م ، وقد اتضح من خلال هذه الدراسة تزايد للأمطار في هذا الإقليم ، وقد عزى هذا الأمر إلى اتساع الرقعة الزراعية المروية في الإقليم، مما ساهم في تنشيط حالات عدم الاستقرار، وبخاصة الزيادة الملحوظة خلال شهر أكتوبر / تشرين أول، وبينت الدراسة إلى أن زيادة الأمطار تعود إلى غزارة الأمطار، وليس إلى زيادة عدد الأيام الممطرة في هذا الشهر، وعزت الدراسة زيادة كمية الأمطار، خلال الموسم المطري في هذا الإقليم إلى تغيرات واضحة عرضية Zonal في درجات حرارة المياه السطحية للمحيط الأطلسي .

وفي دراسة أخرى [14] Ben Gai T. et. Al. شملت 60 محطة مناخية، امتدت ستين سنة تقريباً (1931 – 1990) مستخدماً توزيع جاما Gama Distribution لدراسة التغيرات التي طرأت على النمط العام للأمطار في فلسطين. وقد بينت هذه الدراسة أن المنحنيات الخاصة بالتوزيع المطري في المناطق

الصحراوية أقل تماثلاً من المناطق شبه الرطبة ، كما أوضحت الدراسة بأنه قد طرأ تغير مهم على بداية فصل الأمطار ونهايته ، وأرجع هذا الأمر إلى تقلبات قد حصلت في الدورة العامة للغلاف الجوي فوق شمال الأطلسي .

ثالثاً : الدراسات الإقليمية / الخاصة بإقليم البحر المتوسط :

تهدف دراسة [15] .Jacobeit J إلى تحديد أثر امتداد أخدود الضغط الجوي، الذي يمتد عادة من المناطق القطبية وشبه القطبية في القارة الأوروبية إلى البحر المتوسط ضمن منظومة ما يدعي موجة المحيط الأطلسي. وقد تولى الباحث دراسة البيانات المطرية لمائة محطة ومحطة خلال فترة عشر سنوات، تمتد من (1976ــ 1986)، كما استخلص بيانات خاصة بالغلاف الجوي على ارتفاع 500 هكتوباسكال من المحطات نفسها. وقد دلّت الدراسة على أن امتداد الأخدود فوق البحر المتوسط يتأثر بالحركة العرضية أو الطولية، فكلما كانت الحركة عرضية Zonal قلّت فرص امتداد المنخفض / أو الأخدود فوق المتوسط، وإذا كانت الحركة طولية Meridional كانت فرص سيطرته على المتوسط أكبر، كما تبين أن لموقع موجة الأطلسي ، وطولها أثر على كمية الأمطار التي تسقط على إقليم البحر المتوسط .

أما دراسة[16] .Maheras P فكان الهدف منها دراسة التغيرات التي حصلت على النمط العام للتساقط المطري فوق إقليم البحر المتوسط خلال 95 سنة (1891 ــ 1985)، استخدم لهذا الغرض بيانات 150 محطة، تمثل مختلف مناطق الإقليم، وقد استعان بالتحليل العاملي لتقسيم المنطقة إلى أقاليم مطرية، ومن خلال هذه الدراسة تبين أن فترة الدراسة يمكن تقسيمها إلى فترات ممطرة، وأخرى جافة، على النحو التالي : الفترات المطيرة : 1901 ــ 1921 ، 1930 ــ 1941 ، 1958 ــ 1963 ،1975 ــ 1979 ، أما الفترات الجافة : 1922

ـــ 1929 ، 1942 ـــ 1954 ، والأخير من 1980 حتى ذاك الحين، وتعد سنة 1985 هي الأجف خلال الفترة الأخيرة.

يعزو الباحث تذبذب سقوط الأمطار خلال فترة الدراسة إلى نشاط الغربيات Westerly ، وعلى الدورة الطولية والدورة العرضية، فكلما سيطرت الدورة العرضية كانت السنة جافة، وإذا سيطرت الدورة الطولية فكانت السنة رطبة ، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك دورة زمنية قدرها 20 سنة لتساقط الأمطار، وقد حدد الباحث منطقة بعينها في المتوسط لها تأثير مباشر على الأمطار في إقليم البحر المتوسط، وهي المنطقة المحصورة ما بين 35° ـــــ 55° شمالاً وما بين 10° ـــــ 20° شرق غر ينتش .

وتعد دراسة (17) Reddaway J. M. et. al. دراسة مميزة لاستخدامها محطات بحرية وبرية في محاولة لدراسة الاتجاه العام لعناصر الطقس خلال الفترة 1946 ـــ 1987 للمنطقة الممتدة ما بين خطي طول 6° ـــ 36° شرقاً، وما بين 30° ـــ 36° شمالاً، ولغايات المقارنة ، قسمت فترة الدراسة إلى ثلاث فترات زمنية (46 ـــ 1962 ، 63 ـــ 1975 ، 76 ـــ 1987)، وأوضحت هذه الدراسة إلى تواضع التغيرات المناخية التي حصلت في فصل الشتاء، فضلاً عن نقص خفيف حصل في قوة الدورات السطحية، كما تبين وجود اختلافات واضحة بين الحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط. بسبب اختلاف النظم الجوية التي تؤثر عليهما، حيث يتأثر الحوض الغربي بالدورة العامة فوق الأطلسي، أما الجانب الشرقي، فيتأثر بالدورة العامة فوق شمال أفريقيا وجنوب آسيا وسيبيريا، وأن كمية الأمطار في إقليم البحر المتوسط تتأثر بدرجة حرارة مياه المحيط الأطلسي ومياه البحر المتوسط .

وتهدف دراسة(18) Kutiel K. et. al. إلى دراسة أثر الدورة العامة

للغلاف الجوي على الأمطار في إقليم البحر المتوسط، وقد استخدم لهذا الغرض بيانات من الضغط الجوي عند مستوى سطح البحر، وبيانات مطرية خلال الفترة الممتدة من عام 1873 ــ 1991، واعتمدت البيانات الخاصة بالمنطقة المحصورة ما بين 20° ــ 40° شرقاً، وما بين 30° ــ 55° شمالاً. كما استمدت بيانات عن القرينة العرضية Zonal Index، والقرينة الطولية، Merdional Index ، ومن أهم نتائج هذه الدراسة: انخفاض الدورة العرضية في فصلي الربيع والخريف، يعود إلى ضعف الغربيات، ويعزى هذا الأمر إلى نقصان قيم الضغط الجوي ضمن حزام الضغط الجوي المرتفع فوق الصحراء الكبرى، كما تبين وجود ارتباط بين كمية الأمطار فوق المتوسط وبين Circulation Indices (*) فوق المتوسط، وأن هناك ارتباطاً بين هذه الدورات وأمطار المحطات الغربية أقوى منه في المحطات الشرقية، كما أن هذا الارتباط أقوى في الشتاء والربيع منه في بقية الفصول، كما أكدت الدراسة بأن الدورات العرضية هي التي سببت تناقص الأمطار في القدس خلال فترة الدراسة.

وتعدّ دراسة[19] .Hertig E. et. al دراسة رائدة في هذا المجال، حيث قامت بتقدير الاتجاه العام للإمطار خلال الفترة 1990 ــ 2100، لتقدير أثر تزايد الغازات الدفيئة على الأمطار، وقد استخدم لهذا الغرض الانحدار المتعدد والارتباط القانوني Canonical Corrolation مستعينة بقيم الرطوبة النسبية، ودرجة حرارة مياه سطح البحر، وقيم Geopotentiol Hights مقدرة بالديكاميتر. وقد خلصت الدراسة إلى أن هناك فترة رطبة سيشهدها الحوض الشمالي والغربي للبحر المتوسط خلال الفترة 2071 ــ 2100، كما تبين بأن الحوضين الشرقي والجنوبي للبحر المتوسط سيشهدان فترة جافة بسبب الغازات الدفيئة خلال فترة الدراسة .

كما درس Kassomenos P. et. al.[20] العوامل المؤثر في الرطوبة

القابلة للإمطار Precipitable Water في طبقات الجو العليا فوق اليونان خلال 28 سنة باستخدام بيانات الراديوساوند، واتضح من هذه الدراسة تأثر هذا المتغير بعناصر الطقس على السطح، وأن الرطوبة القابلة للإمطار تتأثر بشكل واضح بنوعية الكتل الهوائية التي تدخل البحر المتوسط، ومن ثم ما تحدثه من آثار على الاتجاه العام للأمطار .

وفي دراسة [21] Feidas H. et. al. التي حاولت ربط الأمطار في اليونان بالدورة العامة للغلاف الجوي خلال الفترة 1955 ــ 2001 باستخدام بيانات 22 محطة مناخية ، فضلاً عن بيانات مستمدة من الأقمار الصناعية للفترة 1980 ــ 2001، تبين أن الأمطار في اليونان في هبوط مستمر، وهذا عائد إلى تناقص الأمطار اعتباراً من عام 1984، كما اتضح بأن الأمطار في اليونان ترتبط بثلاث قرائن رئيسية، هي : North Atlantic Oscillation Index، و New Medeterranean Index، و Medeterranean Oscillation Index.

رابعاً : الدراسات التي لها علاقة بالبحث، وتقع خارج الإقليم :

اختيرت دراسة واحدة لهذا الغرض لتشابه المعالجة الإحصائية بين هذه الدراسة والدراسة التي تمت بصددها. فقد قام [22] Guhathakurta P. et. al. بتقسيم الهند إلى 36 إقليماً، يتوفر فيها 1476 محطة مناخية ، مستخدماً بيانات مطرية خلال الفترة 1901 ــ 2003، بهدف دراسة الاتجاه العام للأمطار في الهند باستخدام نموذج الانحدار البسيط. وقد تم تقسيم فترة الدراسة إلى فترات فرعية بمعدل 30 سنة لكل فترة فرعية. وقد تبين من خلال هذه الدراسة بأن الهند تعرضت لفترة جفاف امتدت من عام 1901 ــ 1930، وفترة رطبة من عام 1931 ــ 1960، وفترة أخرى جافة امتدت من عام 1961 ــ 1990،

وأخرى رطبة من عام 1991 من المتوقع امتدادها حتى عام 2020، وبشكل عام فإنه لم يتضح ظهور اتجاه عام للأمطار في الهند خلال فترة الدراسة. حيث كان الارتباط ضعيفاً بين السنة وكمية الأمطار، وبمعنوية إحصائية متدنية (فمقدار التفسير الناجم عن معادلة خط الانحدار البسيط = 0.0016 فقط) .

يتضح مما سبق أن الأمطار في منطقة شرق المتوسط ستشهد تناقصاً واضحاً خلال القرن الواحد والعشرين، إذا لم تتخذ قرارات خاصة بالغازات الدفيئة، أما المنطقة الشمالية والغربية من البحر المتوسط فتشهد تزايداً في الأمطار، كما تبين أثر درجة حرارة مياه البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وأثر الدورات العامة فوق المحيط الأطلسي ، وشكل موجة المحيط الأطلسي وامتدادها، وهل الدورة العامة يسيطر عليها النمط الطولي أو العرضي، حيث ارتبطت السنوات الجافة بالدورات العرضية، والسنوات المطيرة بالدورات الطولية، كما بينت بعض الدراسات تغيراً في مواعيد تساقط الأمطار، وبخاصة في شهر أكتوبر/ تشرين أول / ولكن لم توضح هذه الدراسات الاتجاه العام لعدد الأيام الماطرة، ولم توضح الاتجاه العام لطول فترة الجفاف، ولا الاتجاه العام لبداية الموسم المطري ونهايته في المنطقة .

منهجية الدراسة :

أولاً : طرق جمع البيانات والمعلومات :

اختيرت مدينة عمان لتمثل الأردن في هذه الدارسة، لكونها تتوسط الأردن تقريباً ، فهي لا تقع في أقصى الشمال الغربي الأكثر مطراً، ولا تقع في أقصى الجنوب الأكثر جفافاً، ولا في أقصى الشرق الأبعد عن التأثيرات البحرية. ولا في منطقة الغور التي تقع في ظل المطر، كما أنها لا تقع على حافة الهضبة من الغرب مباشرة، كما أن الأردن لصغر مساحته نسبياً تتعرض جميع أرجائه للظروف

الجوية نفسها، عدا الجزء الجنوبي منه، الذي قد يتأثر بامتداد منخفض البحر الأحمر .

زد على ذلك فإن[23] Guhathakurta P. et. al. قد استخدم في دراسته عن أمطار الهند 1476 محطة مطرية، إلا أن متوسط تمثيل كل محطة من الأرض يعادل 91 ألف كم 2.

كما اعتمدت البيانات المطرية اليومية للفترة الممتدة من عام 1975 حتى عام 2005م؛ لأنها فترة حديثة، وأن طولها مناسب للدراسات المطرية، كما اتضح من استعراض الدراسات السابقة، بإن هذه الفترة هي الأمثل؛ لأنه تبين أنه لا يوجد اتجاه عام سائد للأمطار، وإنما هناك ذبذبات يتفاوت طولها من منطقة لأخرى، إلا أن الأغلب عليها ذات العشرين سنة، ومن بين الدراسات التي استخدمت ثلاثين سنة تقريباً كفترة مثالية للدراسات المطرية [24]،[25]،[26]،[27]،[28]،[29]،[30].

ثانياً : طرق المعالجة الإحصائية :

تم استخدام الانحدار البسيط لمعرفة الاتجاه العام للعديد من المتغيرات التي ترتبط بمواعيد سقوط الأمطار في الأردن . ويعد هذا النموذج مع السلاسل الزمنية من بين أنسب الطرق في تقدير الاتجاه العام للأمطار [31]،[32]،[33] .

وفي محاولة للكشف عن أية علاقة بين المتغيرات المستخدمة في الدراسة وبين السنوات، تم استخدام اللوغريتمات والقيم الأسية (تربيع، وتكعيب) على النحو التالي :

(1) عادي / عادي : $Y = a + b1\,X1 \pm e$

(2) لوغريتم / عادي : $Log\ Y = a + b1\ 1X1 \pm e$

(3) عادي / لوغريتم : $Y = a + b1\ Log\ X1 \pm e$

(4) لوغريتم / لوغريتم : $Log\ Y = a + b1\ Log\ X1 \pm e$

(5) عادي / تربيع : $Y = a + b1\ X21 \pm e$

(6) عادي / تكعيب : $Y = a + b1\ X3 \pm e$

(7) تربيع / تربيع : $Y2 = a + b1\ X21 \pm e$

(8) تكعيب / تكعيب : $Y3 = a + b1\ X31 \pm e$

(9) تربيع / عادي : $Y3 = a + b1\ X1 \pm e$

(10) تكعيب / عادي : $Y3 = a + b1\ X1 \pm e$

علماً بأن :

Y = كمية الأمطار مقدرة، أو غيرها من المتغيرات الموضحة تالياً .

X = السنة .

b = مقدار التغير في المتغير التابع بزيادة سنة واحدة . / معامل الانحدار .

a = قيمة المتغير التابع عندما تكون قيمة السنوات صفر . / نقطة القطع .

e = مقدار الخطأ في التقدير .

أما المتغير التابع Y، فإنه يمثل أحياناً كمية الأمطار السنوية، أو تاريخ انتهاء الموسم المطري أو بدايته، أو عدد الأيام الماطرة، أو كمية الأمطار في آخر يوم ممطر، أو كمية الأمطار في أول يوم ممطر، ثم طول موسم الجفاف، (أي الفترة المحصورة بين آخر يوم ممطر وأول يوم ممطر) .

نتائج الدراسة ومناقشتها :

يبين الجدول التالي الخصائص الإحصائية لمتغيرات الدراسة، ويمكن أن نستنتج من هذا الجدول ما يلي :

1- من خلال المتوسط العام لأمطار مدينة عمان يتضح أنها فعلاً تقع ضمن منطقة انتقالية بين المناطق شبه الرطبة والمناطق الصحراوية، ولكنها أقرب إلى المناطق شبه الرطبة .

2- إن كميات الأمطار التي تسقط نهاية الموسم أكثر من الكميات التي تسقط في بدايته.

3- إن معامل التغير لكميات الأمطار السنوية يؤكد وقوع عمان في منطقة هامشية مع ميل واضح نحو المناطق شبه الرطبة.

4- إن نهاية الموسم المطري تدور حول 6 / مايو ـــــ أيار / من كل سنة .

5- إن بداية الموسم المطري تدور حول 26 / أكتوبر ـــــ تشرين أول / من كل سنة.

6- زيادة طول الفترة الجافة عن طول فصل الصيف (158 يوماً) أي ما يزيد عن خمسة أشهر.

الجدول (1) الخصائص الإحصائية لمتغيرات الدراسة (1975 ــ 2005).

اســـــم الـــمـــتـــغـــيـــر	المــتوسط	الانحراف الــمعياري	معامل التغير	عدد السنوات
المعدل السنوي للأمطار / ملم	257.3	93.16	36.2%	31
المعدل السنوي لعدد الأيام الممطرة	2.47	11.62	24.6%	31
معدل تاريخ آخر يوم ممطر	5 / 6	17.44	14.0%	31
معدل تاريخ أول يوم ممطر	10 / 26	13.73	4.7%	31
معدل كمية أمطار آخر يوم ممطر	21.4	75.76	354.0%	31
معدل كمية أمطار أول يوم ممطر	2.3	3.64	158.0%	31
معدل طول فترة الجفاف السنوي	158.2	33.7	21.3%	31

* أخذ كل يوم رقماً متسلسلاً من 1/1/ السنة حتى 12/31/ السنة ، ومن ثم أخضع للمعالجات الإحصائية .
* المصدر : بيانات غير منشورة ، دائرة الأرصاد الجوية.

وفيما يلي استعراض لنتائج تطبيق نموذج سطح الانحدار البسيط على متغيرات الدراسة:

أولاً : النتائج الخاصة بالقيم العادية دون تحوير :

يوضح الجدول رقم (2) ملخصاً لنتائج تحليل الانحدار البسيط بين السنة كمتغير مستقل وبين متغيرات الدراسة، التي تمّ توضيحها في الجدول السابق رقم (1) . ومن خلال تفحص نتائج هذا التحليل، أمكن التوصل إلى النتائج التالية :

1- النتيجة الوحيدة التي لها معنوية إحصائية عند مستوى الثقة 95%، هي النتيجة المتعلقة بالاتجاه العامة لكمية الأمطار الساقطة في آخر يوم ممطر من كل سنة، إذا يشير النموذج الإحصائي إلى أن هناك علاقة طردية بين كمية الأمطار في ذلك اليوم وبين السنة، أي أن الأمطار تتجه نحو التزايد في هذا اليوم بمعدل 3.01 ملم / في السنة، ولعل السبب يعود إلى أن أخدود الضغط الجوي المنخفض الذي يشكل الجناح الشرقي لموجة الأطلسي يتمد جنوباً ، كما أن خطوط الضغط الجوي التي كانت باتجاه عرضي أصبحت باتجاه طولي، أي أن منطقة البحر المتوسط مازال يسيطر عليها ضغط جوي منخفض حتى شهر مايو، مما زاد من كمية الأمطار الساقطة في شهر مايو / أيار، وكل هذا الأمر مرتبط بالدرجة الأولى بالدورة العامة فوق الأطلسي[34].

جدول (2) ملخص نتائج تحليل الانحدار البسيط وبين متغيرات الدراسة بموجب القيم الحقيقة دون تحوير

النموذج ( )	الارتباط	التفسير	a	b	f	المعنوية
كمية الأمطار السنوية = a + b (السنة) + الخطأ	–0.106	0.011	2408.8	— 1.080	0.327	0.572
عدد الأيام الممطرة = a + b (السنة) + الخطأ	+0.105	0.011	— 220.0	0.134	0.323	0.574
اليوم الأخير الممطر = a + b (السنة) + الخطأ	— 0.012	0.000	169.1	0.023	0.004	0.950
اليوم الأول الممطر = a + b (السنة) + الخطأ	+0.125	0.016	— 76.6	0.284	0.463	0.502
كمية الأمطار في اليوم الأخير = a + b (السنة) + الخطأ	+0.361	0.131	— 5669.3	3.010	4.354	0.046
كمية الأمطار في اليوم الأول = a + b (السنة) + الخطأ	— 0.256	0.015	205.005	— 0.102	2.030	0.165
طول موسم الجفاف = a + b (السنة) + الخطأ	— 0.233	0.054	1877.746	0.864	1.668	0.207

2- لا ينطبق هذا الأمر على كمية الأمطار في اليوم الأول لتساقط الأمطار، الذي يصادف في شهر أكتوبر / تشرين أول، حيث يشهد اليوم الأول تناقصاً في كمية الأمطار، وذلك أن كمية الأمطار في شهر أكتوبر في تناقص

مستمر. عكس ما أثبتته بعض الدراسات السابقة بأن موسم الأمطار قد أصبح مبكراً، وأصبح شهر أكتوبر أكثر أمطاراً.

3- لا نستطيع القول بأن هناك اتجاهاً نحو تناقص الأمطار في مدينة عمان، بسبب تواضع التباين المفسر (0.011)، إلاّ إذا اعتبرنا أن التحضر يعمل على زيادة كمية الأمطار، وليس نقصانها، كما حصل بمدينة تل أبيب (35)، ولهذا فإن تضخم مدينة عمان، وتوسعها، وتغير استخدام الأرض، يفرض أوضاعاً بيئية مناسبة لزيادة معدل سقوط الأمطار السنوي، ولكن الملاحظ في هذا الجدول حصول تناقص الأمطار (بغض النظر عن المعنوية الإحصائية)، ومن هذا المنطلق نسطتيع التأكيد، وبكل ثقة، بأن الأمطار تسير نحو التناقص، كما جاء في معظم الدراسات المحلية والإقليمية، التي تم استعراضها سابقاً.

4- لم ينعكس تزايد عدد الأيام الماطرة على تخفيض طول موسم الجفاف، وعلى زيادة كمية الأمطار السنوية. بعكس ما توصلت إليه بعض الدراسات التي أشارت إلى أن زيادة كمية الأمطار في شهر أكتوبر لم تنجم عن زيادة الأيام الماطرة، وإنما بسبب غزارة الأمطار في تلك الأيام[36].

5- قد تكون هناك علاقات ليست خطية بين هذه المتغيرات والسنة. وهذا يمكن ملاحظته في الفصول القادمة .

ثانياً : النتائج الخاصة بالقيم اللوغرتمية :

جدول (3) ملخص نتائج الانحدار البسيط باستخدام القيم اللوغرتمية للمتغيرات

النموذج	الارتباط	التفسير	a	b	f	المعنوية
كمية الأمطار السنوية = a + b (لوغ السنة) + الخطأ	— 0.105	0.011	16554.6	— 2145.5	0.325	0.573
عدد الأيام الممطرة = a + b (لوغ السنة) + الخطأ	+ 0.106	0.011	— 1991.6	469.8	0.326	0.572
اليوم الأخير الممطر = a + b (لوغ السنة) + الخطأ	— 0.012	0.000	462.3	44.5 —	0.004	0.950
اليوم الأول الممطر = a + b (لوغ السنة) + الخطأ	+ 0.125	0.011	— 2490.6	366.01	0.461	0.502
كمية الأمطار في اليوم الأخير = a + b (لوغ السنة) + الخطأ	+ 0.361	0.131	4548.0	2871.6	4.338	0.046
كمية الأمطار في اليوم الأول = a + b (لوغ السنة) + الخطأ	— 0.255	0.018	— 203.5	1548.0	2.025	0.165

طول موسم الجفاف = + a b (لوغ السنة) + الخطأ	—— 0.233	0.054	13190.6	—— 1715.7	1.660	0.208
لوغ كمية الأمطار السنوية = b + a (لوغ السنة) + الخطأ	—— 0.106	0.011	—— 0.004	14.429	0.328	0.571
لوغ عدد الأيام = b + a (لوغ السنة) + الخطأ	+ 0.075	0.006	—— 0.267	0.002	0.164	0.688
لوغ اليوم الأخير الممطر = b + a (السنة) + الخطأ	—— 0.022	0.000	0000	0000	0000	0000
لوغ اليوم الأول الممطـــر = b + a (السنة) + الخطأ	+ 0.122	0.015	4.453	0.001	0.437	0.514
لوغ كمية الأمطار في اليوم الأخير = b + a (السنة) + الخطأ	+ 0.180	0.032	0.039	—— 78.393	0.972	0.332
لوغ كمية الأمطار في اليوم الأول = b + a (السنة) + الخطأ	—— 0.207	0.043	—— 0.030	59.354	1.301	0.263
لوغ موسم الجفاف = + a b (السنة) + الخطأ	—— 0.317	0.101	23.248	0.009	3.244	0.082

0.572	0.327	— 8.934	73.342	0.011	— 0.106	لوغ كمية الأمطار السنوية = a +b (لوغ السنة) + الخطأ
0.687	0.166	4.114	— 27.428	0.011	+ 0.075	لوغ عدد الأيام الممطرة = a +b (لوغ السنة) + الخطأ
0000	0000	0000	0000	0.000	— 0.021	لوغ اليوم الأخير الممطر = a +b (لوغ السنة) + الخطأ
0.514	0.436	— 3.549	— 0.549	0.001	+ 0.122	لوغ اليوم الأول الممطر = a +b (لوغ السنة) + الخطأ
0.335	0.962	78.144	593.428	0.032	+ 0.179	لوغ كمية الأمطار في اليوم الأخير = a + b (لوغ السنة) + الخطأ
0.264	1.297	— 59.265	450.181	0.043	— 0.207	لوغ كمية الأمطار في اليوم الأول = a + b (لوغ السنة) + الخطأ
0.083	3.228	— 18.177	143.079	0.100	— 0.316	لوغ موسم الجفاف = a + b (لوغ السنة) + الخطأ

باستعراض النتائج الواردة في الجدول (3) يتضح ما يلي :

1- تشابه نتائج النموذج الأول الوارد في الجدول (2) بنتائج النموذج الثاني الوارد في الجدول الثالث :

$$Y = a + b1\,(Log\ X1) \pm e$$

إلا أن الخلاف الوحيد بين نتائج هذين النموذجين هو تغير العلاقة بين كمية الأمطار في اليوم الممطر الأخير وبين السنة، أي أن الأمطار تتزايد مع السنين، ولكن من الصعب التكهن بسبب هذا الانقلاب التام، مع الاحتفاظ بالقيم نفسها (الارتباط ، والتفسير، والمعنوية الإحصائية)، إلاّ أنه يمكن القول بمنطقية النتيجة، إذا علمنا بأن آخر يوم للتساقط المطري يتراجع سنوياً نحو فصل الشتاء، وهذا أدعى لزيادة التساقط المطري من نقصانه . (انظر الجدول (3) .

2- وبمقارنة نتائج النموذج الأول الوارد في الجدول (2) بنتائج النموذج الثالث الوارد في الجدول الثالث :

$$Log\ Y = a + b1\,(X1) \pm e$$

نلاحظ بعض الاختلافات، أهمها :

أ - انخفاض قيمة معامل الارتباط والتفسير بين عدد الأيام الممطرة وبين السنة.

ب- ازدياد قيمة معامل الارتباط والتفسير بين تاريخ اليوم الأخير الممطر وبين السنة.

ج - انخفاض قيمة معامل الارتباط والتفسير بين كمية الأمطار في اليوم الأخير وبين السنة، مع تراجع واضح في المعنوية.

د - انخفاض خفيف في قيمة معامل الارتباط والتفسير بين كمية الأمطار في اليوم الأول وبين السنة.

هـــ - ارتفاع واضح في قيمة معامل الارتباط والتفسير والمعنوية بين طول موسم الجفاف وبين السنة.

3- لقد تبين أن النموذج الثالث الوارد في البند (2) من هذا الفصل، قد أوضح علاقة سلبية مرتفعة نسبياً وفق معايير مثل هذه الأبحاث ، فقد وصل معامل الارتباط إلى (ـــ 0.317) ومقدار التفسير (0.101) أي أن موسم الجفاف يتناقص بمعنوية إحصائية قدرها 92%. وإذا أخذنا بهذه النتيجة، فإن فصل الجفاف البالغ طوله 158 يوماً، سيختفي بعد 182 سنة تقريباً؛ لأن فصل الجفاف يتناقص سنوياً بمعدل 0.864 يوم .

إن هذا السيناريو يمكن اعتباره في غاية الإزعاج، فالأمطار تقل وفق ما توصلت إليه العديد من الدراسات، وأن الأيام الممطرة ستوزع على أيام السنة، وأن فصل الصيف سيحظى ببعض الأيام الممطرة التي ستكون أمطارها ذات كفاءة متدنية بسبب ارتفاع التبخر والنتح الكامن، مما يزيد حاجة الأردن إلى المياه، علماً بأنه قد أتى على المتاح منها من الآن، ولك أن تتصور كيف سينعكس هذا الأمر على النمط الزراعي .

ما السبب في الاتجاه (إن حصل) ؟ هناك عدة أسباب يمكن أن تؤدي إلى هذه النتيجة .

أ ـــ تغير في سرعة الأرض حول محورها. إذ من المعروف بأنه كلما زادت سرعة الأرض حول محورها، تزداد فاعلية الدورة العامة للغلاف الجوي، وتقدم الغربيات والتيار النفاث وأخدود موجة الأطلس نحو الجنوب، أما إذا انخفضت سرعتها، فإن الحركة العرضية ستتغلب على الحركة الطولية في الغلاف الجوي، ويصبح التفاوت بين المناطق المتجاورة في درجة الحرارة قليلاً، وتتجه الغربيات نحو الشمال، ويندر أن يتجاوز أخدود الموجة الأطلسية البحر المتوسط. وهذا سيجعل الطقس أو المناخ في منطقة البحر المتوسط أشبه ما يكون بالأقاليم الصحراوية .

ب ـــ قد يحصل التغير المناخي إذا ما اعترى الزاوية التي يميل بها محور الأرض عن

مستوى الفلك (23.5°) أي تغيير حتى لو كان بثوانٍ معدودة من الميلان، وليس بالدقائق. وقد سبق وأن تعرضت الأرض لمثلً هذه التغيرات، التي أدت إلى تغير في نمط التوزيع الحراري لدرجات الحرارة بالبحار المفتوحة والمحيطات، ومن ثم انعكس هذا الأمر على الدورة العامة للغلاف الجوي. وقد أشارت بعض الدراسة في هذا المجال بأن تبريد المياه السطحية للبحر المتوسط، وبخاصة في حوضها الشرقي قد سبب في إضعاف الدورة العامة للغلاف الجوي فوق المتوسط، مما انعكس على كمية الأمطار(37).

4- وعند مقارنة نتائج النموذج الأول الوارد في الجدول (2) بنتائج النموذج الرابع الواردة في الجدول الثالث :

$$Log\ Y = a + b1 (X1) \pm e$$

يتضح ما يلي :

(1) انخفاض قيمة معامل الارتباط والتفسير بين عدد الأيام الممطرة وبين السنة، ولكنها تشبه النتيجة الخاصة بالنموذج الثالث . (+ 0.075 بدلاً من + 0.106).

(2) ارتفاع قيمة معامل الارتباط والتفسير بين اليوم الأخير الممطر وبين السنة. ولكنها تشبه النتيجة الخاصة بالنموذج الثالث (ـــ 0.021 بدلاً من ـــ 0.012) .

(3) انخفاض قيمة معامل الارتباط والتفسير بين كمية الأمطار في اليوم الأخير والسنة ، ولكنها تشبه النتيجة الخاصة بالنموذج الثالث (0.179 بدلاً من 0.361) .

(4) ارتفاع قيمة معامل الارتباط والتفسير بين طول موسم الجفاف والسنة،

ولكنها تشبه النتيجة الخاصة بالنموذج الثالث (ـــ 0.316 بدلاً من ـــ 0.233) .

4- لقد استطاعت النماذج اللوغرتمية الثلاث إبراز حقيقة تناقص طول فترة الجفاف، كما أكدت الاتجاه العام نحو تزايد كمية الأمطار في اليوم الأخير من الموسم المطري .

ثالثاً : النتائج الخاصة بالقيم الأسية :

أ - النتائج الخاصة بكمية الأمطار السنوية :

جدول (4) ملخص نتائج الانحدار البسيط باستخدام القيمة الأسية لكمية الأمطار السنوية والسنة

النموذج	الارتباط	التفسير	a	b	f	المعنوية
كمية الأمطار السنوية 2= a + b (السنة) + الخطأ	ــــ 0.108	0.512	130502.0	ــــ 618.6	0.344	0.560
كمية الأمطار السنوية = a + b (السنة 2) + الخطأ	ــــ 0.106	0.011	18817.0	0.0000	0.328	0.571
كمية الأمطار السنوية 2= a + b (السنة 2) + الخطأ	ــــ 0.109	0.012	692477.0	ــــ 0.156	0.346	0.561
كمية الأمطار السنوية 3= a + b (السنة) + الخطأ	ــــ 0.111	0.012	61115393	ــــ 295152.0	0.365	0.551
كمية الأمطار السنوية = a + b (السنة 3) + الخطأ	ــــ 0.106	0.011	978.4	0.0000	0.330	0.570
كمية الأمطار السنوية 3= a + b (السنة 3) + الخطأ	ــــ 0.112	0.013	221154150	ــــ 0.025	0.371	0.547

يبدو من الجدول (4) أنه لا يوجد تغيير يذكر على قيم معامل الارتباط ومقدار التفسير باستخدام القيم الأسية لكل من كمية الأمطار السنوية والسنة . وقد استخدمت القيم الأسية لاختبار إن كانت هناك دورات منتظمة لسقوط الأمطار خلال الفترة الزمنية المعنية بالدارسة (1975 ــ 2005) ، حيث أن معامل الارتباط بين السنة وكمية الأمطار السنوية دون تحوير هو (ــ 0.106) ومقدار التفسير (0.011) ،(جدول 2) .

جدول (5) ملخص نتائج الانحدار البسيط باستخدام القيم الأسية لعدد الأيام الماطرة

النموذج	الارتباط	التفسير	a	b	f	المعنوية
عدد الأيام الماطرة 2= a + b (السنة) + الخطأ	0.127	0.016	ــ 29869.0	16.2	0.479	0.494
عدد الأيام الماطرة = a + b (السنة) 2 + الخطأ	0.105	0.011	85.7 ــ	0.000	0.321	0.576
عدد الأيام الماطرة 2 = a + b (السنة) +2 لخطأ	0.127	0.016	ــ 13689.0	0.004	0.475	0.496
عدد الأيام الماطرة 3= a + b (السنة) + الخطأ	0.143	0.020	ــ 27174.3	1428.0	0.606	0.442
عدد الأيام الماطرة = a + b (السنة) 3 + الخطأ	0.104	0.011	41.0 ــ	0.00	0.318	0.577
عدد الأيام الماطرة 3 = a + b (السنة) +3 لخطأ	0.142	0.020	ــ 815964.0	0.00	0.597	0.446

ب- النتائج الخاصة بعدد الأيام الممطرة:

بمقارنة قيم معامل الارتباط والتفسير الواردة في الجدول (2) والقيم نفسها الواردة في الجدول (5) المتعلق بعدد الأيام الماطرة خلال فترة الدراسة نجد بأنه لم يطرأ أي تغير ذي شأن . فقد وصل أفضل تحسن لمعامل الارتباط عندما كان النموذج على النحو التالي : (عدد الأيام الماطرة) 3 = a + b (السنة) + الخطأ. حيث ارتفع مقدار معامل الارتباط 0.038 وارتفع التفسير بمقدار 0.009. ولا نستطيع القول بأن هذه النتيجة تكشف عن دورة ما لعدد الأيام الماطرة خلال فترة الدراسة ، وعزز هذا الرأي تدني مستوى الثقة .

جـــ ـــ النتائج الخاصة بتاريخ اليوم الأخير الممطر :

جدول (6) ملخص نتائج الانحدار البسيط باستخدام القيم الأسية لتاريخ اليوم الأخير الممطر والسنة

النموذج	الارتباط	التفسير	a	b	f	المعنوية
تاريخ اليوم الأخير الممطر 2= a + b (السنة) + الخطأ	ــــ 0.003	0.000	000	000	000	* 000
تاريخ اليوم الأخير الممطر= a + b (السنة) 2 + الخطأ	ــــ 0.012	0.000	000	000	0000	000
تاريخ اليوم الأخير الممطر 2= a + b (السنة) 2+ الخطأ	ــــ 0.003	0.000	0000	0000	000	000

تاريخ اليوم الأخير الممطر 3= a + b (السنة) + الخطأ	— 0.006	0.000	0000	0000	000	000
تاريخ اليوم الأخير الممطر= a + b (السنة) 3 + الخطأ	— 0.012	0.000	0000	0000	0000	0000
تاريخ اليوم الأخير الممطر 3= a + b (السنة) +3 الخطأ	+ 0.005	0.000	0000	0000	0000	000

* لم تثبت القيم نظراً لانعدام مقدار التفسير .

يلاحظ من الجدول (6) أن قيم معامل الارتباط ومقدار التفسير لم تتغير عما كانت عليه في الجدول رقم (2) بصورة تستحق الذكر، إلاّ أنه من الجدير بالملاحظة أن قيم معامل الارتباط بقيت كما هي، عندما كانت النماذج على النحو التالي :

اليوم الأخير الممطر = a + b (السنة) + الخطأ . (جدول 2) .
اليوم الأخير الممطر = a + b (السنة)2 + الخطأ . (جدول 6).
اليوم الأخير الممطر = a + b (السنة)3 + الخطأ . (جدول 6).

د ـــ النتائج الخاصة باليوم الأول الممطر :

جدول (7) مخلص نتائج الانحدار البسيط باستخدام القيم الأسية لتاريخ اليوم الأول الممطر والسنة

النموذج	الارتباط	التفسير	a	b	f	المعنوية
تاريخ اليوم الأول الممطر 2= a + b (السنة) + الخطأ	0.129	0.017	317116.0	159.4	0.489	0.490
تاريخ اليوم الأول الممطر= a + b (السنة) 2 + الخطأ	0.126	0.016	106.4	0.000	0.464	0.501
تاريخ اليوم الأول الممطر 2= a + b (السنة) 2+ الخطأ	0.129	0.017	158561.0	0.040	0.490	0.489
تاريخ اليوم الأول الممطر 3= a + b (السنة) + الخطأ	0.132	0.017	14041162.0	70557.9	0.515	0.479
تاريخ اليوم الأول الممطر= a + b (السنة) 3 + الخطأ	0.126	0.016	16855.0	0.040	0.490	0.489
تاريخ اليوم الأول الممطر3= a + b (السنة) 3+ الخطأ	0.133	0.018	9128840.0	0.006	0.518	0.477

يبدي الجدول (7) ارتفاعاً ملحوظاً عن النتيجة الواردة في الجدول (2) والخاصة بتاريخ أول يوم ممطر من السنة، حيث أكدت هذه النتائج أن هناك ارتباطاً إيجابياً منخفضاً بين تاريخ موعد اليوم الأول لسقوط الأمطار في مدينة عمان / والسنة، أي أن موعد سقوط الأمطار يتجه صوب شهر نوفمبر / تشرين ثانٍ كل سنة، وبدلالة إحصائية متدنية. وتعد هذه النتيجة مخالفة لما جاءت به بعض الدراسات، كما تم توضيح ذلك في فصل سابق. ولعل سبب هذا الاختلاف كما عزاه باحث إسرائيلي إلى التوسع في الزراعة المروية في جنوب فلسطين .[38]
ويذكر جيل الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي مقولة مشهورة (أيلول

ذنبه مبلول)، ففي هذه الأيام، لم نعد نرى هذا البلل بذيل أيلول. كما نذكر بأن مطرة(شتوة) كانت تأتي بشهر أيلول / سبتمبر تدعى مطرة المساطيح، والمساطيح هي أماكن تجهيز عمل التين المجفف في الحقل (القطين)، حيث كانت هذه المطرة تأتي على هذا المساطيح، فلم نعد نرى هذه المطرة في معظم السنين، وبخاصة خلال القرن الواحد والعشرين. وهذا يؤكد ما جاءت به نتائج هذا البحث رغم عدم معنويتها إحصائياً.

هـــ النتائج الخاصة بكمية الأمطار في اليوم الأخير الممطر :

جدول (8) ملخص لنتائج الانحدار البسيط باستخدام القيم الأسية لكمية الأمطار بأخر يوم ممطر

النموذج	الارتباط	التفسير	a	b	f	المعنوية
كمية الأمطار بأخر يوم ممطر2= a + b (السنة) + الخطأ	0.367	0.135	878215.0	441.3	4.515	0.042
كميةالأمطار بأخر يوم ممطر = a + b (السنة) 2 + الخطأ	0.362	0.131	1435.0	0.000	4.371	0.045
كمية الأمطار بأخر يوم ممطر2= a +b (السنة)2 + الخطأ	0.368	0.135	439021.0	0.111	4.532	0.042
كمية الأمطار بأخر يوم ممطر3= a +b (السنة) + الخطأ	0.367	0.135	568005773.0	286345.0	4.526	0.042
كمية الأمطار بآخر يوم ممطر = a + b (السنة) 3 + الخطأ	0.362	0.131	—— 1982.0	0.000	4.387	0.045
كمية الأمطار بآخر يوم ممطر3= a +b (السنة)3 + الخطأ	0.369	0.136	188722831.0	0.011	4.559	0.041

يبين الجدول (8) زيادة بسيطة في قيم معامل الارتباط بين كمية الأمطار في اليوم الأخير الممطر والسنة، مع بقاء وجود ثقة إحصائية عند مستوى الدلالة 95% . ورغم هذا التغير الطفيف بين النتائج الواردة في هذا الجدول (8) والنتائج الواردة في الجدول (2) تبقى الحقيقة الواضحة بأن البيانات المتعلقة في هذا المتغير وغيرها من المتغيرات في الدراسة ذات توزيع معتدل، شأنها شأن النتائج التي توصل إليها فريوان وآخرون[39]، حيث لم تتأثر النتائج تأثراً يذكر بعد استخدام التربيع والتكعيب الداخلة في معادلة خط الانحدار . كما أنه يثبت مرة أخرى أنه لم تظهر دورات ذات دلالة إحصائية لهذه المتغيرات خلال فترة الدراسة (1975 ـــ 2005) .

و ـــ النتائج الخاصة بكمية الأمطار في اليوم الأول الممطر :

جدول (9) ملخص لنتائج الانحدار البسيط باستخدام القيم الأسية لكمية الأمطار بآخر يوم ممطر

النموذج	الارتباط	التفسير	a	b	f	المعنوية
كمية الأمطار أول يوم ممطر2= a +b (السنة) + الخطأ	— 0.171	0.029	— 10163	2332.1	0.870	0.359
كمية الأمطار بأول يوم ممطر = a + b (السنة) 2 + الخطأ	— 0.256	0.066	0.0000	104.2	2.035	0.164
كمية الأمطار بأول يوم ممطر2= a +b (السنة)2 + الخطأ	— 0.129	0.017	0.028	267090.0	0.490	0.489
كمية الأمطار بأول يوم ممطر3= a +b (السنة) + الخطأ	— 0.124	0.015	15.02	30619.3	0.451	0.507
كمية الأمطار بأول يوم ممطر = a + b (السنة) 3 + الخطأ	— 0.256	0.066	0.000	70.34	2.040	0.164
كمية الأمطر بأول يوم ممطر3= a +b (السنة)3 + الخطأ	— 0.124	0.015	0.000	10416.0	0.455	0.505

عند مقارنة النتائج الواردة في الجدول (9) بالنتائج الواردة في الجدول (2) والمتعلقة بالعلاقة ما بين كمية الأمطار بأول يوم ممطر في السنة وبين السنة نلاحظ تراجع قيم الارتباط والتفسير جميعها إلا" في النموذجين :

كمية الأمطار بأول يوم ممطر = a + b (السنة)2 + الخطأ .

كمية الأمطار بأول يوم ممطر = a + b (السنة)3 + الخطأ .

حيث تساوت هذه النتائج الخاصة بهذين النموذجين مع النموذج :

كمية الأمطار بأول يوم ممطر a + b = (السنة) + الخطأ. وهذا يؤكد ما جاء في التعليق على نتائج كمية الأمطار بآخر يوم . ومن الجدير بالملاحظة أن نتائج الجدول (8) ونتائج الجدول (9) تؤكد وبدلالة إحصائية مقبولة عند مستوى الثقة 95% للجدول (8)، ونحو 85% للجدول (9) في النموذجين المشار إليهما أعلاه، فضلاً عن النموذج الخاص بهذا المتغير ضمن الجدول (2)، تؤكد بأن كمية الأمطار في اليوم الأول التي تصادف في شهر أكتوبر/ تشرين أول تتناقص سنوياً بدلالة إحصائية قدرها 85% . كما أن كمية الأمطار في اليوم الأخير الممطر تتزايد بشكل ملحوظ سنوياً، وبدلالة إحصائية قدرها 95% .

ز ــ النتائج الخاصة بطول فترة الجفاف :

يبدو من الجدول (10) أنه لم يحصل تحسن يذكر عن النتائج الواردة في الجدول (2) . إلا أنه من الملاحظ بأن جميع القيم الخاصة بالعلاقة بين طول فترة موسم الجفاف والسنة قد انخفضت عن النتائج الخاصة بهذا المتغير عما كانت عليه في الجدول (2) سوى نموذجين، هما :

طول فترة موسم الجفاف = a + b (السنة)2 + الخطأ .

طول فترة موسم الجفاف = a + b (السنة)3 + الخطأ .

جدول (10) ملخص نتائج الانحدار البسيط باستخدام القيم الأسية لطول فترة الجفاف

النموذج	الارتباط	التفسير	a	b	f	المعنوية
طول فترة الجفاف2 = a +b (السنة) + الخطأ	— 0.142	0.020	— 155.8	236257.0	0.598	0.446
طول فترة الجفاف = a + b (السنة) 2 + الخطأ	— 0.234	0.055	0.00	1019.8	1.675	0.806
طول فترة الجفاف 2= a +b (السنة)2 + الخطأ	— 0.142	0.020	— 0.039	181584.0	0.601	0.444
طول فترة الجفاف3= a +b (السنة) + الخطأ	— 0.063	0.004	— 16974.0	38227598.0	0.115	0.737
طول فترة الجفاف = a + b (السنة) 3 + الخطأ	— 0.234	0.055	0.000	733.9	1.683	0.205
طول فترة الجفاف 3= a +b (السنة)3 + الخطأ	— 0.063	0.004	— 0.001	15795077.0	0.117	0.735

وهذا يؤكد بأن التوزيع الخاص بقيم المتغيرات الداخلة في التحليل شبه معتدلة ، كما أكدت النتائج الواردة في الجدول (10) ما جاء بالجدول (2) التي تؤشر إلى تناقص طول فترة الجفاف، بدلالة إحصائية قدرها 80% . فإذا قبلنا بهذه النتيجة (جدلاً) فإن موسم الجفاف سينتهي خلال فترة زمنية تقل عن قرنين من الزمان. ولكن إذا دققنا النظر في النتائج الواردة في الجداول السابقة الذكر، وبخاصة الجدول (2) نجد أن موسم الجفاف يجب أن يزداد بدلاً من أن يتقلص، فاليوم الأخير الممطر يتجه نحو شهر أبريل / نيسان، واليوم الأول الممطر يتجه نحو نوفمبر / تشرين ثاني، أي أن موسم المطر يتناقص، وموسم الجفاف يتزايد. ولكن النتيجة الخاصة بطول فترة الجفاف تشير عكس ذلك، وبدلالة إحصائية 80%. ويبدو أن تفسير ذلك يعود إلى تدني مستوى الثقة بالنسبة للنتائج الخاصة بموعد

تساقط الأمطار بأول يوم وآخر يوم. إذاً لا تشير هذه النتائج إلى زيادة أو نقصان لتاريخ بدء موسم الأمطار ونهايته بدلالة إحصائية مقبولة .

يتضح مما سبق أن البيانات الخاصة بالمتغيرات المستخدمة في الدراسة تميل إلى الاعتدال في توزيعها، عدا البيانات الخاصة بطول فترة موسم الجفاف. إذاً تميل بيانات هذا المتغير ميلاً طفيفاً نحو اليمين، ويتضح هذا الأمر عندما ارتفعت العلاقة التي تربط بين السنة وبين طول فترة الجفاف، عندما استخدمنا القيم اللوغرتمية للسنة ولطول فترة الجفاف.

كما تبين ثبات الاتجاه العام للأمطار بشكل عام باستخدام النماذج المختلفة، حيث تميل الأمطار نحو التناقص بمعدل يصل إلى 1 ملم سنوياً بدلالة إحصائية متدنية. ومن المؤكد في مثل هذه الدراسات أن قيمة معامل الارتباط، ومقدار التفسير تكون قليلة، ومن ثم فإن معنوياتها الإحصائية متدنية، لأن الاتجاه العام لو كان بقيم كبيرة، فإن ذلك يعني حصول تغييرات دراماتيكية تعكس حصول كوارث كونية. ولذلك فإن نتائج هذا الدراسة تمثل مؤشرات عامة، تفتح المجال أمام دراسات أعمق، ولو سلمنا بأمر تناقص الأمطار في مدينة عمان خلال فترة الدراسة، رغم أن هذا الأمر ليس الهدف الرئيسي من هذه الدراسة، لأن الأمر قد عولج من قبل العديد من الدارسات، فإننا نتوقع سبب ذلك يعود في الدرجة الأولى إلى تغيرات إقليمية وعالمية على الدورة العامة للغلاف الجوي، وعلى درجات الحرارة بمياه البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وتغير نمط مسار الغربيات والتيار النفاث ، وامتداد وتغير شكل موجة المحيط الأطلسي، وغلبة الحركة الأفقية على الحركة العمودية، فمن المفروض زيادة الأمطار في مدينة عمان بدلاً من نقصانها بسبب أثر عامل التحضر على التساقط .

ومن بين النتائج اللافتة للنظر في هذه الدراسة، هو تناقص طول فترة موسم الجفاف في عمان بدلالة إحصائية. رغم أن المؤشرات توحي بضرورة تزايدها، لأن هناك تراجعاً (بدون دلالة إحصائية) لتاريخ آخر يوم لسقوط الأمطار ولأول يوم لسقوط الأمطار بنحو فصل الشتاء. فهل سيختفي فصل الجفاف في عمان، وبشكل عام في المنطقة بعد فترة زمنية، تم تقديرها بنحو قرنين من الزمان. وإن اختفى فصل الجفاف، واستمر تراجع كميات الأمطار بمعدل 1 ملم في السنة، فإن أمطار مدينة عمان ستعادل أمطار العقبة اليوم بعد قرنين من الزمان موزعة على طول السنة. ولكن هذا السيناريو الخطير قد لا يحدث، حيث تدل جميع الدراسات على أن ما نشهده اليوم، ما هو إلاّ حالة يمكن أن يطلق عليها تقلبات أكثر من كونها تغيرات، فالمناخ منذ انتهاء العصر الجليدي يمرّ بفترات رطبة وأخرى جافة، بمعدل قدرته بعض الدراسات بنحو 20 سنة، ودراسات أخرى، وبشكل خاص في الأردن، قدرته بنحو 30 سنة .

كما تبين من خلال جميع النماذج الإحصائية المطبقة في هذه الدراسة بدلالة إحصائية بأن هناك تزايداً في أمطار اليوم الأخير الممطر من السنة بمعدل 3 ملم في السنة. فما سبب هذه الزيادة ؟ هل لكون هذا اليوم يزحف نحو فصل أرطب؟ وهل طرأ تغير على درجة حرارة البحر المتوسط؟ وهل حصل تغير على موقع التيار النفاث ؟ وهل حصل تغير على امتداد أخدود البحر المتوسط ؟ وهل زاد نشاط الغربيات كما أشارت إليه بعض الدراسات السالف ذكرها .

ولكن، لماذا تتناقص أمطار أول يوم ممطر في السنة، بدلالة إحصائية مقبولة نوعاً ما، رغم أن هذا اليوم يزحف نحو فصل الشتاء (بدون دلالة إحصائية)، إن أمطار شهر أكتوبر/تشرين أول عادة ما تكون أمطاراً انقلابية ناجمة عن حالات عدم استقرار قد تكون محلية، تدعم أحياناً بامتداد منخفض البحر الأحمر الذي قد تصل آثاره مدينة عمان خلال فصل الخريف، وقد شهدت السنوات الأخيرة

تبكيراً ملفتاً للنظر في سيطرة المرتفع السيبيري على المنطقة، مما حدّ من امتداد أخدود البحر الأحمر، وأضعف تطور حالات عدم الاستقرار المحلية، رغم أن بعض الدراسات التي أجريت بفلسطين تشير إلى عكس ذلك، وقد نوهنا لهذه الدراسات في وقت سابق من هذه الدارسة، حيث أرجعت أمر تزايد أمطار شهر أكتوبر/ تشرين أول إلى اختلاف استخدام الأرض في النقب وإلى استزراع الغيوم، ولهذا لا يمكن أن ينطبق هذا الأمر على الأردن .

إلا أن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة -كما يبدو من عنوانها- هو هل حصل تغير على مواعيد تساقط الأمطار في الأردن؟ وقد حدّد هذا الأمر بتاريخين، هما بداية سقوط الأمطار، ونهاية سقوط الأمطار، ومن ثم تم تحديد فصل الجفاف. وقد أوضحت الدراسة بدلالة إحصائية إلى تناقص موسم الجفاف كما أسلفنا. إلاّ أن تغير مواعيد تساقط الأمطار لم تشر إلى اتجاه عام ذي دلالة إحصائية مقبولة. وقد يحتاج الأمر لإثبات ما توصلت إليه هذه الدراسة من تراجع مواعيد تساقط الأمطار نحو فصل الشتاء إلى تحليلات رياضية غير التي استخدمت في هذه الدارسة، ولا يمكننا الدخول في تفسير تراجع مواعيد سقوط الأمطار في عمان دون التأكد بأن هذا التغير صحيح، وله دلالة إحصائية. وإن ثبت ذلك، فإن الأمر يحتاج إلى أخذ الأمر بمنتهى الأهمية، لأنه سوف يؤثر مستقبلاً على السياسة الزراعية المتبعة في الأردن، وبخاصة مواعيد الزراعة لمختلف المحاصيل .

والشيء نفسه ينسحب على عدد الأيام الماطرة، إذ أن عدد الأيام الماطرة يتجه نحو الزيادة بدون دلالة إحصائية، بمعدل سنوي يصل على 2.4 ساعة في السنة، ولكن هذه الزيادة لا يصاحبها زيادة مماثلة في كميات الأمطار، بحيث توزع الأمطار القليلة على أيام كثيرة، ولهذا الأمر فوائد ومضار في الوقت نفسه، فإذا كانت الأمطار غزيرة بصورة تزيد عن الحد المقبول، فإنها تعمل على انجراف التربة، وإحداث انزلاقات وانهيارات أرضية، وبخاصة إذا تجاوز التساقط اليومي

100 ملم. ولكن عزاءنا في هذا الشأن أن الجريان الأرضي في الأردن تحت السيطرة (بحمد الله) بفعل السدود المائية المقامة على الأودية الرئيسية . ولكن انخفاض غزارة الأمطار قد يكون ضرره أكثر من ارتفاعه، إذ أن انخفاض غزارة الأمطار يزيد من فرص التبخر والنتح الكامن، فتقل فاعلية الأمطار، فالكمية نفسها إذا وزعت على أيام أقل تكون فاعليتها أكبر مما لو وزعت الكمية نفسها على أيام أكثر، وكما أشرت سابقاً، فإن هذا الأمر قد يحتاج إلى معالجة رياضية أو إحصائية غير التي استعملت في هذه الدراسة للكشف عن مدى دلالة هذه النتائج إحصائياً. وقد حاولت هذه الدراسة استخدام أربعة أنواع من النماذج الإحصائية للكشف عن الحقيقة، وقد وفقت في بعضها، ولم يحالفها الحظ في البعض الآخر .

أهــم الــنــتــائج والــتــوصــيــات

أولاً : أهم النتائج :

لقد تبين من خلال هذه الدراسة الحقائق التالية :

1- هناك اتجاه شبه مؤكد لتناقص الأمطار في مدينة عمان خلال فترة الدراسة بمعدل 1 ملم / السنة .
2- لا يوجد اتجاه ذو دلالة إحصائية لتغير مواعيد تساقط الأمطار .
3- هناك دلائل غير موثقة إحصائياً تشير إلى زحف مواعيد تساقط الأمطار نحو فصل الشتاء .
4- هناك تزايد واضح ذو دلالة إحصائية لكمية أمطار آخر يوم ممطر بمعدل 3 ملم / السنة .
5- هناك تناقص واضح بدلالة إحصائية متواضعة نوعاً ما لأمطار أول يوم ممطر بمعدل 0.1 ملم / السنة .
6- إن فصل الجفاف يميل للتناقص ، بحيث قد يختفي الفصل الجاف في قرنين من الزمان، إذا بقي الأمر على حاله .
7- لقد بلغ طول فصل الجفاف نحو 158 يوماً .
8- هناك اتجاه غير موثق إحصائياً يشير إلى تزايد عدد الأيام الماطرة ، بنحو 2.4 ساعة / السنة .
9- تميل البيانات الخاصة بهذه الدراسة لأن تكون ذات توزيع معتدل مع ميل طفيف في البيانات الخاصة بفصل الجفاف .

ثانياً : أهم التوصيات :

1- حاجة نتائج هذه الدارسة إلى مزيد من التعمق ، وبخاصة فيما يتعلق بتناقص فصل الجفاف، وتغيير مواعيد التساقط المطري .
2- إجراء دارسة أشمل لمختلف مناطق الأردن فيما يتعلق بفصل الجفاف، ومواعيد تساقط الأمطار .
3- دعم الأبحاث المستقبلية في هذا المجال ببيانات خاصة مستمدة من الراديو ساوند .
4- إجراء دراسات تفصيلية، تتعلق بمواعيد تساقط الأمطار كل شهر على حدة، والاستعانة ببيانات خاصة عن التيار النفاث والغربيات .
5- انتباه الجهات المعنية بالدولة لنتائج هذه الدراسة، من حيث طول فترة فصل الجفاف، وتغير مواعيد تساقط الأمطار، لما لهذه الأمور من آثار على مختلف نواحي الحياة بالمملكة .
6- ضرورة توعية المواطنين بظاهرة الدفيئة واحترار الأرض، ومحاولة الحد منها بقدر المستطاع.

توثيق الإشارات الواردة في المتن

1- Freiwan M. and M. Kadiologlu, 2007, «**Spatial and Temporal Analysis of Climatological Data in Jordan**,» International Journal of Climatology , vol.27,pp.1120-1131.

2- Ibid.

3- Ben – Gai T., A. Bitan, A. Manes, and P. Alpert, 1994, «**Long-Term Changes in Annual Rainfall Patterns in Southern Israel**,» Theoretical and Applied Climatology, Vol. 49, pp.49-67.

4- Ibid.

5- Ibid.

6 - غانم ، علي أحمد ، 2002، «**استخدام الانحراف المعياري لأمطار شهري تشرين الأول والثاني كمؤشر على معدل الأمطار السنوي في الأردن**»، مجلة جامعة عدن للعلوم الطبيعية والتطبيقية ، المجلد السادس ، العدد الأول. ص ص 65 – 75.

7- Al-Ansari N., S.M. Baban, 2005, «**Rainfall Trend in the Badia Region of Jordan**», Land Information Science, Vol. 65, pp. 233-234.

8- Ibid.

9- DahamshehA. andH. Aksoy, 2007, «**Structural Characteristics of Annual Precipitation Data in Jordan**», Theoretical and Applied climatology, Vol. 88, pp. 201-212.

10- Freiwan M. and M. Kadiologlu, 2007, Op.Cit.

11- Dahamsheh A. and H. Aksoy, 2007, Op.Cit.

12- Goldreich Y., 1994, «**The Spatial Distribution of Annual Rainfall in Israel – A Review**», Theoretical and Applied Climatology, Vol. 50, pp. 45 – 59.

13- Ben-Gai T., A. Bitan, A. Manes, and P. Alpert, 1994, Op. Cit.

14- Ben- Gai T., A. Bitan, A. Manes, P. Alpert, and S. Rubin, 1998, «**Spatial and Temporal Changes in Rainfall Frequency Distribution Patterns in Israel**», Theoretical and Applied Climatology, Vol. 81, pp. 177-190.

15- Jacobeit J., 1987, «**Variation of Trough Positions and Precipitation Patterns in the Mediterranean Area**», Journal of Climatology, Vol. 7, pp. 453-476.

16- Maheras P., 1988, «**Changes in Precipitation Conditions in the Western Mediterranean Over the Last Century**», Journal of Climatology, Vol., 8, pp. 179-189.

17- Reddaway J. M., and G. R. Bigg, «1996, «**Climatic Change Over the Mediterranean and Links to the More General Atmospheric Circulation**», International Journal of Climatology,Vol.16, pp. 651 – 661.

18- Kutiel H., P. Maheras, and S. Guika, 1996, «**Circulation Indices Over the Mediterranean and their Relationship with Rainfall Conditions Across the Mediterranean**», Theoretical and Applied Climatology, Vol. 54, pp. 125 – 138.

19- Hertig E., and J. Jacobeit, 2008, «**Assessments of Mediterranean Precipitation Changes for the 21st Century Using Statistical Downscaling Techniques**», International Journal of Climatology, Vol. 28, pp. 1025-1024.

20- Kassomenos P.A., and G.R. McGregor, 2006, «**The Interannual Variability and Trend of Precipitable Water over Southern Greece**», Journal of Hydrometeorology, Vol. 7, pp. 271-284.

21- Feidas H., Ch. NouLopoulou, T. Makrogiannis, and E. Bora-Senta, 2007, «**Trend Analysis of Precipitation Time Series**

in Greece and their Relationship with Circulation Using Surface and Satellite Data: 1995-2001», Theoretical and Applied Climatology, Vol.87. pp. 155-177.

22- Guathakurta P., and M. Rajeevan, 2008, «**Trend in the Rainfall Pattern Over India**», International Journal of Climatology, Vol., 48, pp. 1453-1469.

23- Ibid.

24- Al-Ansari N., S.M. Baban, 2005, OP.Cit.

25- Freiwan M. and M. Kadioglu, 2007, Op.Cit.

26- Ben-Gai T., A. Bitan, A. Manes, and P. Alpert, 1994, Op. Cit.

27- Maheras P., 1988, OP. Cit.

28- Kassomenos P. et. al., 2006, Op.Cit.

29- Jacobeit, J. et.al., 1987, Op.Cit.

30- Reddaway J. et.al., 2008, Op.Cit.

31- Guathakurta P., and M. Rajeevan, 2008, Op.Cit.

32- Ben-Gai T., A. Bitan, A. Manes, and P. Alpert, 1994, Op. Cit.

33- Al-Ansari N., S.M. Baban, 2005, OP.Cit.

34- Reddaway J. et.al., 2008, Op.Cit.

35- Goldreich Y., 1994, Op.Cit.

36- Ben-Gai T., A. Bitan, A. Manes, and P. Alpert, 1994, Op. Cit.

37- Reddaway J. et.al., 2008, Op.Cit.

38- Ben-Gai T., A. Bitan, A. Manes, and P. Alpert, 1994, Op. Cit.

39- Freiwan M. and M. Kadioglu, 2007, Op.Cit.

معايير تشكيل المصطلح وإشكالاته في النقد العربي القديم «حازم القرطاجني نموذجا»

د.عباس عبد الحليم عباس
الجامعة العربية المفتوحة /عمّان

د.نضال محمد فتحي الشمالي
جامعة البلقاء التطبيقية / كلية الأميرة عالية الجامعية

ملخص

تفترض هذه الدراسة أن حازماً القرطاجني (684 هـ) قد انتشل البلاغة والنقد العربيين من جمودهما ورفعهما إلى مستوى النظرية النقدية الشاملة المبنية على تمثل واع وعميق لتاريخ العرب النقدي، وفي سياق هذا التمثّل فتح القرطاجني للمصطلح طريقا واسعا خوّله لأن يكون رائدا لمن جاء بعده، وقد اهتمت الدراسة للوصول إلى هذه الخلاصة، باستعراض تحولات المصطلح عند العرب لغة واصطلاحا بدءا من الجاحظ .

إن الحديث عن معايير تشكيل المصطلح يدخلنا في دائرة ما يسمى بعلم المصطلح وهو علم معقد تشترك فيه جملة من علوم اللغة والمنطق والمعلوماتية، وقد رصدت الدراسة جهودا لمجامع اللغة العربية في الوطن العربي رسخت أقدامها في هذا المجال، ولكن الظاهر أنّ القدماء سبقوا إلى اعتماد أسس مماثلة ومعروفة في صنع المصطلح كالقياس والاشتقاق والترجمة والوضع والمجاز والتوليد والنحت والتعريب.

من هنا ستعمد الدراسة في رصد معايير تشكيل المصطلح عند حازم القرطاجني، من خلال كتابه «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» إلى رصد منابع المصطلح عنده أكانت عربية أم وافدة. وقد اشتملت المنابع العربية على البلاغة والنقد والحضارة والدين، وهذا التنوع في المنابع أُتيح للقرطاجني بفضل تأخره زمنيا. أما المنابع الوافدة فتأتت له من تواصله مع الفلسفة والنقد اليونانيين، فكان متأثرا مستوعبا لا مجرد ناقل. إنّ إشكاليات المصطلح عند القرطاجني تكوّنت لأسباب موضوعية وأخرى فنية، فالإشكاليات الموضوعية تمثلت بـــ : الاحتذاء والتوفيق والتعديل والابتكار والتجديد ، والإشكاليات الفنية تمثلت بـــ : وضوح اللغة وغموضها ، والمنهج والأسلوب، و تعدد المصطلح للمفهوم الواحد .

Abstract

The study assumes that Hazmi al-Qartajanni (684 A.D.) has lifted criticism and eloquence from their stagnant status to the level where they can form a comprehensive full-fledged critical theory based on deep and wide understanding and appreciation of the history of Arabic Criticism. In this context, Hazmi al-Qartajanni has paved the way for the <term> to have a pioneering role in Arabic criticism and eloquence. The study is concerned with this premise and aims at tracking the various stages of the <term> evolution in Arab History, in its capacity as both language and expression starting from the days of Al-Jahiz

Talking about criteria for the formation of the <term> would entail delving deep into the wide world of the science of terminology; a rather complex science which involves the study of terms/words and compound words that are used in specific contexts, the technical or special terms used in special subjects, the establishing of correspondences between terms in the various languages, logic, information, etc. The study attempts at shedding light on well-known scholars and figures in Arab History who have their imprints in this domain. However, studies reveal that ancient scholars were pioneers in laying down the basis of the <term> as derivations, translation, allegories, figurative language,

juxtaposition, metaphors, construction, accentuation, syllables, arabization, etc.

As a renowned figure in this respect, the study aims at identifying the criteria adopted by Hazmi al-Qartajanni in forming the so-called <term> through his book <Minhaj al-Bulagha wa Siraj al-Udaba.> The study also aims at examining the descriptive approach he adopted with a view to tracing all sources of the <term> be they native/ Arabic or imported from other languages. Arabic sources included eloquence, criticism, civilization and religion. Foreign sources, on the other hand were a result of his contact with Greek criticism and philosophy. Nevertheless, his influence with these sources was that of a knowledgeable comprehensive person rather than that of a mere imitator.

Complexities and ambiguities with regard to the <term> in his work are due to context reasons (imitation, coordination, alterations, innovation and renovations) and also to technical reasons (language clarity and ambiguity, style and approach, and the multi-interpretations accorded to the same term).

المصطلح والمصطلح النقدي

المصطلح عند العرب لغة واصطلاحاً :

كلمة (مصطلح) جذرها (ص ل ح)، وفي اللسان: «الصّلاح ضدّ الفساد ... والصلح: تصالُح القوم بينهم. والصلح: السّلم، وقد اصطلحوا، وصالحوا، واصّلحوا، وتصالحوا، واصّالحوا، مشدّدة الصاد، قلبوا التاء صادا، وأدغموها في الصّاد بمعنى واحد»[1]. ونجد بعض معاني هذه المادة التي يذكرها ابن منظور (ت 711هـ) في معجمات سابقة كالصّحاح، للجوهري (ت 400هـ) [2]، ولم يخرج اللاحقون عن هذه المعاني، كما نجد عند الزبيدي (ت 1205هـ) وهو من المعجميّين المتأخرين[3].

وعلى الرغم من وجود صيغة (اصطلح) الفعلية، وعدم وجود الصيغة المصدرية، أو الاسمية للفعل نفسه فيما اطّلعت عليه من معجمات قديمة، فإنّ الباحث يستطيع أن يستنتج من المعنى اللغوي للفعل (اصطلح)، وهو على وزن (افتعل)، أن (الاصطلاح) يفيد الاتفاق، كما ورد في بعض المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط، ففيه «(اصطلح) القوم: زال ما بينهم من خلاف و(اصطلح) القوم على الأمر: تعاونوا عليه، (والاصطلاح) مصدر (اصطلح)» [4].

إن كلمة (مصطلح) من حيث الوزن الصرفي اسم مفعول «من (اصطلح اصطلاحاً) على تقدير متعلق محذوف مثل (عليه)» [5]، وقد نحمّل هذه الكلمة معنى (اصطلاح) «فهي مصدر» [6].

عرف العرب مفهوم المصطلح، منذ أواخر القرن الثاني الهجري حينما بدأ بعض الفلاسفة يصنّفون رسائلهم في الحدود والرسوم، ولاحظ الجاحظ (ت 255هـ) هذا فقال عن المتكلمين: «وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم

استقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف وقدوة لكل تابع»[7]، وبذا يكون الجاحظ من أوائل الذين تنبّهوا إلى «التحوّل الذي طرأ على الألفاظ بظهور الإسلام» [8]، وهذا بالفعل أول تحول تواجهه اللفظة من معنى معجمي لغوي إلى معنى شرعي خاص. وهو التّحول نفسه الذي دفع أبا حاتم الرازي (ت 322هـ) إلى تأليف كتاب (الزينة في الكلمات الإسلامية العربية) الذي تحدّث عمّا «يوجد له ذكر في الشريعة من الأسماء، وما في الفرائض والسنن من الألفاظ النادرة» [9]، التي اتّخذت صبغة مصطلحية خاصة.

إلا أن أبا عثمان استخدم كلمة (اصطلح) ليدلل بها على عملية الاتفاق بين جماعة من الناس لإنتاج كلمات جديدة، وهذه المصطلحات التي نفهم وجودها عند الجاحظ لا تخرج عن المفهوم الحديث لكلمة الاصطلاح وهو «اتّفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء»[10]، وتدل على المفهوم نفسه كلمة (الحدّ) أو (الرسم) عند الفلاسفة، كجابر بن حيان [11] (ت 200هـ) ، والكندي[12] (ت 250هـ) ... غير أنني لا أخوض في ما جاء به الفلاسفة من كلمات أخرى غير كلمة (مصطلح) التي نحن بصددها، وإن كنت لا أنفي إمكانية الاستفادة من تراث الفلاسفة فيما نحن فيه.

وننتقل إلى القرن الرابع الهجري، ونرى الخوارزمي (ت387هـ) صاحب كتاب (مفاتيح العلوم)، يذكر في المقدّمة أنه ضمّن الكتاب الموضوعات والاصطلاحات التي خلت منها أو جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة[13]، فهو يستخدم كلمة (اصطلاح) على أنها (اسم) ويجمع هذا الاسم على (اصطلاحات).

أما كلمة (مصطلح)، على هذه الشاكلة، فيبدو أن أول من استخدمها هو ابن فارس (ت 390هـ) في (الصاحبي)، ففي (باب القول على لغة العرب،

أتوقيف أم اصطلاح؟) يستخدم :

المصدر : (اصطلاحاً) [14]

الفعل : (اصطلحنا عليه)

اسم المفعول : (مصطلحاً عليه)

اسم الفاعل : (مصطلحين عليه)

ويرى عبد الصبور شاهين أن ابن فارس يستخدم هذه الصيغ «دون فرق في الاستعمال، فكلّها صور اشتقاقية، استخدمت في معانيها الاشتقاقية «دون أن يقصد إلى التعبير عن مثل ما يستفاد من كلمة [15] «(Term)، ولكنّها – في رأينا – قريبة جداً من معنى هذه الكلمة، ولا ننسى أن الاستعمال الاصطلاحي للكلمة غير منفصل عن المعنى اللغوي لها، فضلاً عن أن دلالة كلمة (اصطلاح) على لفظ خاص في ميدان خاص ليست جديدة في ثقافتنا وهو ما اتّضح عند الجاحظ والخوارزمي.

وبيّن الشريف الجرجاني (ت 816هـــ) معنى أن نصطلح على شيء بقوله: «الاصطلاح : إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما. وقيل : الاصطلاح : اتّفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى ...» [16].

ويبدو أن هذا المفهوم لكلمتي (مصطلح واصطلاح) استمر في العصور اللاحقة ، فها هو ذا الزبيدي يؤكد ذلك بقوله: «الاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص» [17]، وسار هذا التعريف في المعجمات الحديثة كالوافي [18]، والوسيط [19]، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، بل في كل الدراسات

المصطلحية التي تحاول أن تحدد مفهوم المصطلح [20].

معايير تشكيل المصطلح (علم المصطلح) :

إن الحديث عن معايير تشكيل المصطلح، وشروط صناعته وأصولها يدخلنا في دائرة ما يسمى علم المصطلح (Terminology)، أو المصطلحية، وهو علم حديث النشأة، أو: «علم تحت الصنع، رأى النور في القرن العشرين» [21]، وبدأ يأخذ أهميته ومكانته مع بدء التفجّر المعرفي الذي أحدثه العقل البشري في العصر الحديث، مما أوجد عشرات العلوم النظرية والتطبيقية التي استقل كل منها بمفاهيمه ومصطلحاته التي أصبحت بمنزلة مدخل أساسي لفهمه واستيعابه، مما جعل المختصّين – على اختلاف تخصّصاتهم – يعنون بتحديد مصطلحاتهم وجدولتها، وتصنيفها في معجمات خاصّة بها.

ولا تقتصر أهمية المصطلح على ما أسلفنا؛ لأن «المصطلح أداة للتفكير قبل أن يصبح وسيلة للتحليل»[22]، ويمكن لنا عبر هذه الأداة أن نكشف كثيراً من الأبعاد الفكرية والفلسفية لأي علم من العلوم، وهو يضعنا أمام رؤية واضحة لمحتوى هذا العلم وقضاياه الجزئية والكلية، فضلاً عن المساهمة الفعّالة في إيجاد طرق واضحة وميسورة للتعامل مع هذه القضايا ولا سيما في العلوم النظرية والإنسانية منها على وجه الخصوص، كل ذلك من أجل أن نتخلّص من أزمة الفكر التي تعزى في كثير من الأحيان إلى أزمة المصطلح بالدرجة الأولى[23].

واعتماداً على ما لعلم المصطلح من أهمية، أؤكد أن هذا العلم «بمفهومه الحديث علم معقد، يشترك فيه جملة علوم مثل: علم اللغة والمنطق، وعلم الوجود، وعلم المعلوماتية، وحقول التخصص العلمي والأدبي والفني، كل على حدة أحياناً، وبالاشتراك فيما بينها أحياناً أخرى»[24]، وبسبب صلة علم المصطلح بقدر كبير

من العلوم، واشتراكه المباشر بعدد منها أيضاً فقد نعت بـــ «علم العلوم» [25].

ويوصف المصطلح وعلمه بالخطورة، أيضاً، لما يحويه من مفاهيم كلية تختصر وتختزل بكلمة أو كلمات قليلة يشترط فيها أن تفرغ شحنتها في ذهن سامعها حالما يتلقاها سمعه، «وإذا كان للمصطلح مثل هذه القوة التكثيفية والتأطيرية، فإن الاشتغال بهذه الأداة، ولا شك سيبرز مدى قوة إدراك المشتغلِ بها لخطورة الاستعمال الاعتباطي لها؛ لأن التحكم في المصطلح هو في النهاية تحكّم في المعرفة المراد إيصالها، والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة»[26].

إن أهمية المصطلح في ميادين المعرفة كافّة، أدّت إلى وجود نظريتين في علم المصطلح عامّة وخاصّة:

فالنظرية العامة لهذا العلم «تبحث في المبادئ العامّة التي تحكم وضع المصطلحات طبقاً للعلاقة القائمة بين المفاهيم العلمية، وتعالج المشكلات المشتركة بين جميع اللغات وفي حقول المعرفة كافة.

أما النظريات الخاصة لعلم المصطلح فهي تقتصر على دراسة المشكلات المتعلّقة بمصطلحات حقل واحد من حقول المعرفة، كمصطلحات الكيمياء، أو الأحياء، أو النقد الأدبي، أو غير ذلك، وفي لغة معيّنة بذاتها كاللغة العربية أو الفرنسية»[27].

ولا تقتصر عملية تشكيل المصطلح على جهود جماعية، أو فريقية بالضرورة «فالمصطلح يمثل ابتكاراً في اللغة يقوم به فرد من الناس، أو جماعة محددة مؤتلفة على أقصى تقدير»[28]، فليس مهماً السؤال عمّن يضع المصطلح، ولو في المرحلة الأولى، إنما «الفكرة الأساسية في المصطلح هي أن يكون أداة تجميع لطائفة من المعلومات أو الصفات النوعية أو الخصائص في أصغر حيّز لغوي دالّ هو

اللفظة»[29] في حالة الصورة البسيطة للمصطلح، وقد يتعداها في حالة التركيب، وفي الحالتين يبقى «المصطلح وحدة لغوية أو عبارة لها دلالة لغوية أصيلة، ثم أصبحت هذه الوحدة أو العبارة تحمل دلالة اصطلاحية خاصّة ومحدّدة في مجال أو ميدان معيّن، لعلاقة ما تربط بين الدلالة اللغوية الأصلية والدلالة الاصطلاحية الجديدة ... ولكل مصطلح شكل (Form) ومفهوم (Concept)، وميدان (Ject Field)» [30]، وهذه العناصر الثلاثة (الشكل، والمفهوم، والميدان) تؤخذ بعين الاعتبار عند تشكيل أي مصطلح أريد له أن «لا يخرج منه ما هو فيه، ولا يدخل فيه ما ليس منه»[31].

وقد اشترط العرب القدماء عدّة شروط ووسائل لصياغة المصطلح، نجدها ضمن المهام الأساسية للمجامع اللغوية والهيئات المختصّة بعمل المصطلحات، ويذكر في هذا السياق ما لاحظه أحمد مطلوب حين تحدث عن وسائل القدماء في وضع المصطلح، فوجدهم يعتمدون على عدد منها :

الأولى:اختراع الأسماء لما لم يكن معروفاً كما فعل النحويون والعروضيون والمتكلمون وغيرهم.

الثانية:إطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة، على سبيل التشبيه والمجاز، كما في الأسماء الشرعية والدينية وغيرها مما استجد بعد الإسلام من علوم وفنون.

الثالثة:التعريب ، وهو نقل الألفاظ الأعجمية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين.

وهذه الثلاثة، من الوسائل التي لا يزال العاملون في اللغة والعلم والفن يلجأون إليها عند وضع المصطلحات العلمية [32]، وهو ما تؤكّده قرارات اللجان المختصة بالعمل المصطلحي في مجامع اللغة العربية في الوطن العربي، ويمكن الاستشهاد هنا بما أقرّه المجمع العلمي العراقي من قواعد لوضع المصطلح، ومنها[33] :

1. مراعاة المماثلة أو المشاركة بين مدلولي اللفظة لغة واصطلاحاً لأدنى ملابسة.
2. الاقتصار على مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد.
3. تجنب تعدّد الدلالات للمصطلح العلمي الواحد.
4. التزام ما استعمل أو ما استقر قديماً من مصطلحات علمية وعربية وهو صالح للاستعمال الجديد.
5. تجنّب المصطلحات الأجنبية. وغير ذلك من قواعد.

المصطلح البلاغي والنقدي (نظرة عامة) :

ما سبق مثّل الجهود الجماعية المجمعية في صياغة المصطلح وتشكيله بعامة ، فما هي الحال بالنسبة لصياغة المصطلح النقدي العربي، وما الأسس التي اعتمدت في صياغته ؟ وكيف تمت تلك الصياغة؟

لا شك في أن صياغة المصطلح نظرياً أمر واضح الخطوات، وعمل سهل التناول، غير أن المشكلة تكمن في مستوى التطبيق[34]؛ لأننا قد نستطيع صياغة مصطلح ما في ميدان النقد أو غيره لكن هذه المرحلة ليست المرحلة الأخيرة في عملنا المصطلحي، إذ ينبغي لهذا المصطلح أن يثبت قدرته على استيعاب شروط المصطلح وصفاته المعروفة ليتداوله الناس، ويقتنعوا به، وأن يثبت ، أيضاً، كفاءته العملية، وأداءه الغرض المناسب في ميدانه.

أمّا فيما يتعلّق بميدان النقد الأدبي ومصطلحه، فينبغي توضيح أنّ (المصطلح النقدي) يتضمن المصطلح البلاغي، والعروضي كذلك، وأن نشير إلى أننا «لا نستطيع أن نحدّد بالضبط زمن ظهور أوائل المصطلحات البلاغية، إذ ليس من السهل أن نؤرخ حياة ظهور فن من الفنون أو علم من العلوم[35]؛ لأن المعرفة

الكاملة لا تظهر فجأة، إنما تتكون بمرور الأيام، لكن الشيء المهم الذي نستطيع أن نقوله هو أن بعض مصطلحات البلاغة ظهرت في كتب التفسير الأولى ككتاب معاني القرآن للفرّاء (ت 207هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت 210هـ)، ولكنها كانت غير محدّدة؛ لأن البلاغة ما زالت في دور نشأتها آنذاك وكان المعنى اللغوي يطغى على معناها الاصطلاحي الذي تعارف عليه البلاغيون فيما بعد»[36]، وهذا أمر لا غرابة فيه؛ لأن اللفظة التي أرادوا لها معنى اصطلاحياً نبعت من حقيقة لغوية أولاً، واستمرت تدور في فلك هذه الحقيقة مدّة من الزمان.

لقد كان المصطلح النقدي القديم تعبيراً لغوياً عادياً، مستمداً من اللغة المستعملة، وحاملاً دلالتها الشائعة والمعروفة، ومن هذا القبيل مصطلح (التشبيه)، فمعاجم اللغة تبيّن أن (التشبيه) من مادة (شبه) وتعني اشتراك أكثر من شيء وتماثلها في صفة ما، وقولنا: أشبه الشيء: ماثله[37].

وفي القرآن الكريم تعميق لهذا المعنى، حيث نجد «مادة (شبه) ... لا تأتي إلا بمعنى الاشتباه والاختلاط والتداخل، وعدم القدرة على التمييز .. والمعنى واضح في المشتقات الأخرى للمادة»[38].

هذا أحد الحقول التي خرج منها المصطلح دون أن يغادر دلالته، أي خرج منها وبقي مشروطاً بها.

أما الحقل الآخر فهو الحقل البيئي، وخصوصاً البيئة العربية البدوية، فمما يلفت النظر في مجمل مصطلح الخليل (175هـ) العروضي أنه مستمد من بيت الشّعر[39]، كما أن مصطلح الأصمعي (ت 216هـ) الفحولة «يعود بنا إلى طريقة الخليل أيضاً في انتخاب الألفاظ الدالّة على الشعر من طبيعة الحياة البدوية»[40]، وبسبب عدم وجود صلة بين المعنى الاصطلاحي والأصل اللغوي لم يتفق على

تعريف محدد لهذا المصطلح، حتى عند المعاصرين من النقاد[41]، وإن كان المراد به مفهوماً على وجه العموم. وقس على ذلك مصطلحات ثعلب (ت 291هـ) التي توصف بأنها «متمحلة لا علاقة بين معناها الاشتقاقي والمعنى الاصطلاحي»[42]، ولكنها على صلة وثيقة ببيئة الرجل، مما يشير إلى أهمية (الحقل البيئي) في صياغة مصطلح النقد العربي القديم.

وقد أدرك العرب ضرورة وجود علاقة – ولو ضئيلة – بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للفظة، بدليل استمرار المصطلحات الواقعة في هذا الحقل، واستقرارها، ثم تداولها. ومعظم المصطلحات النقدية، ولا سيما البلاغية منها «نشأت في أول عهدها نشأة لغوية، ثم أخذت تتطور على مدى الأيام حتى استقرت وتحددت معانيها ومفاهيمها على أيدي السكاكي والقزويني(ت 1228م، 739هـ)»[43]، بيد أن هذا الاستقرار نسبيّ إلى حدّ ما، لاختلاف بيئات النقاد والبلاغيين، وثقافاتهم، فضلاً عن أن كثيرين منهم غير مختصّين في النقد أصلاً. ومع هذا وذاك اعتمد القدماء معظم الأسس المعروفة، إن لم يكن كلّها، في تشكيل المصطلحات ووضعها، كالقياس والاشتقاق، والوضع والترجمة، والمجاز والتوليد، والنحت والتعريب.

إشكالية المنهج في دراسة المصطلح النقدي :

يعتور دراسة مصطلح النقد العربي القديم كثير من القصور إلى هذا اليوم، حتى إننا لم نمتلك بعد دراسة علمية شاملة لهذا المصطلح، ولا أظنّ أن هذا ناجم عن فقر في الجهود، أو غياب النيّة، فالأمر على العكس من ذلك، فثمة عدد من الدراسات في مجال المصطلح النقدي، لكن كثيراً منها لا يكتسب مشروعية الوصف بأنه دراسة، وهي أقرب إلى الجهود التجميعية التي لا تعدو كونها مجرد تعريفات تعوزها المنهجية والأداة العلمية.

إن منهجية الدارس ومدى تمكنه من أدوات البحث العلمي هما معيار النجاح في أي دراسة، وموضوع مثل (مصطلح النقد العربي) بعمق تاريخه، وثراء مصادره، وتنوّع بيئاته، يفرض على كل من يتصدّى له أن يفكّر ملياً قبل أن يلج متاهاته ، ومن هنا نتساءل عن المنهجية التي تمّت بها دراسة هذا المصطلح.

يعرّف المنهج بأنه السبيل الذي يسلكه الباحث نحو الغرض الذي يهدف إليه من دراسة ما[44]، بحيث يحرص على أن يكون سبيلاً يسيراً، ومأموناً إلى أبعد الحدود، وعليه – لضمان هذا – أن يعيّن الغرض الذي يريد أن يصل إليه لما لهذا التعيين من دور في توضيح الرؤية وتحديدها قبل أن يسلك أي سبيل، ومن ثم يحدّد ما يراه مناسباً من المناهج للوصول إلى هذا الغرض، وأشهر هذه المناهج :

1- المنهج التاريخي.
2- المنهج الوصفي.
3- المنهج التاريخي الوصفي.
4- المنهج المقارن.
5- المنهج الفيلولوجي[45].

غير أن البحث قد يعتمد مناهج فرعية أخرى لم تشتهر بوصفها مناهج للبحث العلمي مخصوصة، إنما اقتصر استخدامها وشهرتها في ميدان معين من ميادين المعرفة، أو قد يجمع بين غير منهج منها، وقد يحوّر بعض هذه المناهج بطريقة ما بحيث يخدم في هذا التحوير هدف الدراسة وغايتها.

وارتأت الدراسة، انطلاقاً من هذه الأمور، أن لا تقتصر على منهج واحد[46]، ومن هنا ستنحو نحواً تكاملياً، إذ لا يُنكر أن ثمة فوائد كثيرة يمكن استغلالها من المناهج الأخرى. ونؤكد، أيضاً، أنه لابد من القراءة التاريخية،

والتفكيكية والتأويلية[47] والمقارنة والتشخيصية)[48] والإحصائية... إلخ؛ لأننا بهذه الطريقة لا نحرم أنفسنا من الطروحات التي تقدّمها هذه المناهج على تنوّعها، ومن ثم لا نقيّد أنفسنا بسوار من حديد يلزمنا بقواعد بعينها؛ فالمنهج «ليس بضع (قواعد)، ولا جملة (خطوات) إلا في النصوص التي تتحدث عن المناهج، أي في الخطاب الذي يريد (التنظير) للمنهجية، أما في الواقع، أي في الممارسة العملية للبحث، فالمنهج أساساً، المفاهيم التي يوظفها الباحث في معالجة موضوعه، وطريقة توظيفها. وهذه المفاهيم قد يجدها الباحث قائمة في المجال الذي يتحرك فيه أو قد يضعها وضعاً، أو قد يستعيرها من مجال آخر»[49] لخدمة أهداف الدراسة وغايتها كما أسلفنا.

لا نحاول في دراستنا هذه للمصطلح النقدي عند القرطاجني (ت684هـ) أن نكون أحاديّي المنهج للأسباب السابقة، ولا نتّبع المنهج التاريخي إلا إذا أحوج الأمر، وحجتنا في الابتعاد عن هذا المنهج واضحة جلية، ملخّصها: أننا لم نكشف بعد عن جوانب تطوّر مصطلح النقد العربي كافة، فكثير من المصنّفات النقدية والبلاغية ما يزال في ذمة الزمن، ناهيك عن أنّ ما عثر عليه منها نائم أكثره في خزائن المخطوطات، لم تصل إليه أيدي المحققين بعد، ومن ثمّ تصبح هذه الدراسة – بهذه الظروف – «ضرباً من العبث»[50].

وكذلك الحال بالنسبة (للمنهج المقارن)، فثمة علاقة وثيقة بينه وبين المنهج التاريخي، وبالتالي لابد أن يتوفر للباحث كل الأدوات والظروف التاريخية، لأن هذا المنهج يعدّ – في الأساس – «امتداداً للمنهج التاريخي»[51].

أما المنهج الوصفي فسيكون له شأن في الدراسة، فقد اتّضح لي أن تطبيقه مجدٍ في مثلها، وهو ما تؤكّده شروط هذا المنهج حال تطبيقها في هذا النوع من البحث والدراسة، وشروطه – كما رصدها أحد المختصين في مجال المصطلح

النقدي – هي[52]:

1- إحصاء النصوص التي نجد فيها للمصطلح (معنى خاصاً) .
2- دراسة المواد الاصطلاحية في المعاجم اللغوية، فالاصطلاحية، دراسة تبتدئ من أقدم ما اعتمد عليه منها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدث ما اعتمد عليه منها مسجلة أهم ما أضاف .
3- دراسة مصطلحات تلك الموادّ بالنصوص المحصاة، دراسة تصنّف كل مادة حسب المستعمل منها اصطلاحياً، وتتفهّم نصوص كل مصطلح نصاً نصاً، تفهّماً لا يدرس نصاً ما أو استعمالاً اصطلاحياً بمعزل عن نظائره.
4- عرض نتائج ذلك في صورة دراسة مصطلحية تراعي – فيما ينبغي أن تراعي :
أ- ذكر صفات المصطلح التي تستفاد من مجموع نصوصه، أو بعضها مما يتميّز بها من سواه، والنعوت أو العيوب التي ينعت بها أو يعاب، والأحوال التي يرد عليها من إضافة أو إطلاق، واسمية أو وصفية وتعريف أو تنكير.
ب- ذكر العلاقات التي تربط المصطلح بسواه، والفروق التي تفصله عن غيره، ولا سيما التضادّ والترادف، والتقابل والتناظر، والعموم والخصوص.
ج- عرض الضمائم التي قد تكون لها هي كذلك صفات وعلاقات.

منابع المصطلح عند حازم القرطاجني في (منهاج البلغاء) :

أولاً : المنابع العربية.

ثانياً : المنابع الوافدة.

ويمكن أن نردّ مصطلحات حازم النقدية عموماً، إلى منبعين كبيرين، عربي وأجنبي، ولكلّ جداول وفروع :

أولاً : المنابع العربية ، وتشمل :

البلاغية، والنقدية، والحضارية، والدينية.

فأما المنابع البلاغية والنقدية، فهي ضاربة في عمق تاريخنا الأدبي، في القرن الثاني الهجري، إذ يعود حازم إلى تعبيرات اصطلاحية مبكّرة جداً في النقد والبلاغة العربيين، ويأخذ من أعلامهما الأوائل، كالخليل بن أحمد (ت 175هـ) الذي نقل عنه في غير موضع، فاستشهد به ليدلّل على العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي (للمطابقة)[53]، وفي الحديث عن مفهوم (الضرورة)[54]، كما ناقشه في تسمية (الأوتاد والأسباب)[55] في تفعيلات الشعر.

والجاحظ (ت 255هـ) هو الذي أمدّ حازماً بنظرية (التحسين والتقبيح)[56]، التي تشكّل ماهيّة الشّعر من حيث غايته في التعامل مع أشياء العالم الخارجي تعاملاً مبنياً على أساس علاقة هذه الأشياء بالمتلقي، فقال حازم : «قال الجاحظ: ليس شيء إلا له وجهان وطريقان، فإذا مدحوا ذكروا أحسن الوجهين، وإذا ذمّوا ذكروا أقبحهما»[57].

وقد كان لقدامة بن جعفر(ت326هـ) نصيب كبير في مصادر المصطلح عند حازم ، فهو – في نظره– «من البُصراء بهذه الصناعة»[58]، ومع ذلك خالفه في بعض المصطلحات، كالمطابقة، «فقدامة يخالف في هذه التسمية فيجعل المطابقة تماثل المادّة في لفظين متغايري المعنى، ويسمّى تضادّ المعنيين تكافؤاً، ولا تشاحّ في الاصطلاح»[59]، واستغلّ حازم دقّة شواهد قدامة فنقل كثيراً منها، كما في شواهد (المقابلة)[60]، (والتناقض)[61]، وإن يكن حازم أوسع أفقاً منه في مسائل هذا الباب الأخير، لما يفرضه حازم من احتمالية (التأويل)[62] في العبارة الشعرية مستفيدا من جهود ابن سنان كما سيأتي، لينقذها من التناقض الذي قد يصمها.

كما ارتوى حازم من هذا المنبع في مصطلحي (المدح والذّم)[63] وما له علاقة بهما.

وقد نقل لأبي الفرج الأصبهاني (ت 356هـ) كلاماً في (المفاضلة)[64] بين الشعراء، تمهيداً للإدلاء بدلوه في هذه المسألة التي جدّد فيها حازم، مخالفاً من سبق من النقاد القدماء.

وتأتي صلة حازم بابن سنان الخفاجي (ت752هـ)[65] بعد صلته بقدامة، لما لابن سنان من اهتمام أكثر تركيزاً بنظرية الفصاحة، فأفاد منه في ذلك، مثلما أخذ منه في مصطلحي (المقابلة)[66]، (والتناقض)[67] غير أنه لم يأخذ عنه كيفما اتّفق، بل ينافحه ويناقشه أحياناً، ومن ذلك حديثه عن مصطلحي (الممتنع والمستحيل) [68].وظهر هذا الاعتراض، كذلك، حينما نسب ابن سنان كل سلوك إلى (طبع الإنسان)[69]، مغفلاً أهمية (التعلّم والرياضة)[70]، في حين يرى حازم ضرورهما إلى جانب الطبع معاً.

وقد أوحى ابن سنان لحازم بمفهوم (التأويل)[71] وإمكانية قراءة البيت الشعري قراءات متعدّدة تتنوع فيها أوجه الفهم والتفسير.

ولاشك أن ظهور حازم المتأخّر أتاح له أن ينوّع منابع مصطلحه، فيمتدّ بها منذ بدايات الحركة النقدية حتى ظهور نمط من النقد الأدبي، يمكن نعته بأنه نقد متخصص، حيث الآمدي (ت 370 هـ)الذي نقل عنه حازم مناقشته لقدامة (للمدح والذم، والحسن والقبح) [72]. وهذا الامتداد الحازمي في تاريخنا النقدي – منذ القرن الثاني الهجري حتى القرن السابع الهجري – يدلّ على سعة اطّلاعه، ورحابة أفقه، ووقوفه على معظم ما كتب من مصنّفات في تاريخنا الأدبي عموماً، فإن هو ذكر أسماء بعض النقاد العرب القدماء وأغفل أخرى،

فثمة إحساس بوجود بعض الأسماء التي شكّلت منابع خفية لمصطلحاته، وأرجح استفادته من ابن قتيبة (ت276هـ) في مصطلحي (الأسلوب)، (والاستبطاء)، ولاشك في أن مصطلح (التحجيل) قد استمدّه من أبي العباس ثعلب (291هـ)، وكذلك (الاقتصاص). وأفاده عبدالقاهر الجرجاني (ت 471هـ) في مصطلحي (الإحالة)، (والنظم)، وإن نظر إلى هذا الأخير نظرة خاصة[73]، ومن ابن الأثير(ت637هـ) أخذ (الإخوانيانت)، (والاستدراج)، (والترجيح)، أمّا ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) صاحب العمدة فقد نهل من منهله (الاسترفاد)، (والاستعذاب)، (والاشتراك)، (والاطّراد)، (والتعمية)، (والتفريع)، (والخروج)، (والمبدأ)، (والمقطّع).

وأما الفلاسفة المسلمون ، فقد كان تأثر حازم بهم أكبر، وعلاقته معهم أوثق، إذ شكّلوا له منبعاً (نقدياً وفلسفياً) مزدوجاً ، فأخذ عنهم مصطلحات النظرية النقدية التي ضمّنوها ترجماتهم وشروحهم، وتلخيصاتهم لكتاب أرسطو (فن الشعر)، مثلما أخذ عنهم مصطلحات منطقهم، وفلسفتهم من مظانّها.

لقد صرّح حازم في موضعين باسم الفارابي (ت339هـ)[74]، آخذاً منه مصطلحي (الأقاويل المخيّلة)[75]، (والتصديق)[76]، وربما تعود هذه القلة في المصطلحات المستمدّة من الفارابي إلى صغر حجم كتابه «رسالة في قوانين صناعة الشعراء»[77].

وقد كان الشيخ الرئيس ابن سينا (ت428هـ) رأس الفلاسفة ورئيسهم عند حازم، كما كان عند غيره، وهذا مسوّغ كاف ليستمد منه ما ينوف على أربعة وأربعين مصطلحاً هي: (علم الشعر، وطراغوذيا، وقياس ووجود، ومعنى كلّي، وتخيّل شعري، وخرافات بسيطة، وقصص مخترعة، وطباع، وأقاويل شعرية، وأقاويل كاذبة، وقول مؤتلف، ومقدّمات مخيّلة، وتخييل، ومقدّمات صادقة،

ومقدّمات كاذبة، وهيئة، وتأليف، ومحاكاة، وصدق وكذب، وأقاويل برهانية، وجدلية، وخطابية، وممكن، وممتنع، ونادر، ومشوريّات، ويقين، ومحاكاة تحسين، وتقبيح، ووصف الشيء بما يطابقه، والصّور القبيحة، والتعليم، والتأليف المتّفق، والعلّة، والشعرية، وزمان القول، والمسموع، والمفهوم ... [78].

أمّا المصطلح الفلسفي الذي استقاه من الفلاسفة العرب المسلمين، فإنه يشغل حيّزاً كبيراً جداً في كتابه، وهو ما يبدو جلياً في هذه الدراسة.

إن إيمان حازم بحضارته العربية في جذورها البدوية، شكّل له رافداً مهماً من روافد المصطلحية، فثمة عدد غير قليل من مصطلحاته يرجعه إلى صور ماديّة من بيئة الأعراب وحياقم وصناعاقم البسيطة بمختلف جوانبها، وقد ورد ذكر بعضها لدى عدد من المؤلفين القدماء، ومن هذه المصطلحات: (إذالة، وارتجال، وإسباغ، واقتصاص، وتحجيل، وترصيع، وترفيل، وتسهيم، وتسويم، وتصريع، وتوشيح، وركن، وروى، وعمود، وفحولة، وكسر، ومصراع، ووتد ...).

أما المنبع الديني فهو غير منفصل عن المنبع الحضاري، بيد أنه انماز عنه بما يتّسم به من العلمية، فحازم يعود — في هذا المنبع — إلى علوم دينية متنوعة، كالفقه، والتفسير، والحديث الشريف، وقد شكّلت مصطلحاقا مصدراً واضح المعالم في معجمه، مثلما أسهمت في تكوين صورة متميّزة لوجه الحضارة العربية في عصور ازدهارها، فالدّين الإسلامي، والحضارة الإسلامية عموماً «غرسا في أعماق الإنسان مفاهيم جديدة في العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق مما لم يألفه العرب في جاهليتهم، وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة، انعكس أثرها على اللغة العربية، إذ هي وعاء الفكر ودليله»[79]، والهوية التي تمنحه خصوصيّته.

لم يفت هذا المنبع الثّر حازماً، إذ رجع إلى شتّى فروعه ووظّفها، تاركاً إياها كما هي أو محوّراً لها بزيادة، أو اشتقاق، أو وصف، أو تفريع، أو عطف. وقد

رفد هذا النّبع معجم حازم بما يزيد على عشرين مصطلحاً، بعضها جاء من أصول كلامية ومنطقية، وتم توظيفه في الحقل الديني، مثل: (الاحتجاج، والاستدلال، والإسناد، والاعتبار، والأعيان، والإقناع، والبرهان، والتأويل، والتفسير، والجدل، والرّهبة، والصدق، والرقة، والظنّ، والفاصلة، والقياس، والكذب، واليقين)[80].

وثمة منابع عربية أخرى للمصطلح عند حازم لكنه لم يعبّ منها كثيراً، كالنحو، والصرف، والموسيقى، والأصوات، وربما ترجع قلّة استفادته من هذه المنابع إلى اهتمامه بروح الصّنعة وفلسفتها، وتركيزه على جوانبها النفسية والجمالية، مما يقع ضمن إطار ما أسماه (بالملاءمة والمنافرة، والتحسين والتقبيح) وما تفرّع عنهما.

ثانياً : المنابع الوافدة :

لمّا كان حازم أكثر النقاد العرب القدماء إفادة من الفلسفة والنقد اليونانيين، كان لابد له أن يسترفد المصطلحات اليونانية ليوظّفها في مشروعه النّقدي بطريقة التأثر والاستيعاب، لا النقل المجرّد، والتقليد المحض.

وليس ثمة ما يدعو للقول بوجود منابع أجنبية أخرى ذات شأن عنده، فمصطلح (دوبيت)[81]، الفارسي الأصل[82]، أخذه عن العرب، وجعله واحداً من أوزانهم وسمّاه (دبيتي)، وهو المصطلح الوحيد ذو الأصل الفارسي من بين مصطلحات حازم.

أما مصطلح (أرجل)[83] العروضي، فهو، وإن أشير إلى أنه هندي الأصل[84]، فأغلب الظنّ أنّ حازماً أخذه عن اليونان، لاشتراكهم مع الهنود فيه.

لا خلاف إذن، في أن حازماً انتقى من منابع اليونان عدداً كبيراً من

مصطلحات الفلسفة والمنطق ، وكثيراً ما نقل نصوص أشهر أعلام الثقافة الهيلينية، التي ما إن أطلّ القرن السادس الهجري على المغرب العربي حتى ترجمت جميعها أو كادت، كنصوص سقراط(85) (ت 399 ق.م) وأفلاطون(86) (ت 347 ق.م)، وأرسطو(87) (ت 322 ق.م).

ولا جرم أن كل مصطلحات الفلسفة والمنطق تعود في جذورها إلى هذا المنبع ، فهما علمان يونانيان أخذناهما بالنقل والترجمة ، وفي معجم حازم عدد غير قليل من المصطلحات التي استمدّها من الفلاسفة المسلمين في أعمالهم حول (فن الشعر) لا يخرج عن هذا الإطار كما يوضح تتبع المصطلح النقدي عند حازم.

إشكالية المصطلح عند حازم : مظاهرها وأسبابها :

أولاً – الإشكالية الموضوعية (المضمونية).

1. الاحتذاء.
2. التوفيق والتعديل.
3. الابتكار والتجديد.

ثانياً – الإشكالية الفنية (التقنية).

1. وضوح اللغة وغموضها.
2. المنهج والأسلوب.
3. تعدّد المصطلح للمفهوم الواحد ، أو (الترادف).

على الرغم من التفوّق الذهني الذي أكده حازم في منهاجه، ودقته، وإخلاصه لمنهجه، ونفاذ بصيرته، ومحاولته التنظيرية الرائدة في مجال النقد الأدبي، وتأسيسه لمصطلح نقدي يستمد من شتّى أصناف العلوم التي عرفها عصره، على الرغم من هذا كله، فقد عانى كتاب المنهاج من إشكالية مصطلحية متعدّدة الجوانب، وهي ما يحاول البحث أن يتتبّعها، ويرصد مظاهرها وأسبابها لنكشف عن الوجه الآخر للعمل المصطلحي عند حازم، ولنفيد – نحن الذين ما زلنا نعاني من مشكلة مصطلحية مزمنة في مختلف الميادين العلمية – من أسباب هذه الإشكالية في دراسة مصطلحنا النقدي وفي إرساء أسس مصطلحية تخلو من الخلط، والغموض، والتشويش، والتعقيد.

ولّما كان للمصطلح جانبان (موضوعي وفني) فقد ارتأينا أن نوزّع حديثنا عن هذه الإشكالية وفقاً لهذين الجانبين :

أولاً : الإشكالية الموضوعية (المضمونية) :

يبدو أن الدراسات التي تحلّل المصطلح في مجال ما، ولا سيّما مجال النقد الأدبي، لا تولي مفهومه اهتماماً واضحاً، أي أنها لا تقيّده بقيود أو شروط تشترطها في الجانب الموضوعي (المضموني) منه، ولعل هذا – في رأينا – عائد إلى خلل في نصوص النظرية المصطلحية العامّة، أي النصوص التي تنظّر لعلم المصطلح[88]، لأنها غالباً ما تركّز على جانبين: المفردة (اللفظة المراد تحويلها إلى مصطلح)، والعلاقة بينها وبين المفهوم الذي ستعبّر عنه. وتهمل النظرية العنصر الثالث، وهو (المفهوم) أو المضمون نفسه، وبالجملة، فإنّها اهتمّت بالمحتوي (بكسر الواو)، وأهملت المحتوى (بفتح الواو)، وإن أكّدت وجود علاقة بينهما.

فعلى سبيل المثال، لا يجد من يريد الإفادة من (النظرية العامّة للمصطلح[89]

كبير عناية بماهية الألفاظ التي تدخل تحت تعبير اصطلاحي ما، ولا بكمّها، ومرجعيتها، وغيره مما له بذلك أدنى تعلّق. فعندما يذكر حازم مصطلح (المشاكلة) مثلاً، يقول: هي «اتحاد في النوع»[90]، فهذه الطريقة نفسها، وهذا المحتوى ليس دقيقاً في علم المصطلح؛ لأن كلمة (اتحاد) ذاتها مصطلح، وكذلك كلمة (نوع)، وبهذا فسّرنا مصطلحاً بمصطلحين لا يقلان كثافة وغموضاً. هذا مثال على فهمنا لإشكالية المضمون في المسألة المصطلحية عموماً، وسوف نكشف مظاهرها في بقية مصطلحات حازم من حيث:

1- الاستمرارية والاحتذاء.
2- التّوفيق والتّعديل.
3- الابتكار والتجديد.

1- الاستمرارية والاحتذاء :

لا يستطيع حازم أو غيره أن يتنصّل من تاريخ مصطلحي ضارب في عمق حركة النّقد العربي بمختلف وجوهها، وتعاقب مراحلها، ولحظات ازدهارها وانكسارها، وليس صحيحاً «أن حازماً بدأ حيث انتهى قدامة»[91]، فقد برهنت الدراسة التفصيلية لمصطلحاته أنه بدأ قبل ذلك بكثير، أي حيث بدأ النقد العربي القديم يبحث عن مصطلحه، ويؤسّس اللبنات الأولى في نظريته بأقسامها وتفرّعاتها، أي منذ محاولات ثعلب (ت291هـ)، بل الخليل بن أحمد (ت 175هـ).

وبالجملة، فقد بدأ منذ أن أخذت الظاهرة النقدية تتدرّج في البيئات الثقافية المختلفة، من شعرية، ولغوية نحوية، وبلاغية، وكلامية، ودينية، وفلسفية، ونقدية[92].

مع كل ما حققه القدماء عبر هذا التاريخ بمراحله المتعاقبة من تطوير للنظرية النقدية، واهتمام لم يتوفر مثله إلا لدراسات القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، فإن هذه النظرية عانت – على صعيد المصطلح – من خلط، وسوء فهم، جرّا معهما تعقيدات، وتشويهات أثّرت سلباً في هيكل النظرية عموماً، ثم ورث حازم – كغيره من السلف – جانباً من هذا كلّه يمكن رصده وتتبّعه بأمثلة نظرية وتطبيقية.

لعل حازماً كان أحرص من أسلافه النقاد على المصطلحات التي ورثها عنهم ، ومع ذلك فالإشكالية ظلّت قائمة، وحسبنا أن نلقي نظرة مجملة على مصطلحاته التي أخذها عن البلاغيين والنقاد العرب قبله، بما فيهم من الفلاسفة المسلمين، ثم نتأمل الجانب الإشكالي فيها.

لقد زجّ حازم بكثير من المصطلحات في كتابه دون أن يقدّم لها مفهوماً نظرياً خاصاً يشرحها ويوضّحها، كما في مصطلح (الإحالة)، فهو يورده في سياقات مختلفة وكأنه يفترض في القارئ أنه يعرف معرفة دقيقة ما تعنيه هذه الكلمة، فضلاً عن أن مصطلح الإحالة قد يعني غير معنى، أهو أحال من المحال أم التحوّل ؟ الأمر الذي يجعل كل معاني المصطلح تقفز إلى الذهن مباشرة حينما يرد في سياق ما، ولا يتم تحديده إلا بعد الفراغ من قراءة سياقه كلّه. وبذلك يصبح السياق هو الذي يتحكم في معنى المصطلح، فمثلاً، ذكر هذا المصطلح (الإحالة) بمعنى الإرجاع في سياقين مختلفين فاختلفت طبيعة المعنى نفسه، فقوله: «كالإحالات على الأخبار القديمة المستحسنة وطرف التاريخ المستغربة»[93]، مما يجعل للإحالة الإرجاعية معنى خاصاً مختلفاً عن ماهية هذه الإحالة في قوله: «ومما تأخذه طريقة الهزل من طريقة الجدّ أيضاً إيراد بعض المعاني العلمية على نحو من الإحالة عليها ببعض معاني الهزل والمحاكاة بها»[94]، فالأولى إحالة تاريخية، والأخيرة إحالة حاضرة ليست تاريخية فضلا عن استخدام المصطلح (لذاته) بمفهوم آخر مختلف اختلافا كليا كما سيرد لاحقا.

ومصطلح (الاحتجاج)، أيضاً، مما افتقر إلى تعريف نظري عنده، وكذلك (الإحماض)، (والإخبار)، غير أننا يمكن أن نقبل منه إيراد مصطلح نقدي قديم دون تعريف، أما أن يخترع مصطلحاً جديداً ثم يستعمله دون أن يوضحه، فإن هذا مما يؤخذ عليه في عمله المصطلحي، (فالاسترفاد) من مصطلحاته الخاصّة التي لم يضع لها تحديداً واضحاً، وقد ذكره في سياق طويل عن أخسّاء العالم الذين «تحرّفوا باعتفاء الناس ، واسترفاد سواسية السّوق بكلام صوّروه في صورة الشعر من جهة الوزن والقافية خاصة»[95]، ولما كان المصطلح نفسه مستخدماً عند ابن رشيق(ت456هـ)[96]، بمفهوم آخر، فقد أصبح وضع تحديد مسبق له أكثر ضرورة وإلحاحاً.

ومصطلح (تنزيل الشيء منزلة ضدّه) يحتاج إلى توضيح ما هو (الشيء)، وما هو (ضدّه)، ومن أي ناحية يكون هذا التضاد، أمن ناحية اللفظ، أم المعنى، أم الترتيب، أم غيره ؟ فحازم لا يعرّف هذا المصطلح ويكتفي بأن يمثّل له بالبيت:

وشكيّتي فقد السقام لأنه   قد كان لمّا كان لي أعضاء

وهذا المثال نفسه غير كاف لتوضيح المصطلح؛ لأنه يعتمد على وجود قضيتين إحداهما موجودة في البيت، والأخرى موجودة خارجه، فالشكوى من فقد السقام قضية مذكورة، أما القضية الغائبة فهي الشكوى من السقام، ووجودها متضمّن وغير صريح.

أما مصطلح (التنظير) فيكتشف القارئ معناه من خلال مرادفته للمحاكاة والتمثيل، ولولا ذلك لما استطاع المرء أن يتوصّل إلى مفهومه بسهولة، يقول حازم عن المعاني الذهنية: «ليس لمقاصد الشعر حولها مدار، وإنما تذكر بحسب التبعية للمتعلقة (أي المعاني) بإدراك الحسّ لتجعل أمثلة لها، أو ينظر حكم في تلك بحكم

في هذه، فيكون التمثيل والتنظير فيهما من قبيل تنظير الأشهر بالأخفى، وتنظير الأظهر بالأخفى»[97]، وبهذا كان الأولى به أن يقتصر على مصطلح واحد، وهو التمثيل مثلاً، ولكن حبّه للاختراع والتجديد جعله يؤسّس مثل هذه المصطلحات التي لم تكن وليدة حاجة، وقد اخترعها دون أن يحدّد مفهوماً خاصاً لها. وهذا ما صادفنا في مصطلح (التوقّر) أيضاً، فقد عرّف أواخر الأجزاء (التفاعيل) بأنها «مظانّ اعتمادات وتوقّرات، ومقاطع أنفاس بوقفات خفية، أو بيّنة»[98]، ويرد هذا المصطلح في نص آخر دون تعريف أيضاً. ولمّا كان المعنى اللغوي للتوقّر، وهو ثقل في الأذن، أو أن يذهب السمع كلّه[99]، لا يسعف في توضيح معناه الجديد عند حازم، فلا بدّ، إذن، من أن يقدّم لنا، ولو بجملة، فهمه الخاص له، وقد ازدادت حاجتنا لهذا الفهم لعدم وجود مثال تطبيقي يشير فيه إلى هذه التوقّرات.

ونلاحظ حازماً، أحياناً، يستعير (المصطلح ومفهومه) من غيره، غير أنه يخترع للمصطلح نفسه مفهوماً آخر، على الرغم من إدراكه لوجود المفهوم القديم، والمشكل في هذا الأمر أنه يستخدم المفهومين معاً، فبعد أن ذكر مصطلح (الإرداف) بالمفهوم الذي أورده قدامة، وهو الكناية[100]، قال: «ومن الشعراء من يُحسن القول في جهة واحدة ولا يحسن أن يردف قوله في جهة بقوله في جهة، وأن ينتقل من إحداهما إلى الأخرى انتقالاً لطيفاً، ومنهم من يحسن إرداف الجهة بالجهة المناسبة لها»[101]، والواقع أن إيراد المصطلح بمفهوم معيّن ينبغي أن يطّرد، ولا ندخل عليه مفهوماً آخر إلا أن نعدّل في جسد المصطلح نفسه، أما إن بقي كما هو، فعلينا أن نحافظ على مفهوم واحد له، لنتجنّب تداخل المفاهيم، أو اختلاطها والقضية نفسها تواجهنا في مصطلح (الإحالة) المشار إليه سابقا، «فإن العلماء بصناعة البلاغة متّفقون على أن ما أدّى إلى الإحالة قبيح»[102]، فالإحالة بمعنى الاستحالة هو ما ساد عند النقاد العرب القدماء، لكن حازماً يستخدم

المصطلح باللفظ نفسه ليشير به إلى إرجاع السامع إلى الأخبار القديمة المستحسنة وطُرف التواريخ المستغربة[103]، وكذلك إلى بعض المعاني العلمية والصناعية، كالفقه والنحو وغيرهما[104]. ومن هذا القبيل مصطلح (الإخبار)، فقد أورده حازم بمعناه النحوي، وهو أن تأتي بالجزء الآخر المكمّل للجملة الاسمية، وهو الخبر، فتكمل به المبتدأ[105]، ثم ذكره بمعناه اللغوي الحقيقي، وهو أن تسرد خبراً (قصة) .[106]

إذن، فالمصطلح إذا كان له مفهوم مستقر في ميدان ما، فإن من الخطأ أن أدخل إليه مفهوماً آخر وأستعملهما له معاً دون إجراء أي تعديل في صيغة المصطلح وشكله؛ لأن هذه العملية تتطلب من القارئ أن يعود بذاكرته إلى المفهوم القديم للمصطلح، وأن يمحو هذا المفهوم من ذاكرته في الوقت نفسه، وهي عملية تسبب خلطاً وإرباكاً لا يخفيان. وقس على ما سبق من أمثلة في هذه القضية مصطلح (الإضمار)، (والأغراض)، (والبديع)، (والتأسيس)، (والتأليف)، (والترجيح)، (والتعديل)، (والركن)، (والقبض)، (والتلطّف).

ويترك حازم للقارئ في كثير من الأحيان أن يستنتج المفاهيم وحده، وذلك حينما يقدّم تعريفاً غير مباشر للمصطلح، أو ما يمكن أن نسمّيه (شبه تعريف)، وربما يعود ذلك إلى بعض الأسباب التي أشرنا إليها عن نفسية حازم، وعن استيائه من النقّاد والبلاغيين السابقين، وطرائقهم في التأليف، وإلى رغبته في التفرّد في أسلوبه ولغته ومنهجه، ففي تحديده لمصطلح (الإبهام)، يقول: أن تكون العبارة «غير واضحة الدلالة لضروب من المقاصد»[107]، فالتعريف ما زال غامضاً نوعاً ما؛ لأن عدم وضوح الدلالة هذا، يحتاج إلى تفصيل وشرح، أيعني دلالة اللفظة ذاتها، أم الدلالة المعنى والمقصد الذي يقصده الشاعر ؟ وفي تعريفه (للاحتجاج) يقول: «كل كلام يحتمل الصدق والكذب إمّا أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال»[108]، فمعرفتنا للاحتجاج

نستنتجها من مقابلته بالإخبار والاقتصاص، وربطه بالاستدلال، وهي طريقة غير مباشرة للوصول إلى مفهوم هذا المصطلح. وكذلك في (الإحماض) تجده يقدّم ظلالاً لمعناه ، وليس معناه المباشر حين يقول: «يجب على من طريقته الجدّ أن يكون ما يلمّ به من الإحماض في تفاريق كلامه، والفلتات من أحواله مما لا يعظم قدحه في طريقة الجدّ» (109)، ونجد مثل هذه الظلال من المفاهيم، أو المعاني غير المباشرة في (الإخبار)، (والاستثناء)، (والاستدلال)، (وبناء استعارة على أخرى)، (والتأنيس)، (والتداخل)، (والترصيع)، (والتّعمية)، (والتماثل)، (والتناقض)، (والجنس)، (والحسّ)، (والخرافة)، (والدربة)، (والصورة)، (والطبقة)؛ ففي كل هذه المصطلحات جاء التعريف بطريقة غير مباشرة ، بحيث لم نجد صيغة خاصة بكل مصطلح منها توضّحه وتبيّنه.

مع أن حازماً يؤمن بوحدة الغاية والهدف في الفنون جميعاً، وهو إحداث نوع من (الانقباض أو الانبساط) ليحرّك النفس نحو سلوك ما، إلا أنه لا يهتم بالفصل بين الشعر والنثر، بوصفهما فنين متبايني الشكل والغاية والوسيلة، وقد انعكس هذا على مصطلحه في بعض الأحيان، فبدا مصطلح نقد النثر مختلطاً بمصطلح نقد الشعر. وحقيقة الأمر أن هذا الخلط يعدّ إشكالية مستقرة في تراثنا النقدي عموماً، وما يزال الدارسون حتى يومنا هذا يجهلون أبعادها السلبية على دراسة المصطلح ، والكشف عن أسس صياغته واستخدامه(110)، فتحديد هذا الميدان – لا جرم – يؤطّر مفهوم المصطلح، ويوضّحه بما يمكن أن يرتبط به من مفاهيم تخصّ ذلك الميدان أو غيره. فحازم يستخدم مصطلح (إخوانيات)، الذي استخدم في النثر أيضا (111)، ليحصره في فن الشعر حسب، دون إشارة إلى مرجعيته النثرية.

ويصادف قارئ المنهاج عدداً من المصطلحات التي تشي بأن اهتمامه بالعلاقة الضرورية بين الدلالة اللغوية للمصطلح ومفهومه أو مضمونه لم يكن

كافياً، كما في (الشق على الاسم) وهو «وضع الاسم في القافية (ليكون) أحسن موقعاً، وأبلغ في اشتهار الاسم، كقول البحتري :

ولو أنني أعطيت فيهن المنى　　　لسقيتهنّ بكفّ إبراهيمـــا» [112]

فليس هناك أيّة علاقة بين مضمون المصطلح، كما عرّفه، ووضحه بهذا المثال، وكلمة (الشق) التي استخدمها. وكذلك في مصطلح (تشافع الحقيقة والمجاز) وهو «اقتران الشيء بما يشبهه (واستعارة) اسم أحدهما للآخر» [113]، ويمكن أن نمثّل له بالقول: «صادفت بحرا»، فقد اقترن الممدوح بالبحر، واستعير اسم البحر للممدوح، غير أن المضمون النهائي للمصطلح لم يعد يتضمن أي نوع من أنواع الاقتران؛ لأن استعارة أحد الاسمين للآخر يوجد لدينا اسماً واحداً لا قرين له كما أوضح المثال. ويصادفنا غياب هذه العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي ، أيضاً، في (التحجيل)، (والتسويم)، (والأرجل)، (والفحولة).

أما الجانب الغائم في المصطلح النقدي عند حازم ، فقد ورثه عن مرحلة النقد قبله ، فثمة تعابير كثيرة في نقدنا القديم يمكن وصفها بأنها غائمة، أو ضبابية – إن جاز التعبير – استطاعت أن تتسلل إلى معجم المنهاج عند حازم، مما تطلب منا – ونحن اليوم في عصر المصطلح – أن نخلص معجمنا النقدي منها، وقد لحظ عبدالقاهر الجرجاني (ت471هــ) اختلاف مثل هذه المصطلحات عن غيرها فقال: «فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً، أو يستجيد نثراً، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول: حلو رشيق، وحسن أنيق، وعذب سائغ، وخلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده» [114] .

إن هذه المصطلحات ذوقية ، انطباعية ، ليست علمية موضوعية؛ لأنها لا تصف النص الأدبي من واقعه، بل من واقع أثره في النفس، وهذا الأثر، بالطبع، يختلف من شخص إلى آخر. ومن هذه المصطلحات عند حازم: (استعذاب)، (استلطاف)، (وانفعال)، (وجزالة)، (وطلاوة)، (ورصانة)، (ورشاقة)، (ومتانة)، (وحلاوة)، (وقسيم الرواء)، (وأنيق الدّيباجة). فهي مصطلحات غير علمية، وتعتمد، كما أسلفنا على ذوق القارئ، أو السامع، فقد أسمع بيتاً من الشعر وأستعذبه أو أصفه بالعذوبة دون أن أبرر وصفي هذا، وقد يسمعه غيري فلا يجد فيه العذوبة التي وجدت. كما قد أصف قصيدة رثاء بأن في أبياتها حلاوة، ويمكنني أن أصدر الحكم نفسه على قصيدة غزل مثلاً، وشتّان بين الطرفين. ولا شك أن هذه التعابير غير العلمية، وغير الموضوعية سهلة الوضع والارتجال، وهي – لذوقيتها – غير ثابتة وغير ملموسة أو مشاهدة، وما يزال مصطلحنا يزخر بأمثالها في نقدنا الحديث، وخصوصاً في المراحل التعليمية، فنجد (صدق الإحساس)، (والمشاعر الصادقة)، (وحرارة العاطفة) مثلاً، من المصطلحات المتداولة على ألسنة المعلّمين والطلاب.

2- التوفيق والتعديل :

ثمة مصطلحات ورثها حازم عن أسلافه النقاد والفلاسفة، لكنه عدّل فيها وحوّر، وأحدث هذا التعديل، ولو أنه يحسب له، نوعاً من الفوضى المصطلحية؛ لأن معظم هذه المصطلحات يمثّل مفاهيم معينة راسخة في ثقافتنا، مما يجعل لزاماً على كل من يرغب في أن يعدّل فيها أن ينبه على هذا التعديل، ولو كنا نتعامل مع ناقد معاصر لطالبناه، أيضاً، بأن يكشف عن دواعيه، ومبرراته، وفلسفته، وأن يقدم مفهومه المعدّل بطريقة خاصة ومستقلة توضح جهده مميزاً عن جهد أقرانه، غير أن إدراكنا للفرق بين الناقد القديم والناقد المعاصر يدعونا إلى الاقتصاد فيما نطلب.

لقد لحظنا أن تعديلات حازم لم تأت لتبين الجانب الذي يريد أن يعدله في المفهوم القديم، أو يطوره، أو يغيره، إنما جاءت التعديلات، ضمن الوجوه الثلاثة التالية :

أ- استعمال المصطلح القديم باللفظ نفسه ومنحه مفهوماً جديداً، نحو: (اطراد)، و(تحجيل)، و(رجاء)، و(رحل)، و(طبع)، و(طبقة).

فالاطراد في البلاغة: «أن تطرد الأسماء من غير كلفة، ولا حشو فارغ، فإنها إذا اطّردت، دلت على قوة طبع الشاعر، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر كقول الأعشى :

أقيسَ بنَ مسعودِ بن قيسِ بنِ خالدٍ وأنتَ امرؤ ترجو شبابَكَ وائل» [115]

أخذ حازم هذا المصطلح، ثم وضعه بمفهومه السابق في سياق، واستخدم المصطلح نفسه بمفهوم آخر، مختلف كلياً عن مفهومه ذاك في المعنى والميدان، (فحسن الاطراد)، هو أن يكون توزيع السواكن إلى المتحركات بنسبة حسنة، كما في البحر الكامل [116].

و(التحجيل) عند ثعلب هو أن يتضمن البيت من الشعر تشبيهاً ضمنياً أو ما أشبه ، وقد مثل له بقول مهلهل :

هتكتْ به بيوتُ بني عبادٍ وبعضُ القتلِ أشفى للصدورِ [117]

أما عند حازم ، فهو «تحلية أعقاب الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية»[118]، دون أن يشترط كونها تشبيها، بل أن يختم كل فصل في القصيدة – والقصيدة تتكون عنده من فصول – بحكمة، وعلى الرغم من اختلاف

هذا المفهوم عما قدمه ثعلب، إلا أن حازماً استمد لفظ هذا المصطلح منه.

ب- استعمال مصطلح جديد لمفهوم قديم، فبعد أن كان يخترع مفهوماً جديداً لمصطلح قديم، أخذ يخترع مصطلحاً جديداً لمفهوم قديم، والجدول التالي يرصد المصطلحات الجديدة التي اخترعها، والمفاهيم الجاهزة التي عبر عنها حازم بما اخترعه من أسماء :

المصطلح الجديد	المفهوم القديم
أبيات أوائل	مطلع القصيدة، أو المفتتح.
أحوال الشعر	أغراضه، كالمديح، والهجاء، والفخر ...
اختلاق	الوقوف على الطلل وتخيل وجود صاحبين.
بناء استعارة على أخرى	مجاز المجاز [119]
استلطاف	الرجاء والاعتذار (كاعتذاريات النابغة).
إعمال الشيء في مثله	التجنيس ، وإسناد كلمتين متشابهتين لبعضهما.
إيراد المتشابهات بلفظ التماثل	تقابل المعاني والأشياء.
تأنيس المعاني	اتفاقها وإيرادها بطريقة تأليفية حسنة [120]

تسويم	الاهتمام بمطلع القصيدة.
تشافع الحقيقة والمجاز	إيجاد علاقة بين شيئين واستعارة أحدهما للآخر.
تفجيع	رثاء الميت والبكاء في المصيبة.
تكميل	كل تشبيه لا أداة فيه (كالبليغ).
تنظير	جعل الشيء أو الفكرة ذات منظر وصورة (تصوير).
ركن	جزء من القصيدة وهو البيت الشعري.
طرق الشعر	أغراضه ومضامينه المفرحة والمحزنة.
قول بسيط	التشبيه بغير حرف (كالتشبيه البليغ).
قول حق	التشبيه الذي يطابق الوصف فيه الموصوف (الإصابة في الوصف).
متصورات أصلية	كل ما عبر عن طبع الإنسان.
المحاكاة	التشبيه بأنواعه.
محاكاة إلى جنس الشيء الأقرب	المقاربة في التشبيه.

إذن، هذه المصطلحات الجديدة، ألبسها حازم لمفاهيم نقدية مستقرة في تراث المشارقة النقدي، وأغلبها قد عبـّـر عنه القدماء بمصطلحات نقدية معروفة، كان يمكن لحازم أن يكتفي بها، دون أن يرهق نفسه بوضع مسميات جديدة لا حاجة إليها.

جـ- استعمال المصطلح القديم لفظاً ومفهوماً، وإيجاد مفهوم آخر، أو أكثر له، ثم استخدام هذه المفاهيم (للمصطلح الواحد) فيصبح له دلالة مزدوجة، وهو ما نواجهه في المصطلحات التالية: (تضاد) و(استحقاق)، و(إرداف)، و(إحالة)، و(إخبار)، و(اشتراك)، و(إضمار)، و(اطراد)، و(أغراض)، و(بديع)، و(تأسيس)، و(تأليف)، و(ترجيح)، و(تضمين)، و(تلاؤم)، و(تنافر)، و (جزء)، و(حشو)، و(ركن)، و(قبض)، و(قطر).

(فالتضاد)، مثلاً، «أن يصف الشاعر شيئاً أو يذمه ويتكلم فيه، أي معنى كان، فيأتي بمعنيين متكافئين (متقابلين) ... مثل قول أبي الشعب العبسيّ :

حلوُ الشمائلِ وهو مرٌّ باسلٌ يحمي الذمارَ صبيحةَ الأرهانِ» [121]

فقد ضاد بين (حلو) و(مر). فالتضاد، إذن، خاص بالمعاني، أو هو من عيوبها كما قال قدامة، وقد أخذ حازم هذا المفهوم كما هو، وأورده في غير سياق[122]، ثم جعل للمصطلح نفسه مفهوماً آخر، نقله من ميدان المعاني إلى ميدان العروض ، وقال: الجزء المضاد «هو الذي يكون وضعه مخالفاً لوضعه، نحو: مستفعلن، ومفاعيلن، فإن الوتد في أحدهما مقدّم على السببين، وفي الآخر مؤخر عنهما»[123].

أما مصطلح (الاستحقاق) فقد أورده حازم بلفظه ومفهومه القديمين، وهو أن يزيد المتأخر من الشعراء في معنى لمتقدم مما يوجب «للمتأخر استحقاق معنى المتقدم»[124].

و لم يطرد هذا المعنى عند حازم، إنما جاء — إلى جانبه — بمعنى آخر، وجعل (الاستحقاق) يعني: أن يستحق الشاعر الإنصاف[125]. وقد تجاوزت مسألة التعدد في مفهوم المصطلح الثنائية في المفهوم لنجد للمصطلح الواحد ثلاثة مفاهيم أحياناً،

فمصطلح (تضمين) يرد بمعناه العروضي المعروف حين تكون الكلمة الواقعة في القافية مفتقرة إلى ما بعدها[126]. ويرد بمعنى أخذ بيت شعري أو عدة أبيات وصرفها عن قصد قائلها، «ومن هذا النوع تضمين بعضهم قول مهلهل :

فلولا الريحُ أسمعَ منْ بنجدٍ صليلَ البيضِ تُقرعُ بالذكورِ

أبيات هجاء ، فصرف البيت إلى غير مقصد مهلهل، حيث وجد الألفاظ المشتركة صالحة لأن يدل بها على ذلك»[127]، وفي سياق آخر نجد المصطلح يعني: أن يضمن الشاعر البيت قصة أو تاريخاً[128].

أما مصطلح (اغراض)، فقد وردت له معان أربعة :

أولهـــا: الأغراض الشعرية المعروفة، وقد ذكر حازم ستة منها «المدح والهجاء، والنسيب، والرثاء ، والتشبيه والوصف»[129].
وثانيهما: نوع خاص من أنواع الشعر يعني: الخطاب الموجه «من المتكلم إلى السامع مما شأنه أن يطلب، ويسمى إذا لم يعلم رأيه فيه، غرضا»[130].
وثالثها: البواعث على قول الشعر، وذلك حينما يقترن المصطلح بصفة (الأُول)، فيصبح (الأغراض الأُول)[131]، أي: بواعث الشعر ومحركاته في نفس الشاعر.
وآخرها: الأغراض الإنسانية التي تترع إليها النفس أو تهرب منها[132].

ولقد كان المصطلح عنده يتضمن، أحياناً، غير مفهوم، وبعض هذه المفاهيم معروف في النقد وغير النقد وبعضها جديد مخترع، الأمر الذي يجعلنا بحاجة دائمة إلى معرفة النصّ الذي ورد فيه، لنعرف ماذا يعني به تحديداً.

(3) التجديد والابتكار :

تضمن المنهاج عدداً من المصطلحات التي ابتكرها حازم للتعبير عن فكرة ما تخصّ النص الأدبي، أو مبدعه، أو متلقيه، وهذه المصطلحات هي: (ارتياح، وارتماض ، واستعطاف، واستعفاء، واستلطاف، والشق على الاسم، وإطماعيات، وإعتاب، واعتياض، وأنحاء، وجود المعاني، وإيراد المتشابهات بلفظ التماثل، وتأدية، وتأسف، وتأسي، وتأنيس، وتبديل، وتداخل، وترهيب، وتسويم، وتشافع الحقيقة والمجاز، وتضارع، وتعديل، وتفجيع، وتكميل، وتماثل، وتتزيل الشيء متزلة ضده، وتنظير، وتوقر، ودخيل، ورسم، وطرق الشعر، وقدح، وقطر، (والقوى العشر وملحقاتها)، وقول بسيط، وقول حق، وقول صدق، وقول مستقصى، وكسر، ولاحق، ومتصورات، ومتوسطات، (وأغلب أنواع المحاكاة)، ومطابق محضة، ومعاتبة، (وأنواع المعاني)، (وبعض أنواع المقابلة)، ومقصرات، ومنحى، ومترع، ومنصوف، ومنهاج، ومهيئات، ومهيع، (وبعض أنواع الوزن)، (وبعض أنواع الوصف).

ولو تتبعنا هذه المصطلحات بألفاظها ومفاهيمها لتبين أن المشكلة فيها أخف حدة منها في ما ليس من ابتكاره من مصطلحات، لأنها ترتد في معظمها إلى عدد قليل من المحاور أو المصطلحات الكبرى، فضلاً عن أن حازماً قدم تعريفاته وتحديداته لأغلب هذا الضرب من المصطلحات، غير أن المبالغة في التعريفات والتقسيمات أساءت إلى جهوده الخاصة في ابتكار المصطلح واختراعه، فقد تجاوز، أحياناً، حد المعقول. وحسبنا أن نلفت الانتباه إلى مصطلحي (المحاكاة)، (والمعاني) وما تفرّع عنهما.

فمصطلح المحاكاة، مثلاً، انقسم وتفرّع إلى نحو (أربعين) فرعاً هي: المحاكاة التشبيهية، والمحسوسة، ومحاكاة المحسوس بغير المحسوس، والمحاكاة

التي يقصد بها وضوح الشبه، والمنصرفة إلى جنس الشيء الأقرب، والمنصرفة إلى الجنس الأبعد، والمحاكاة مما يلي الجنس الأقرب، والمستقلة، والمحاكاة التامة في الوصف، والتامة في الحكمة، والتامة في التاريخ، ومحاكاة قصة تتضمن معاني بقصة تتضمن معاني، ومحاكاة الشيء في نفسه، والمباشِرة، والمحاكاة بغير واسطة، ومحاكاة الشيء في غيره، ومحاكاة بواسطة، ومحاكاة الشيء بغيره على غير ما ألف فيه، ومحاكاة مترددة قديمة، وطارئة مبتدعة، وأدنى مراتب المحاكاة، ومحاكاة الشيء بالشيء، ومحاكاة متّحدة، ومحاكاة مزدوجة، ومحاكاة موجود بموجود، وموجود بمفروض الوجود، ومحاكاة شيء بما هو من جنسه، أو بما هو ليس من جنسه، ومحاكاة غير المحسوس بالمحسوس، ومحاكاة مطابقة، ومحاكاة مقتصد فيها، ومحاكاة معتاد بمعتاد، ومستغرب بمستغرب، ومستغرب بمعتاد، ومعتاد بمستغرب، ومحاكاة حالة معتادة، وحالة مستغربة، وأخيراً محاكاة تحسين وتقبيح.

ولاشك أن المتأمل لهذه المصطلحات يحار أمام قدرة حازم التفريعية وفي الوقت نفسه، لا يخفى ما تسببه التقسيمات من إرهاق ذهني لكل من يتعامل معها، أو ينظر فيها، فهو إما أن يجهد ذهنه فيفهم بعد عناء، وإما أن ينقلب إليه فهمه وهو حسير. ولا بأس أن أذكر أن عدداً من هذه المصطلحات التي أجهد حازم ذهنه في تفريعها وتشقيقها، لا جديد فيه غير التسمية، وإن منها ما يرادف بعضه بعضاً، وما يتفرّع بعضه من بعض في الوقت نفسه، مما أحدث خلطاً واضحاً بين القديم والجديد، حتى بين أقسام الجديد نفسه، ولعلّ أساس هذا كلّه يعود إلى فهم حازم للمصطلح الجذر، أو الأم، وهو مصطلح (المحاكاة) نفسه، إذ لم يفرّق بين المحاكاة والتمثيل والتشبيه في كثير من السياقات[133]، ولم يفرّق بينها وبين الوصف [134]، كما راوح بين مصطلحي المحاكاة والتخييل حينما عقد «معلماً دالاً على طرق العلم بما تنقسم إليه المحاكاة»[135]، فكان يقول: «وتنقسم المحاكاة إلى ...» تارة، «وينقسم التخييل» طوراً، وذلك تحت المعلم نفسه.

كما أن الربط بين الفروع والأقسام، والنظر إليها نظرة كلية شاملة يكشف، مثلاً، أن (المحاكاة التشبيهية) هي التشبيه نفسه في البلاغة العربية، وأن لهذه المحاكاة تسمية أخرى هي (المحاكاة المزدوجة)، وهذه نفسها، (التشبيهية، أو المزدوجة) تنقسم بدورها إلى محاكاة المحسوس بالمحسوس (وتسمّى المحاكاة المحسوسة)، ومحاكاة المحسوس بغير المحسوس. ونحسب أن لهاجس التجديد، وللرغبة في مغايرة النقاد الآخرين أثراً كبيراً فيما يقوم به حازم، فضلاً عمّا لرغبته في الجمع بين الثقافتين العربية واليونانية وتردده بينهما من أثر مشابه.

وأخيراً، فإن ما يغفر لحازم في هذا الجانب بالذات هو الصفة الريادية لعمله، ولا سيما أن وضع المصطلح وابتكاره ليس عملاً سهلاً، إذا أردنا له الرسوخ والنجاح، فهي مغامرة قد يحالفها النجاح، أو قد يواريها الفشل.

ثانياً : الإشكالية الفنية (التقنية) :

إن دراسة الإشكالية الفنية في صناعة المصطلح عند حازم، واستخدامه، متّصلة في كثير من جوانبها وأصولها بالإشكالية المضمونية، ولم يكن الفصل بينهما إلا لغرض الدراسة حسب، وللوقوف على تفرّعات هذه الإشكالية نتناول عدّة نقاط هي خلاصة القضية :

1- وضوح اللغة وغموضها.
2- المنهج والأسلوب.
3- تعدّد المصطلح للمفهوم الواحد (الترادف المصطلحي).

1) وضوح اللغة وغموضها :

أشرنا في المقدّمة إلى الصعوبة التي انفردت بها لغة «المنهاج» مما جعل إحسان عباس يعترف بأنه اضطر للتدخل في عرض آراء حازم – وقلما فعل ذلك مع غيره من النقاد – إذ إنّ «عبارته تستغلق حتى على القارئ المعاصر»[136]، وتتضح خطورة هذا الغموض بأجلى صورها إذا كانت في سياق الحديث عن قضية مصطلحية، فالمصطلح وضع أساساً للشرح، والتبيين، والتوضيح، وغايته الأخيرة إحداث نوع من التواصل والانسجام بين اللغة (في أي علم) وقارئها، لكن المشكلة عند حازم، أن لغته نفسها صعبة القياد، لا تسلم نفسها بسهولة، فكثيراً ما كنّا نقرأ الفقرة مرات عديدة، ويبقى في النفس شيء من «حتى».

إذا كانت المصطلحات هي مفاتيح العلوم كلّها، والسبيل إلى فهم لغتها لفهم العلوم ذاتها، فليس من الطبيعي أن يجد المرء صعوبة في فهم المصطلح، ومضمونه الموضوعي بسبب غموض اللغة التي تحمل ذلك كلّه، وهذا – للأسف – ما يعانيه دارس المنهاج، فتجد كلماته، سواء الداخلة في صياغة المصطلح وتكوينه، وفي صياغة مفهومه ومضمونه، تشكّل طبقة خاصة، فضلاً عن عباراته العامّة التي يُفترض أن تكون شارحة ومفسّرة للمصطلح، ولكنّها تأتي بحاجة إلى ما يفسّرها مثل : دلسة[137] (ظلمة)، سدر (تيه)، صغوى (ميل)، اعتقاب (تداول)، تقاذف (سرعة الاستعمال)، مناقل (طريق مختصر).

ولعل إحساس حازم بتفوّقه وتميّزه عن غيره، وتبحّره في علوم الفلسفة والمنطق من الأسباب المباشرة لصعوبة لغته، فضلاً عن إدراكه لجدّة المنهج الذي يسلك، والعمل الذي يقدّم.

أما فيما يخصّ الاصطلاحات تحديداً، فثمة عدد منها ينافي شروط المصطلح

ومعاييره اللغوية والشكلية (الفنية)، كالاختصار والتكثيف مثلاً، فنجد بعض المصطلحات تطول لتزيد في تركيبها الخارجي عن ست كلمات، مثل: (القوة على تخيّل المعاني والشعور بها واحتلابها من جميع جهاتها)[138]، (والقوة على ملاحظة الوجود التي بها يقع التناسب بين المعاني وإيقاع تلك النسب بينها)، (والقوة على التحَيّل في تسيير العبارات متزنة وبناء مباديها على نهاياتها ونهاياتها على مباديها)، فكل من هذه الجمل الثلاث مصطلح مستقل بذاته، يدل على قوة من قوى النفس الشاعرة، والتحليل الدقيق لها يكشف – فضلاً عن طولها المفرط – أنها مصطلحات على درجة عالية من التعقيد. لأن جزئيات المصطلح الواحد، هي أيضاً، سلسلة من المصطلحات، فمصطلح (القوة على التحيل في تسيير العبارات متزنة وبناء مباديها على نهاياتها، ونهاياتها على مباديها)، يتركب من المصطلحات التالية: (القوة)، (والتحيّـــل)، (والاتزان)، (والبناء)، (والمبادئ)، (والنهايات)، (مثل هذا التركيب نجده في مصطلح (القوة على تحسين وصل بعض الفصول ببعض، والأبيات بعضها ببعض، وإلصاق بعض الكلام ببعض على الوجوه التي لا تجد النفوس عنها نبوة)[139]، وفي (القول المستقصى المقترن)، (والمحاكاة التي يقصد بها وضوح الشبه)، (والمحاكاة المنصرفة إلى جنس الشيء الأقرب)، (والمحاكاة المنصرفة إلى جنس الشيء الأبعد)، (وتركيب المعاني وتضاعفها)، (وإيراد المتشابهات بلفظ التماثل).

إذن، هذا التركيب المفرط ساهم في تعقيد المصطلح عند حازم، في حين كان بإمكانه أن يوجز في تسمية المصطلح، ثم يفصّل ما يشاء في أثناء الشرح والتفسير، فبدلاً من أن يقول: «القوة على تحسين وصل بعض الفصول ببعض، والأبيات بعضها ببعض، وإلصاق بعض الكلام ببعض على الوجوه التي لا تجد النفوس عنها نبوة»[140]، كان بإمكانه أن يقول (قوة الوصل)، (أو قوة تحسين الوصل)، ثم يشرح هذا في تعريف المصطلح لا في تسميته.

ونجد، على الرغم من هذه المصطلحات المركبة، كثيراً من المصطلحات البسيطة، مما يوحي بغياب النسقية، بسبب تجاور المصطلحات الكثيرة المتعددة المنابع والميادين، والمصطلحات القديمة المستقرة مع المصطلحات الجديدة المخترعة، التي خضع بعضها لشروط صياغة المصطلح، وشذّ بعضها الآخر عن هذه الشروط.

وينسحب غياب النسقيّة على الصيغ التي ترد فيها المصطلحات، فهي بصيغة المفرد (من حيث عدد الكلمات) تارة، كالإبداع، والإبدال، والإبهام، والاتباع، والاتحاد، والاثنينية، والإحالة، والاحتجاج، والإحماض، والإخبار، والاختصار، والاختلاق، والإذالة، والارتجال، والارتياح، والارتماض ، والإرداف، والإسباغ، والاستبطاء، والاستثناء، والاستحالة، والاستحقاق، والاستدلال.

وبصيغة الجمع طوراً، مثل: الإبداعات، والأبيات، والأحوال، والإخوانيات، والأدوات، والأذهان، والاستدراجات، والأسماط، والإطماعيات، والأغراض، والأنحاء.

ونشير، في سياق الحديث عن إشكالية المصطلح اللغوية، إلى المصطلحات القائمة التي تناولناها في حديثنا عن المصطلح الموروث المحتذى؛ لأن مشكلتها لغوية أساساً، فهي كلمات ولا نفَضِّل أن نسميها مصطلحات؛ لأنها غير واضحة الدلالات، وغير محسوسة المعنى أولاً، وغائمة ضبابية ثانياً، (فأنيق الديباجة) في اللغة، وصف يعني حسن الوجه، أو حسن الثوب[141]، وقد استخدم حازم هذا التعبير في سياق حديثه عن مصطلح (القسمة) فقال: «وينبغي أن يتحرز في القسمة من وقوع النقص فيها أو التّداخل، أو وقوع الأمرين فيها معاً. فإن ذلك مما يعيب المعاني ويسلب بهجتها، ويزيل طلاوتها، كما أن القسمة إذا تمت وسلمت من الخلل الداخل فيها من حيث ذُكر، وطابقَ حسنُ تركيب العبارة فيها حسنَ ترتيب المعاني كان الكلام بذلك أنيق الديباجة[142]، فحازم، إذن، يدلّل بهذا

التعبير على (مطابقة حسن تركيب العبارة حسن ترتيب المعاني)، غير أننا لا نجد في (أنيق الديباجة) ما يتعلق بهذا المفهوم الذي قدّمه، ثم بماذا تتعلق هذه الأناقة، أبالتركيب والعبارة أم بالترتيب والمعاني؟ ... وما هذه الديباجة؟ وقد ينسحب مثل هذا القول على (الرشاقة)، و(المتانة)، و(الحلاوة)، وما شابه من الألفاظ التي إن كان لا بد من تسميتها مصطلحات، فهي مصطلحات ذوقية، ذات مفاهيم نسبية لا ترقى إلى أن تعد مصطلحات موضوعية علمية.

2) المنهج والأسلوب :

لا ينكر أن صاحب المنهاج، على ما في لغة كتابه من صعوبة وتعقّد، قد تميّز بعقلية مجددة، انعكست على منهج منظم، يجمل القضايا إجمالاً، ثم يأخذ في تقسيمها وتفريعها إلى (معالم)، و(مآم)، و(تنويرات) و(إضاءات) رابطاً، بين الفينة والفينة، ما أخّر بما قدّم، ويحاول — جاهداً — أن يساوي بين قسم وقسم، ومعلم وآخر، ليعطي كل قضية حقها، ويمنح كل مسألة نصيبها، متوخياً في هذا كله التوسّط دون التطرّف، والعموم لا الخصوص، والأصول دون الفروع.

غير أنه لا يخفى أن ما زاد عن حده تحول إلى ضده، وقد صار بنا حازم، في تقسيماته وتفريعاته إلى درجة مضجرة، أحياناً، مثلما جعلتنا حدة هذا المنهج نقف حائرين بين صفحة وأخرى من كتابه.

كما أن تعدد مناهجه، وتراوحها بين علمي وذوقي، وأدبي وفلسفي، ومنطقي وتعليمي ... كان له وجه سلبي، مثلما كان له وجهه الإيجابي، فالسلبيّة مثّلها تداخل مطّرد بين المصطلحات، فأصبح (المقدم والتالي) جنباً إلى جنب مع (الاستعذاب والارتياح)، ومع (التخيل والتخييل) ... وغير ذلك من مصطلحات يخص كل منها حقلاً مختلفاً، أو منهجاً خاصاً من مناهج النظرية النقدية، وقد ولّد هذا التعدد مشكلة أخرى تضاف إلى مشكلة المصطلح السابقة، وتتعلق بالأسس

التي يمكن أن يعتمد عليها المرء في عدّ بعض الكلمات تعابير اصطلاحية، وبعضها الآخر غير ذلك.

ومن وجوه الإشكال المنهجية أيضاً، نقل مصطلحات الآخرين وحشرها في الكتاب دون أن يقف منها موقفاً واضحاً، قبولاً، أو رداً، أو تعديلاً، وقد حيّرت هذه المصطلحات الباحث، هل يدرجها في مصطلحات حازم لأنه ذكرها في منهاجه؟ وهل يعدّ مجرد الذكر مسوّغاً كافياً لذلك، أم يستبعدها لأنها غريبة عن نظرية الرحل النقدية في الأساس؟ فحازم، مثلاً، ينقل عن ابن سينا قوله: «المجانسة اتّحاد في الكم، والموازاة اتّحاد في الوضع، والمطابقة اتّحاد في الأطراف، والهوهو اتّحاد في شيء من اثنين يجعل اثنين في الوضع تصير به اثنينيتهما اتّحاداً بنوع من الاتّحادات بين اثنين مما قل»[143]، ولكنه لا يفسر هذه المصطلحات، أو يشرحها، أو يطبّقها على أمثلة من عند صاحبها، أو من عنده.

والنقطة الأخيرة في إشكالية المنهج هي التفاوت الملحوظ بين (التنظير والتطبيق)، فالبحث المصطلحي المعاصر يؤكد أن الاستغراق في التحاليل النظرية البحتة، وتغليبها على الجانب العملي يجعل من الصعب الاستفادة منها[144].

و«المنهاج يعج بالتنظيرات الجافة أحياناً، مما يفتقر إلى أمثلة عملية تطبيقية، والحقيقة التي تدعو للأسف عند حازم هي ضآلة الأمثلة إزاء ما يحشد من مصطلحات وتسميات، مما جعل مصطلحاته غامضة معتمة، يجهد المرء نفسه للوصول إلى مقاصدها الحقيقية، ولا يأمن أن يصل إلى فهم خاطئ في نهاية الأمر، والقائمة التالية تتضمن كل المصطلحات التي ذكرها حازم دون تطبيقات توضحها، وكثرة عددها يبيّن الجهد والعناء الكبيرين اللذين على قارئ المنهاج أن يبذلهما لفهم معانيها والمراد بها، وهي :

إبداع، إبدال، إبهام، أبيات أوائل، اتباع، اتّحاد، اثنينية، إخبار، اختصار، احتجاج، إحماض، اختلاق، إخوانيات، استبطاء، استدراجات، استعطاف، استعفاء، استغلاق، أصيل، أطماعيات، إعتاب، اعتبار، اعتياض، إغراب، إغماض، إفراط، اقتران، اقتصاد، اقتضاء، اكتراث، إلغاز، إمكان، انبهام، تأدية، تأنيس، تتميم، تجميع، تجنيس، تحجيل، تحسين، ترديد، ترصيع، ترفيع، ترفيل، تركيب، ترهيب، تسهيم، تشافع، تشوقيات، تصديق، تصريح، تصوّرات، تضاد المعنى، تعجيب، تعديل، تعزية، تعمية، تفجيع، تفسير، تكافؤ، تكلف، تلاؤم، تلطّف، تمويه، تماني، تواطؤ، توشيح، توقّرات، جدّ وهزل، جدل، جزالة، جوهر، حدّ أوسط، حذذ، حشو، حكمة، حماسة، خروج، رجاء، رهبة، شرطيات، مجانسة، مخالفة، مشاكلة، مشوريات، مصوّتة، معاتبة، مقابلة، مقايسة، موازاة، نسبة.

3) تعدد المصطلح للمفهوم الواحد (الترادف) :

برهنت هذه الإشكالية على مقدار الخلط والتداخل عند حازم في المصطلح، وأكدت أن جهده في هذا المجال لم يتجاوز، في كثير من جوانبه، مرحلة زئبقية تتأرجح بين النضج والفجاجة، الأمر الذي نجم عنه عدم استقرار في مصطلحاته، وهذا ما دلّ عليه ترادف كثير منها، وربما كان هذا سببا كافيا لئلا ينال المنهاج على أهميته في تاريخ النقد العربي القديم – ما حظيت به مؤلفات نقدية أخرى كالدلائل وغيره من ذيوع وشهرة والقائمة التالية تقدّم صورة واضحة في هذا السياق:

المصطلح	مرادفاته
إبهام	انبهام، وإغماض، وإغلاق، واستغلاق، وإلغاز، وكناية، وغموض.
اختصار	اقتصاد، وإيجاز.
إذالة	إسباغ.
إرداف	كناية.
المصطلح	مرادفاته
استدلال	احتجاج.
استعفاء	استقالة ، وترضي.
استغراب	إغراب ، وتعجيب.
استغلاق	انبهام ، وغموض.
استهلال	مطلع.
اشتكال	إشكال ، وغموض.
إعمال الشيء في مثله	تجنيس.
إغراب	استغراب، وتعجيب، وغرابة.
اقتران	تقارن، وتناظر، وتناصر، ومثول الشيء إزاء ضده.
إيجاز	اختصار، واقتصاد.

إيهام	تمويه.
بيان	تبيين.
تأسف	ارتماض، وتندم.
تأسي	ارتماض، وتسلّي.
تشبيه	تشابه، وتمثيل، ومشابهة، ومحاكاة.
تضادّ	مطابقة، ومخالفة، وتكافؤ، وطباق.
تعجيب	إعجاب، واستغراب، وإغراب، وتعجّب، وغرابة.
تقسيم	قسمة وتقطيع.
تلويح	إرداف، وكناية.
تناسب	تلاؤم.
تظير	تمثيل، ومناظرة.
صناعة	صنعة.
طباق	مطابقة، ومقابلة.
طرق الشعر	أغراض الشعر.
غلو	إفراط.
محاكاة	تشبيه، وتمثيل، ووصف.
مطابقة	طباق ومقابلة.

مطلع	مصراع، ومفتتح.
منحى	غرض.
منزع	أسلوب.

ومما له علاقة بهذا الترادف، التقارب الشديد بين المصطلحات، مثل: (إرداف، وأرداف)، (تأسف، وتأسي)، (تخيل، وتخييل)، (تشبيه، وتشابه، ومشابهة)، (تقسيم، وقسمة)، (تمثيل، ومثل)، (تناسب، ونسب، ونسبة، ومناسبة، وانتساب)، (ذكريات، وتذكرات)، (صدق، وتصديق)، (صنعة، وصناعة)، (قياس، ومقايسة، ومقاييس)، (مطابقة، وطباق)، (مقدم ومقدمة)، (ونظم، ونظام).

فأغلب هذه المصطلحات المتقاربة لفظاً ومعنى لا علاقة لواحدها بالآخر، وربما كان كل واحد منها يرجع إلى حقل مختلف عن الحقل الذي يرجع إليه شبيهه، (فالأرداف) جمع (ردف) مصطلح عروضي[145]، أما (الإرداف) فهو الكناية[146]. و(الصدق): أن يصف الشاعر الشيء بما فيه، وأن يوافق حقيقته، والشعر «ليس يعد شعراً من حيث هو صدق ولا من حيث هو كذب، بل من حيث هو كلام مخيل»[147]، أما (التصديق) فمصطلح منطقي يعني العلم الناتج عن حجة ودليل.

ومصطلح (الصورة) يشير إلى الوجود الذهني للمادة المشاهدة خارج الذهن، وتحقق هذا الوجود في الذهن[148]، أما مصطلح (المتصورات الأصيلة) فهي التي في نظرة النفوس ومعتقداتها العادية كالفرح، والترح، والشجو[149]، وهو ما نعبر عنه (بالطبع).

وثمة وجه آخر لمشكلة (الترادف المصطلحي) وهي تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، على اختلاف الحقول والميادين التي تنتمي إليها هذه المفاهيم، والحقيقة أن المشكلتين (الترادف، وتعدد المفاهيم) وجهان لعملة واحدة، فبعض المصطلحات التي يشير الواحد منها إلى غير مفهوم، تدل، إما على نسيان المؤلف أنه قد أورد لهذا المصطلح مفهوماً آخر في سياق آخر، وإما على عدم مقدرته على اختراع مصطلح جديد لما استجد من مفاهيم.

فمصطلح (التلاؤم) يشير إلى علاقة نفسية بين النص ومتلقّيه ، و(الملائم) هو الذي يبسط النفس ويناسبها فيستميلها، كما يشير إلى تلاؤم الألفاظ بعضها مع بعض، وكذلك تلاؤم الأوزان الموسيقية ونسبها[150].

والشيء نفسه يقال في مصطلح (التنافر)، ومن هذا الضرب من المصطلحات، أيضاً، (الإحالة)، و(الأحوال)، و(الإرداف)، و(الاستحقاق)، و(الاشتراك)، و(الإضمار) ، و(البديع).

موقع حازم المصطلحي في التراث النقدي :

على الرغم من أن الصفة الريادية التي يتصف بها عمل حازم في منهاجه، ومن أن رغبته الملحة في الابتكار والتجديد، ومغايرة أسلافه من البلاغيين والنقاد، وغيرها من العوامل التي سببت له مشكلة مصطلحية متعددة الوجوه والجوانب، يعود جانب كبير منها إلى صعوبة العمل الذي تجشّمه، وخطورة المغامرة التي قام بها، على الرغم من ذلك كله، فإننا لا ننكر أن لعمل حازم هذا وجهاً إيجابياً، وجانباً مهماً يمنحانه موقعاً متميزاً في تراثنا النقدي عبر مراحله المتعاقبة.

بذل حازم جهداً كبيراً وواضحاً في البرهنة على تميّز شخصيته النقدية من خلال المصطلح النقدي الذي ساهم في إرسائه، أو انفرد باختراعه وصياغته، وقد تلخص هذا بعمله المستمر على توليد بعض المصطلحات التي استقاها من منابع تراثية، أو أجنبية للتعبير عن المفاهيم النقدية التي أبدعها أو تعديلها وتحويرها أحيانا.

فمن المصطلحات التي عدّل فيها حازم، فعُدّت ضمن المنبع الذاتي، أو الشخصي له: اختلاق مكاني، وامتناعي، وإفراطي، واستغلاق، وأسلوب، واعتلال، وإعمال الشيء في مثله، وغرض، واقتران، وبديع، وبلاغة، وبواعث، وتأسيس، وتحجيل، وتخييل، وتسويم، وتشبيه، وتشوقيات، وتضاد، وتضمين، وتفسير، وتقسيم، وتلاؤم، وتلطف، وجهة، وخبب، ورجاء، ورجل، وصدق، وصورة، وطبع، وطبقة، وطلاوة، وغرابة، وقصيدة، وقوة، ومائزة، وكذب، ومبدأ، وتشافع الحقيقة والمجاز، ومحاكاة، ومدح، ومصوتة، ومطولات، ومفاضلة ، ومقطع ، ونظم ، وهيئة ، ووتد.

فمصطلح (اختلاق إمكاني) مثلاً، يتركب من كلمتين (اختلاق، وإمكان)، وقد صاغه بأن استعار من الفلسفة مصطلح (الإمكان)، وجاء بكلمة (اختلاق) ليصفها بالإمكان فخرج بمصطلح فلسفي معدل، وهو، بالنهاية، مصطلح جديد. ومصطلح (طلاوة) استعاره من مصطلحات النقد العربي، لكنه حاول أن يعطيه مفهوماً نظرياً محدداً فعرفه بأنه «ائتلاف الكلم (تأليفه) من حروف صقيلة، وتشاكل يقع في التأليف ربما خفي سببه وقصرت العبارة عنه»[151] فهذا التحديد لم يسبق إليه حازم، وربما كان أول من يضع لهذا المصطلح تحديداً واضحاً ينقله من شكله المجرد، اللامحسوس إلى وضع معاين ومحسوس حين حدد (الطلاوة) بأنها صفة في اللفظ، وحروفه، وتأليفها عموماً.

وإذا كانت المصطلحات السابقة قد أعمل حازم فيها جهده لتعديلها، أو الإضافة عليها وتحويرها ليكسبها صفة جديدة، فثمة مصطلحات يعود الفضل إليه في صياغتها ووضعها من الأساس مثل :

إبداع، وإحماض، وارتياح، وارتماض، واستبطاء، واستعذاب، واستعطاف، واستعفاء، والشق على الاسم، وإطماعيات، وإعتاب، واعتبار، واعتياض، وإغماض، وأنحاء وجود المعاني، وإيراد المتشابهات بلفظ التماثل، وإيعاد، وتأدية، وتأسّف، وتأسّي، وتأنيس، وتبديل، وتداخل، وتركيب، وترهيب، وتضارع، وتعديل، وتغيير، وتفجيع، وتكميل، وتماثل، وتمويه، وتتزيل الشيء مترلة ضده، وتنظير، وتوقّــر، وحقيقة، ودخيل، ورسم، وطرق الشعر، وطيّ، وعقم، وعمدة، وفصول، وقدح، وقسم، ونظر، (والقوى العشر وملحقاتها)، وقول حق، وقول صدق، وقول مستقصى، وقول بسيط، وكسر، ولاحق، ومتصورات، ومتوسطات، و(أغلب أنواع المحاكاة)، ومحركات، (وأنواع المطابقة)، ومعاتبة، (وأنواع المعاني)، (وبعض أنواع المقابلة)، ومقصرات، ومنحى، ومترع، ومنصوف، ومنهاج، ومهيع، (وأنواع الوزن)، (وأنواع الوصف).

وقد لمسنا عنده معظم الطرق التي تتبناها المجامع اللغوية الحديثة في صياغة المصطلح، من اشتقاق، مثل: (غرابة، إغراب، غريب، استغراب..)، ومجاز، مثل (ترفيل)، (وإسباغ)، (وإذالة)، وتوليد وابتكار. وهو يراعي في كثير من مصطلحاته الالتفات إلى المصدر اللغوي، ليحدد طبيعة العلاقة، بين المصطلح وجذره، كما في (المطابقة)، (والاستدلال)، (واللاحق)، (والاسترفاد)، (والتقسيم). ففي حديثه عن المطابقة يقول: «ولفظ المطابقة مشتق إما من قولك: هذا لهذا طبق، أي مقدار لا يزيد عليه ولا ينقص، وإذا كان حقيقة الطباق مقابلة الشيء بما هو على قدر، ومن وفقه سمي المتضادان إذا تقابلا ولاءم أحدهما في الوضع الآخر متطابقين، قال الخليل: «يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حدّ واحد وألصقتهما»[152].

وربط بين عدد من المصطلحات ربطاً متأتّياً من انسجام نظريته وتوافق عناصرها، نذكر مثلاً، (الاعتياض) مشيراً إلى أنه وسيلة من وسائل معالجة (الغموض) الذي قد يفسد المعنى، (والكناية)، أيضاً، إحدى وسائل التخلص من (التكرار). فضلاً عن ذلك فهو يهتم بالأصل الحضاري، والمرجعية المادية للمصطلح عموماً، (فالتحجيل) للفرس، (والتسهيم) للبرود، (والترصيع) للأواني، (والكسور)، (والأوتاد) لبيت الشّعر، وهذا كله يقع ضمن ما يسمى (بفقه المصطلح).

وقد بدا حازم ، أيضاً ناقداً نزيهاً، لا يتعصب لرأيه، أو يسخر من آراء الآخرين في الجهود المصطلحية، بل يعترف بجهودهم، ويعترف بحقهم في وضع ما يرونه مناسباً من المصطلحات، ويختصر هذه القضية بقوله «ولا تشاحَّ في الاصطلاح» [153].

و لم يفت حازماً أن يضيف إلى عدد من مصطلحاته وصفاً قيمياً، فيذكر المصطلح موضحاً، أحياناً، أنه من عيوب الوزن، أو المعنى، أو اللفظ، كالإلغاز، والاشتكال، وأدنى مراتب المحاكاة.

ولعل حازماً خير من وظّف المصطلح النفسي في النقد العربي القديم، فأدرج في كتابه عدداً من المصطلحات ذات البعد النفسي، كالقبض، والبسط، والتلاؤم، والتنافر، والشجو، والارتياح، والإعتاب، والإيهام، والتأنيس، والترهيب، والتفجيع، والرهبة، والاستعداد، والانفعال، فعلى سبيل المثال، (الملائم) من المعاني هو الذي يبسط النفس ويناسبها فيستميلها[154].

فهذه المصطلحات تكشف أهمية البعد النفسي للفن عموماً، والشعر

خصوصاً، وليس ببعيد أن يكون لشاعرية حازم دور في هذا الإحساس.

وقد رفد هذه المصطلحات بأخرى تتسم ببعدها الجمالي الأدبي، كالتخيّل والتخييل، والتعجّب، والخيال، والذكريات، والشعريّة، والصورة، وغير هذا من مصطلحات تؤكد ضرورة الناحيتين النفسية، والجمالية، فضلاً عن الناحية العلمية والموضوعية في المصطلح وهي التي استقاها من علوم اللغة، والفلسفة، والمنطق، والعروض.

وأخيراً، فإن حازماً القَرطاجني كان بالنسبة للنقد العربي القديم، ببنيته الموضوعية، وأداته المصطلحية، اليد التي مُدّت لغريق، فانتشل النقد والبلاغة من جمودهما، وتحولهما إلى ألقاب جافة، لا حياة فيها ليضعهما في مستوى النظرية النقدية الشاملة التي تكشف عن تمثله لتاريخه النقدي، ومحاولته المخلصة لإنقاذ هذا التاريخ من جمود محتم.

كما أنه فتح – بالنسبة للمصطلح – طريقاً واسعاً أمام بعض العقول الفذّة، التي استفادت من تجربته الرياديّة ، لتصل إلى وعي مصطلحي لم تشهده الثقافة العربية الإسلامية من قبل ، فكان رائداً لمن جاء بعده من النقاد الذين جعلوا (المصطلح) أساساً علمياً لنظريتهم النقدية ، وخصوصاً في بيئة السجلماسي «الذي يقف وحده مع أحدث اللغويين في وضع المصطلحات» [155]، وقد عاصر حازماً «معاصرة الشيخ للتلميذ» [156]، فاستطاع أن يتابع أستاذه ويقوم بعمل نقدي منهجي أسّس به ما يعرف اليوم (بعلم المصطلح)، كل ذلك بفضل الطريق الممهدة التي هيأها حازم لكل ناقد يمتلك الفكرة الفذّة، والنية المخلصة.

الهوامش :

(1) ابن منظور، **لسان العرب** ، (بيروت : دار صادر ، د.ت)، مادة (صلح).

(2) الجوهري ، **الصحاح**، تحقيق أحمد عبدالغفور العطّار،(بيروت: دار العلم للملايين، 1974) ، (صلح).

(3) المرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، ط1، (مصر : المطبعة الخيرية ، 1306هـ) ، مادة (صلح).

(4) مجمع اللغة العربية في القاهرة،**المعجم الوسيط** ،(القاهرة: دار الفكر ، د.ت)، مادة (اصطلح).

(5) عبدالصبور شاهين ، **العربية : لغة العلوم والتقنية**،ط1،(السعودية : دار الاصلاح، 1983) ،ص 119.

(6) نفسه ،119 ، 126.

(7) الجاحظ ، **البيان والتبيين**، تحقيق عبدالسلام هارون، (القاهرة :د.ن،1948)، 1ص139. وانظر أيضاً : الجاحظ، **الحيوان** ، تحقيق عبدالسلام هارون، (القاهرة : مطبعة الحلبي،1958)، 1ص327 ،347 ،و 3ص366.

(8) أحمد مطلوب ، **بحوث لغوية**، ط1،(عمّان: دار الفكر،1987)، ص 176.

(9) أبوحاتم الرازي، **كتاب الزينة في الألفاظ الإسلامية العربية** ،ط2، تحقيق حسين بن فيض الهمداني،(القاهرة: د.ن، 1957)، 1 ص56.

(10) عبدالله البستاني ، **البستان** ،(بيروت : المطبعة الأمريكانية،1927)، مادة (اصطلح) 1 ص1349.

(11) انظر : **رسالة الحدود لجابر بن حيان** ، ضمن : عبدالأمير الأعسم ، **المصطلح الفلسفي عند العرب** ،ط1 ، (بغداد : مكتبة الفكر العربي،1985)، ص 165.

(12) نفسه، 189.

(13) محمد بن أحمد الخوارزمي، **مفاتيح العلوم** ،ط1، تحقيق ابراهيم الأبياري،(بيروت:دار الكتاب العربي،1984) ، ص 14-15.

(14) ابن فارس، **الصاحبي**، تحقيق السيد أحمد صقر،(القاهرة: مطبعة الحلبي،د.ت)، ص 7 ، 8.

(15) عبدالصبور شاهين،**العربية لغة العلوم والتقنية**، ص 120.

(16) الشريف الجرجاني، **التعريفات**، تقديم أحمد مطلوب ،(بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام،1986)،ص 22.

(17) **تاج العروس** ، مادة صلح.

(18) عبدالله البستاني، **الوافي**، (بيروت:مكتبة لبنان،1980)، مادة (اصطلح).

(19) **المعجم الوسيط** ، مادة (اصطلح).

(20) قاسم السّارة، «**تعريب المصطلح العلمي ، إشكالية المنهج**»، مجلة عالم الفكر ، م19، ع4 ، 1989 ، ص83.

(21) علي القاسمي ، **مقدمة في علم المصطلح** ،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية والنشر، د.ت)،ص6. وانظر : ريمون وديتر طحّان ، مصطلح الأدب الانتقادي المعاصر، ط2،(بيروت: دار الكتاب اللبناني،1984)،ص 33.

وأيضاً : أحمد بوحسن ، «**مدخل إلى علم المصطلح**» ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، ك 2م1989، ص84.

(22) هذا العدد ، بقلم : التحرير ، مجلة فصول ، م7 ، ع3+4 ، 1987 ، ص5. ويرى بعضهم أن المصطلح أداة لصناعة المنهج (**انظر : اعطني اصطلاحاً أعطك منهجاً**) سعيد علوش ، مجلة الأقلام ، أيلول ، 1986 ، ص50. و «**النقد العربي : آفاقه وممكناته**» ، يوسف اليوسف ، مجلة الوحدة س5 ، ع49 ، 1988، ص17.

(23) انظر بشأن هذه الأزمة : **المنهج والمصطلح** ، خلدون الشمعة 49. **وحوار مع قضايا الشعر المعاصر**، سعد دعبيس 11.

(24) **تعريب المصطلح العلمي** ، قاسم السّارة ، مجلة عالم الفكر ، ص83.

(25) **النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح** ، علي القاسمي ، مجلة اللسان العربي ، ع29 ، 1987 ، ص27.

(26) أحمد بوحسن ، **مدخل إلى علم المصطلح** ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، ص84.

(27) علي القاسمي، **النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح** ، مجلة اللسان العربي، ص128-129.

(28) **أما قبل** ، رئيس التحرير ، مجلة فصول ، م7 ، ع3+4 ، 1987 ، ص4. وانظر : عبدالرحمن بدوي، **خريف الفكر اليوناني**، ط5، (الكويت : وكالة المطبوعات، 1979) ، ص 155

(29) نفسه.

(30) عبدالرحيم محمد عبدالرحيم ، «**أزمة المصطلح في النقد القصصي**» ، مجلة فصول، م7 ، ع3+4، 1987 ، ص98.

(31) **رسالة الحدود** لجابر بن حيّان،سابق، ص 165

(32) **بحوث لغوية** 168 ، وانظر أيضاً : **حركة التعريب في العراق** ص57.

(33) **معجم النقد العربي** 1/14-15.

(34) **تعريب المصطلح العلمي** ، قاسم السارة، مجلة عالم الفكر ، ص83.

(35) في البحث عن أوّلية المصطلح في الحضارة الإسلامية يرى د. أحمد مطلوب أن «أول المصطلحات ما جاء في القرآن الكريم « (حركة التعريب في العراق ، ص57) وهذا الكلام – على صحته – لا يدخل مباشرة فيما نحن فيه ، لأننا نتحدث عما يضعه ويخترعه الإنسان من المصطلحات. وانظر : وقائع **ندوة إسهام التونسيين في إثراء المعجم العربي** ، ص100.

(36) أحمد مطلوب ، **البلاغة عند السكاكي**، ط1، (بغداد : مكتبة النهضة، 1964)، ص294. وانظر: فتحي فريد ، «**رأي في تطوير المنهج البلاغي القديم**» ، مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ع9 ، 1979 ، ص417.

(37) **لسان العرب** ، مادة شبه.

(38) نصر حامد أبو زيد، **الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز عند المعتزلة**، ط2، (بيروت: دار التنوير، 1983)، ص93.

(39) إحسان عباس، **تاريخ النقد الادبي عند العرب**، (عمّان: دار الشروق، 1986)، ص 47.

(40) نفسه، 51.

(41) انظر : أدونيس، **الثابت والمتحول**، ط5، (بيروت: دار الفكر، 1986)، 2 ص40. و سليمان الشطي ، «**قراءة في مقدمة طبقات فحول الشعراء**» ، مجلة عالم الفكر ، م18 ، ع1 ، 1987 ، ص161.

(42) **في النقد الأدبي** (سلسلة : حصاد الفكر العربي) ، ط1، تقديم : عبداللطيف شرارة ،(مؤسسة ناصر للثقافة ، 1981)، ص133.

(43) أحمد مطلوب، **القزويني وشروح التلخيص**، ط1، (بغداد:مكتبة النهضة، 1967)، ص666.

(44) ماجد فخري ، «**إشكالية المنهج**» ، مجلة الفكر العربي ، ع42 ، س7 ، 1986 ، ص10.

(45) المنهج الفيلولوجي معناه : الدراسة القاموسية للكلمة في الوقت الذي كتبت فيه . انظر: عبدالله العروي، **المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية**، ط1، (الدار البيضاء:دار توبقال، 1986)، ص11.

(46) أشير هنا إلى ما ذهب أليه أحد المفكرين العرب المعاصرين من «أن طبيعة الموضوع ونوع الهدف المطلوب هما اللذان يفرضان الأخذ بمنهج معين ، أو بعدة مناهج أو اختراع منهج جديد» . انظر:محمد عابد الجابري، **الخطاب العربي المعاصر**، ط3، (بيروت: دار الطليعة، 1988)، ص11.

(47) هاتان القراءتان أشار إليهما أحمد بوحسن ، انظر : «**مدخل إلى علم المصطلح**»، مجلة الفكر العربي المعاصر ، كانون الثاني، 1989، ص90.

(48) يريد محمد الجابري بهذه القراءة : تلك التي تشخّص العيوب في موضوع ما .انظر : **الخطاب العربي المعاصر**، ص١٠ .

(49) نفسه، 12.

(50) الشاهد البوشيخي، **مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيّن** ، ط1، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1982)، ص10.

(51) فندريس، **اللغة**، تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، (القاهرة: مكتبة الانجلومصرية، 1950)، ص375. وانظر : رمضان عبدالتواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ط2، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985)، ص198.

(52) الشاهد البوشيخي، «**مشكلة المنهج في دراسة مصطلح النقد العربي القديم**»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ، جامعة سيدي محمد بن عبدالله ، عدد 4 ، 1988 ، ص25-26.

(53) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ط2، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة،(بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1981)، ص48.

(54) نفسه، 143.

(55) نفسه، 252.

(56) نفسه، 74.

(57) نفسه، 47،138.

(58) نفسه، 25.

(59) نفسه، 48.

(60) نفسه، 52.

(61) نفسه، 140-142.

(63) نفسه، 143.

(64) نفسه، 168.

(65) نفسه، 377 ، وانظر مصطلح (مفاضلة).

(66) وقد فصّل لهذه الصلة : بلملياني بن عمر، **قضايا النقد والأدب في سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي**، (مكتبة الجامعة الأردنية : رسالة ماجستير، 1988)، ص239-240.

(67) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص53.

(68) نفسه، 140.

(69) نفسه، 145-146.

(70) نفسه، 168-169.

(71) نفسه، 182.

(72) نفسه، 140-143 ، 157.

(73) نفسه، 168.

(74) انظر مصطلح (نظم).

(75) مع أن المعجم أوضح لنا التقاءه معه في غير هذين الموضعين.

(76) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص86.

(77) نفسه، 86

(78) فهو لم يتجاوز في ترجمة بدوي عشر صفحات (149-158).

(79) لا يخفى أن ثمة عدداً من بين هذه المصطلحات استقاها حازم من غير منبع ، فهي من المشترك.

(80) محمد روّاس قلعه جي، وحامد قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، ط2،(بيروت: دار النفائس،1988)، ص26.

(81) في هذه المصطلحات ، أيضاً ، قدر مشترك بين منبعين أو ثلاثة.

(82) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 241.

(83) كامل الشيبي، **ديوان الدوبيت**، (بيروت: دار الثقافة، 1972)، ص17.

(84) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص253.

(85) إحسان عباس، **ملامح يونانية في الأدب العربي**،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1977)، ص27.

(86) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص330، 334

(87) نفسه ، 119.

(88) نفسه ، 68 69-.

(89) انظر هذه النصوص في : علي القاسمي، **مقدمة في علم المصطلح**، (بغداد: دار الشؤون الثقافية للنشر، د.ت)، ص 17-18.

(90) علي القاسمي، «**النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح**»، مجلة اللسان العربي ، ع29 ، 1987م ، ص127.

(91) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 74.

(92) جابر عصفور، **مفهوم الشّعر: دراسة في التراث النقدي**، ط2،(بيروت: دار التنوير، 1982)، ص17

(93) هند حسين طه، **النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري**،(بغداد: وزارة الثقافة والإعلام،1981)، ص104-134.

(94) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 29.

(95) نفسه، 334.

(96) نفسه، 125.

(97) ابن رشيق القيرواني، **العمـــــــدة**، ط5، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،(بيروت: دار الجيل: 1981)، ص77.

(98) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 29-30.

(99) نفسه، 234.

(100) **لسان العرب** ، مادة (وقر).

(101) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص 157.

(102) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 219.

(103) نفسه، 133-134.

(104) نفسه، 29.

(105) نفسه، 334.

(106) نفسه، 15.

(107) نفسه، 62.

(108) نفسه، 172.

(109) نفسه، 62.

(110) نفسه، 333.

(111) آية ذلك غياب معجم لمصطلحات النقد العربي القديم يستقل بمصطلح نقد الشعر ، وثان بمصطلح نقد النثر ، وآخر بالمصطلحات المشتركة بينهما ، ولو تمّ هذا لقطعنا شوطاً جيداً في طريق تصنيف مصطلحاتنا ، ومنهج دراستها.

(112) القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ط1، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين،(دار الفكر،1987)، 9 ص5 وما بعدها . وانظر : أحمد مطلوب، **معجم النقد العربي**

القديم،(بغداد: وزارة الثقافة والإعلام،1989)، 1 ص120.

(113) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 318.

(114) نفسه ، 15.

(115) عبدالقاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، علق عليه محمد رشيد رضا،(بيروت: دار المعرفة، 1982)، ص3.

(116) ابن رشيق القيرواني، **العمـــــــدة**، 2 ص82.

(117) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 269.

(118) ثعلب، **قواعد الشعر**، ط1، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي،(مصر: مصطفى البابي الحلبي، 1948)، ص73.

(119) أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي،1983-1987)، 3 ص217.

(120) نفسه.

(121) عبدالقاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، ص 19.

(122) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، ص 147-148.

(123) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 48، 137.

(124) نفسه 247 .

(125) ابن أبي الإصبع المصري، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر**، تحقيق حفني محمد شرف،(القاهرة: د.ن،1963)، ص475.

(126) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 162.

(127) نفسه ، 276.

(128) نفسه، 331.

(129) نفسه، 28، 38، 39.

(130) نفسه ،336.

(131) نفسه ،34.

(132) نفسه، 11.

(133) نفسه، 77.

(134) نفسه، 14.

(135) نفسه، 92.

(136) عبدالأمير الأعسم، **المصطلح الفلسفي عند العرب** ، ص 189.

(137) إحسان عباس، **تاريخ النقد الادبي عند العرب** ، ص 10.

(138) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص 72 ، 43 ،77، 85، 359، 122، 34، 109.

(139) نفسه، 200.

(140) نفسه، 200 ، 213 ، 112 ، 32 ، 45.

(141) نفسه، 200.

(142) **لسان العرب**، مادة (أنق ، ودبج).

(143) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص56.

(144) نفسه، 74.

(145) حافظ البريني، «**المصطلحات العربية بين النظرية والتطبيق**» ، مجلة الحياة الثقافية، تونس ، ع53 ، 1989 ، ص12.

(146) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، ص273.

(147) نفسه، 87 ، 173.

(148) نفسه ، 70 .

(149) نفسه، 10.

(150) نفسه، 22.

(151) نفسه، 62 ،81.

(152) حازم القرطاجني، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، 225.

(153) نفسه، 48.

(154) نفسه، 48.

(155) نفسه، 81.

(156) أبو محمد السجلماسي، **المنزع البديع في تجنيس اساليب البديع**، ط1، تحقيق علال الغازي،(الرباط : مكتبة المعارف، 1980)، ص54.

(157) نفسه، 62.

تقييم نظام الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى
دراسة ميدانية

د. عبد الحكيم مصطفى جودة
د. جمال عبد الرحمن أبو سردانة
جامعة العلوم التطبيقية الخاصة

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم نظام الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى. ولتحقيق أهداف الدراسة صممت استبانة تشمل أسئلتها مختلف الجوانب المتعلقة بالموازنة التخطيطية. حيث وزعت الاستبانة على الأفراد الذين لهم علاقة بإعداد الموازنة في أمانة عمان الكبرى.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها؛ أنه يتم تفعيل وظيفة التخطيط، والرقابة، وتقييم الأداء، واتخاذ القرارات الإدارية، والتنسيق، والاتصال ومشاركة المستويات الإدارية كافة في إنجاح الموازنة. وعلى الرغم من ذلك توجد بعض المعوقات والمشاكل التي تواجه إعداد الموازنة وتطبيقها في أمانة عمان الكبرى، أهمها: عدم توافر التعاون بين الأفراد المعنيين بإعداد الموازنة، وعدم توافر الإدراك والوعي بأهمية الموازنة، وأن لجنة الموازنة غير مؤهلة بشكل كافٍ لإعداد موازنة فعالة وشاملة، إضافة إلى عدم تطبيق الموازنة عند التنفيذ بشكلٍ كامل، وعدم دقة التنبؤ بالإيرادات والنفقات، كما أن نظام المعلومات المستخدم لا يسهل

عملية إعداد الموازنة وتطبيقها، وأنه لا يتم استخدام الأساليب العلمية الحديثة في التنبؤ والتحليل في مجال الموازنة، وعدم توافر الكفاءات العلمية، وعدم مشاركة مستويات الإدارة المختلفة في إعداد الموازنة، وعدم توافر الحوافز المعنوية والمادية، وأنه لا تعطى عناية كافية للأفكار التي تقدمها المستويات الإدارية المختلفة في إعداد الموازنة.

وبناءً على النتائج أوصى الباحثان بوجوب تفعيل دور الموازنة في أمانة عمان الكبرى، لأن ذلك يؤدي إلى تفعيل كل من وظائف التخطيط والتنسيق والاتصال والرقابة وتقييم الأداء واتخاذ القرارات الإدارية وزيادة وعي المستويات الإدارية لأهمية الموازنة. وأوصى الباحثان أيضاً بالعمل على تأهيل لجنة الموازنة بشكل جيد، وأن تكون على درجة عالية من الإلمام بتحليل وترجمة الموازنة، وإعطاء العناية الكافية للأفكار التي تقدمها المستويات الإدارية المختلفة في إعداد الموازنة، وأن تتاح لهم الفرصة للمشاركة في إعدادها، والعمل الجاد على مشاركة مستويات الإدارة المختلفة في إعداد الموازنة وتوفير الحوافز المعنوية والمادية للمستويات الإدارية المختلفة والعمل على توفير نظام للمعلومات يسهل عملية إعداد وتطبيق الموازنة والعمل على تطبيق الموازنة عند التنفيذ بشكل كامل، والعمل على زيادة الإدراك والوعي بأهمية الموازنة.

الكلمات الدالة:

الموازنة التخطيطية، وأمانة عمان الكبرى، والتخطيط، الرقابة، وتقييم الأداء، واتخاذ القرارات، والتنسيق، والاتصال.

Evaluating the Planning Budget System in Greater Amman Municipality

A Fieldwork Study

Abstract:

This study aimed at evaluating the planning budget system in the municipality of Greater Amman. To achieve the objectives of the study, a questionnaire that included the various aspects of the planning budget was designed. It was then distributed to individuals associated with the preparation of the budget in the municipality of Greater Amman. The study revealed some important results mainly:

The function of planning, control, performance evaluation, managerial decision-making, coordination, communication and the participation of all levels of management to make the budget successful have been activated.

In spite of that, the organization and application of the budget in the Municipality of Greater Amman faces some obstacles and problems. Most important is the lack of cooperation between individuals who are assigned with the preparation of the budget and the lack of awareness and knowledge of its importance. Moreover, the budget

committee lacks the adequate qualification for preparing a comprehensive and effective budget. The prediction of the income and expenditure is inadequate and the budget is not entirely implemented when put into action. Finally, the information system which is used does not make the process of preparation and application of budget easier.

Based on the results, the researchers recommended that the focus should be on the budget in the Greater Amman Municipality, because it leads to the activation of each of the functions of planning, coordination, communication, control and performance evaluation and administrative decision-making and to increase the awareness and knowledge of the administrative levels to the importance of the budget. It is also recommended that a budget committee should be qualified efficiently and a careful attention must be given to the ideas of the various administrative levels and should be given the opportunity to participate in the preparation of the budget and provide an adequate information system that makes the process of preparation and application of budget easier.

مقدمة:

تنبع أهمية الموازنة التخطيطية من الدور الذي تلعبه في الوظائف الإدارية المختلفة سواء كانت التخطيط أو التنسيق أو التحفيز أو الرقابة أو تقييم الأداء. ويعد نظام الموازنة التخطيطية مزيجاً من تدفق المعلومات والإجراءات والعمليات الإدارية، وتعد في الوقت نفسه جزءً من التخطيط ونظاماً للرقابة على مختلف أوجه النشاط في المشروع، وما يرتبط بذلك من اعتبارات سواءً بمفردها، أو مع غيرها، وهي معيار لتقييم الأداء يلتزم به المسؤولون عند التنفيذ حيث تتحدد بموجبها الانحرافات التي تعد أساساً لاتخاذ القرارات التصحيحية، والمساءلة المحاسبية، وتقييم الأداء [1]. ويمكن استخدام الموازنة التخطيطية بنجاح في عمليات التخطيط والرقابة والتنسيق والاتصال، حيث يتمثل الدور التخطيطي للموازنة في استخدامها أداةً للتنبؤ بأنشطة المنشأة وبالأحداث الاقتصادية المستقبلية، في حين يتمثل الدور الرقابي للموازنة في استخدام تنبؤات الموازنة أساساً لقياس الأداء وتقييمه، واكتشاف الانحرافات تمهيداً لاتخاذ الإجراءات التصحيحية الملائمة. أما الدور التنسيقي الذي يستهدف تحقيق وحدة العمل فإنه يتحقق من خلال الربط بين أجزاء الموازنة للمنشأة، بما يكفل توجيه جميع قطاعات النشاط نحو هدف واحد. وأما في مجال الاتصال فإن دور الموازنة يتبلور من خلال عملية تبادل الأفكار والمعلومات الخاصة بإعداد الموازنة وتنفيذها [2]. ولقد مرت الموازنة التخطيطية في مراحل عدة على النحو الآتي: المرحلة الأولى، كانت فيها الموزانة عبارة عن جداول لتجميع الموارد المطلوبة لتنفيذ برنامج معين، والمرحلة الثانية طورت فيها الموازنة بحيث أصبحت تتضمن جدولاً لتوقيت تنفيذ البرنامج، والمرحلة الثالثة أصبحت فيها الموازنة تستخدم مع التكاليف المعيارية، والمرحلة الرابعة أصبحت فيها الموازنة تستخدم كوسيلة فعالة للتخطيط الإداري، والرقابة والتنسيق بين أنشطة المنشأة المختلفة، بحيث أصبحت مظهراً من مظاهر نجاح المنشآت في

الوقت الحاضر (3). ويمكن تحديد أركان الموازنة التخطيطية بما يأتي: إنها تقديرات كمية وقيمية لبرامج وأنشطة، أي إنها تترجم أهداف الوحدة الاقتصادية إلى قيم مالية وتمثل الموازنة التخطيطية خطة شاملة منسقة ترتكز على متطلبات وظروف الوحدة الاقتصادية وترتبط بمدة زمنية مستقبلية، غالباً ما تكون سنة، وتتطلب الموازنة التخطيطية موافقة ومشاركة كافة المستويات الإدارية المسؤولة عن تنفيذها، وأنها تمكن الإدارة من اتخاذ القرارات المناسبة، وتهدف في النهاية إلى تحقيق الكفاية القصوى (4). والموازنة التخطيطية مثلها مثل أدوات المحاسبة الإدارية كلّها، ليست دواءً لكل داء، وذلك لوجود بعض المحدِّدات التي يمكن أن تؤثر عكسياً على الفائدة منها.

وفي الحقيقة فإن العديد من الناس لديهم التصور الخاطىء فيما يتعلق بالموازنة التخطيطية، حيث إنهم يحملونها بأهداف غير واقعية، أو قيود غير موضوعية، وتضمينها قرارات مفروضة وضغط أكبر مما يجب، ونقص في الرقابة والكثير من العمل غير المخطط. حيث إن هذه المحددات تعيق استخدام الموازنة التخطيطية في مجالات التخطيط والرقابة المالية (5). كما تتأثر المفاهيم الأساسية للموازنة التخطيطية بالتقديرات غير الدقيقة المبنية على المعلومات غير الصحيحة، مما يؤدي إلى ظهور انحرافات أثناء التنفيذ ليست في صالح تحقيق الهدف، وقد يرجع سوء التقديرات إلى واحد أو أكثر من الأسباب الآتية: الاعتقاد بأن تقديرات الإيرادات أكثر من النفقات عند إعداد الموازنة يعطي دلالة على حسن الأداء لدى العاملين، وبأن تقدير النفقات بأكثر من المتوقع له مبرراته لتلافي النفقات الطارئة التي قد تحدث أثناء فترة تنفيذ الموازنة والاعتقاد بأن الموازنة، أداة غير إيجابية في التقييم، وأن الإدارة تستطيع زيادة النفقات أثناء فترة الموازنة في حال الحاجة إليها (6).

تتميز أمانة عمان الكبرى بحجم ونوعية وجودة ما تقدمها من خدمات

حيوية لمواطنيها، من خلال خطة استراتيجية واضحة المعالم. من هنا، فإن أمانة عمان الكبرى تسعى دائماً لمواكبة ركب الحضارة والتطور للمحافظة على مستوى ما تقدمه للمواطنين من خدمات. وتتنوع خدمات الأمانة التي تقدمها لجميع شرائح المجتمع بقطاعاته المختلفة وأفراده، إضافة إلى الوزارات والمؤسسات الرسمية، والشركات العامة والخاصة ضمن حدودها، تلك الخدمات تتنوع لتشمل جميع مناحي الحياة وعلى مدار الساعة. ونظراً لاتساع الأنشطة التي تمارسها أمانة عمان الكبرى، فقد فرض عليها ضرورة إعداد الموازنة التخطيطية وتطبيقها، وذلك لتحقيق مؤشرات الكفاءة والفاعلية والاقتصاد في النفقات، بما يحقق الاستخدام الأمثل للإيرادات السنوية، وتقديم قدرٍ أكبر وأفضل من الخدمات للمواطنين (7).

أهمية الدراسة:

نظراً لأهمية دور أمانة عمان الكبرى في تقديم الخدمات لمواطني مدينة عمان والمحافظة على القيم الثقافية والبيئة والمعمارية والسياحية للمدينة لتبقى آمنة ومريحة، وتحقق الرضا والرفاء لمتلقي الخدمة، وتحقيق التنمية المستدامة بالاستخدام الأمثل والتطوير للموارد المالية والبشرية والتقنية وإدارة المعرفة، تكمن أهمية الدراسة لكونها دراسة متعمقة ومتفردة بدراسة الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى، التي تبين دور الموازنة التخطيطية في التخطيط والرقابة، وتقييم الأداء والتنسيق والاتصال، وتوفير البيانات اللازمة لاتخاذ القرارات الرشيدة المبنية على الدراسة والدراية الكاملة بإمكانات أمانة عمان الكبرى وإيراداتها، وتقييم أداء أمانة عمان الكبرى وكفاءتها في توجيه مواردها واستخدامها بالشكل الفاعل المجدي. وتبرز أيضاً أهمية هذه الدراسة من مساندتها للمستويات الإدارية المختلفة القائمة على تطبيق نظام الموازنة التخطيطية في توجيههم إلى الاهتمام بشكل أكبر بتلك الموازنة، والتوجه إلى تطبيق نظام المشاركة في إعداد الموازنة التخطيطية، لما لذلك من إيجابيات تنعكس على الروح المعنوية للمشاركين في إعداد الموازنة، وبالتالي زيادة إنتاجيتهم في العمل.

مشكلة الدراسة:

تعد الموازنة التخطيطية عصب النظام المالي في المنشأة، حيث إنها تضع إدارة المنشأة على طريق مرسوم بدلاً من أن تكون تصرفاتها مجرد ردود أفعال للأحداث، لهذا، فإن حسن إعدادها وتطبيقها بصورة صحيحة أداة للتخطيط والرقابة، يساهم مساهمة فعالة في تحقيق أهداف المنشأة، ويرى الباحثان أن المشكلة يمكن التعرف على أبعادها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- هل تستخدم الموازنة التخطيطية لأمانة عمان الكبرى لتفعيل وظيفة التخطيط؟
2- هل تستخدم الموازنة التخطيطية لأمانة عمان الكبرى في الرقابة، وتقييم الأداء؟
3- هل تستخدم الموازنة التخطيطية لأمانة عمان الكبرى في اتخاذ القرارات الإدارية ؟
4- هل تشارك المستويات الإدارية كافة في أمانة عمان الكبرى في إعداد الموازنة التخطيطية من أجل إنجاحها؟
5- هل يؤدي استخدام الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى إلى تفعيل وظيفتي التنسيق والاتصال؟
6- هل توجد معوقات ومشاكل تواجه إعداد الموازنات التخطيطية، وتطبيقها في أمانة عمان الكبرى؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تقييم نظام الموازنة التخطيطية، ودورها في تحقيق فاعلية إدارة أمانة عمان الكبرى، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الاستراتيجيات الآتية:

1- بيان الدور الذي تحققه الموازنة التخطيطية وأهميتها في نجاح أمانة عمان الكبرى.
2- بيان مدى الجدية في استخدام الموازنة التخطيطية في عمليات التخطيط والرقابة، وتقييم الأداء، واتخاذ القرارات، والتنسيق، والاتصال.
3- التعرف إلى مدى مشاركة المستويات الإدارية المختلفة في إعداد الموازنة التخطيطية، والإفادة من ذلك في تحفيز المشاركين، ورفع روحهم المعنوية أثناء التنفيذ.
4- التعرف على المعوقات والمشاكل التي قد تعترض استخدام الموازنة التخطيطية، التي تحد من فاعليتها.
5- وضع التوصيات اللازمة لتطوير العمل بنظم الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى.

فرضيات الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها تمت صياغة الفرضيات الآتية، التي سيجري اختبارها، واستخلاص النتائج والتوصيات منها:

الفرضية الأولى: لا يؤدي استخدام الموازنة التخطيطية إلى تفعيل وظيفة التخطيط في أمانة عمان الكبرى.

الفرضية الثانية: لا تستخدم الموازنة التخطيطية وسيلةً رقابية، ووسيلة لتقييم الأداء في أمانة عمان الكبرى.

الفرضية الثالثة: لا يعتمد على الموازنة التخطيطية في اتخاذ القرارات الإدارية في أمانة عمان الكبرى.

الفرضية الرابعة: لا تؤدي مشاركة المستويات الإدارية كافة في إعداد الموازنة التخطيطية إلى إنجاح الموازنات التخطيطية في أمانة عمان الكبرى.

الفرضية الخامسة: لا يؤدي استخدام الموازنة التخطيطية إلى تفعيل وظيفتي التنسيق والاتصال في أمانة عمان الكبرى.

الفرضية السادسة: لا توجد معوقات ومشاكل تواجه إعداد الموازنة التخطيطية، وتطبيقها في أمانة عمان الكبرى.

مجتمع الدراسة:

لقد وقع اختيار أمانة عمان الكبرى عينةً للدراسة، وذلك لدورها الكبير في تقديم الخدمات في مختلف المجالات والحقول في مدينة عمان. وقد اقتصرت الدراسة على لجنة التخطيط المالي لإعداد الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى، وممثلي المناطق الإدارية لها، الذين لهم علاقة بإعداد الموازنة التخطيطية، حيث بلغ عددهم 33 شخصاً.

طرق جمع البيانات، وأساليب تحليلها، والبرامج المستخدمة لذلك:

تم جمع البيانات الأولية والثانوية بالأدوات الآتية:

أ- الكتب والدوريات والرسائل الجامعية والمجلات العلمية والمنشورات التي تم الحصول عليها من أمانة عمان الكبرى، وذلك بهدف بناء الإطار النظري للدراسة.

ب- الاستبانة التي تم إعدادها لجمع البيانات، واختبار الفرضيات المناسبة لأغراض الدراسة.

ج- المقابلات الشخصية، بهدف الحصول على بعض البيانات غير الموثقة كتابةً.

د- استخدمت بعض الأساليب الإحصائية في التحليل، بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي (SPSS).

منهجية الدراسة:

تتألف هذه الدراسة من جانبين، جانب نظري، وجانب عملي. ففي الجانب النظري جرى التطرق إلى مفهوم الموازنات التخطيطية، وأهميتها، وأنواعها، والتعرف إلى إجراءات تطبيق الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى، أما في الجانب العملي فقد اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي تهدف الدراسة من خلاله إلى تقييم نظم الموازنة التخطيطية، ودورها في فعالية إدارة أمانة عمان الكبرى باستخدام الأسلوب الميداني، من خلال جمع البيانات الأولية بواسطة استبانة، أعدت خصيصاً، كما اتبع منهج الاستقراء، بهدف جمع المعلومات وتحليلها، واختبار الفرضيات.

ما يميّز هذه الدراسة:

تعدُ هذه الدراسة الأولى التي تتطرق إلى تقييم نظام الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى في الأردن.

الدراسات السابقة:

حظي موضوع استخدام الموازنات التخطيطية باهتمام العديد من الباحثين الذين أجمعوا على أهمية الموازنات التخطيطية أداةً للتخطيط والرقابة، وفيما يأتي عرض لبعض هذه الدراسات:

1- دراسة (حمدي زعرب، 2006): بعنوان «مشاكل إعداد الموازنات وتنفيذها في قطاع غزة».

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة إلقاء الضوء على المشاكل التي تواجه بلديات قطاع غزة عند إعداد الموازنات وتنفيذها، ولإنجاز ذلك قام الباحث

بإجراء دراسة ميدانية، مستخدماً في ذلك قائمة مُعدّة لهذا الغرض، وزعت على القائمين على إعداد الموازنات التخطيطية في البلديات، قد أسفرت الدراسة عن قبول الفرضيات الأربعة الأولى، ورفض الفرضية الخامسة، حيث أشارت نتائج الدراسة إلى وجود مجموعة من المشاكل التي تواجه بلديات قطاع غزة عند إعداد الموازنات وتنفيذها، منها ما هو راجع إلى نقص الوعي بأهمية الموازنات التخطيطية، والبعض الآخر راجع إلى نقص الخبرة وعدم توافر المهارات، ومنها ما هو راجع إلى النواحي الفنية والسلوكية (8).

2- دراسة (عماد لبد، 2004): بعنوان «الأبعاد الاجتماعية في موازنات السلطة الوطنية الفلسطينية».

تناول الباحث الأبعاد الاجتماعية في موازنات السلطة الوطنية الفلسطينية، مع التركيز على الصعوبات والمشاكل المختلفة التي تؤثر سلبياً في تحقيق الأهداف المتعارف عليها عند إعداد الموازنات التخطيطية العامة للسلطة الوطنية الفلسطينية، وقد توصل الباحث إلى أن السلطة الوطنية الفلسطينية لا تمتلك السياسات والأهداف الاقتصادية، والمالية، والاجتماعية التي تطمح إلى تحقيقها عبر الموازنات التخطيطية العامة (9).

3- دراسة (Hema wijewardena, et al, 2004): بعنوان «أثر التخطيط والرقابة المعقد على أداء الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم في سيرالنكا».

ركزت هذه الدراسة على تقييم تأثير التخطيط والرقابة المتطورة من خلال الموازنات على الأداء في الشركات الصناعية الصغيرة والمتوسطة الحجم من خلال 168 شركة صناعية في منطقة كولومبو في سريلانكا. قام الباحثون من خلال الدراسة بتقسيم مجتمع الدراسة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول، لا يقوم بتطبيق نظام الموازنات، القسم الثاني، يقوم بتطبيق نظام الموازنات بشكل بسيط، القسم

الثالث، يقوم بتطبيق نظام الموازنات بشكل مفصل، وذلك لدراسة تأثير التخطيط من خلال تطبيق نظام الموازنات على الأداء [10].

4- دراسة (عبد الناصر نور، ومؤيد الفضل، 2002): بعنوان «العوامل المحددة للعلاقة بين المشاركة في إعداد الموازنات، والرضى عن العمل والمنظمة، دراسة محاسبية مقارنة بين الشركات المساهمة العامة الصناعية العراقية والأردنية».

كان الهدف من هذه الدراسة فحص مدى تأثير العلاقة بين المشاركة في إعداد الموازنات، والرضى عن العمل والمنظمة في كل من مركز تحكم الشخصية، وخصائص الوظيفة، وعدم التأكد البيئي ونوع تكنولوجيا الإنتاج في كل من العراق والأردن من جهة، ومدى التباين من جهة أخرى، ولقد أسفرت الدراسة عن النتائج الآتية: عدم تأثير مركز تحكم الشخصية على العلاقة المدروسة في القرارات، وتأثيره على تلك العلاقة في الأردن، وأن خصائص الوظيفة تؤثر على العلاقة بين المشاركة في إعداد الموازنات، والرضى عن العمل، وأن ذلك الأثر لا يختلف من بلد إلى آخر، ويعد متغير عدم التأكد البيئي محدداً قوياً للآثار الإيجابية للموازنات، وكذلك الحال مع متغير تكنولوجيا الإنتاج [11].

5- دراسة (ناجح الزعبي، 2001): بعنوان «دور الموازنات التخطيطية في تخطيط ورقابة وتقييم أداء المجالس البلدية في الأردن».

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الموازنات التخطيطية في المجالس البلدية في عملية تخطيط ورقابة وتقييم أدائها. واعتمد الباحث في دراسته على المنهجين: الرياضي والتحليلي، بالاستعانة بالأساليب الإحصائية بغرض عرض البيانات وتحليلها، واختبار الفرضيات. وأظهرت نتائج الدراسة أن المجالس البلدية في الأردن تعاني من قصور في قدرتها على استغلال الموارد المتوافرة لديها، وبالتالي فشلها في تحقيق أهداف الموازنات التخطيطية. كما أظهرت الدراسة

عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين حجم النفقات في البلديات وحجم الإيرادات المختلفة، وأن دور الموازنات التخطيطية في تخطيط نشاطات المجالس البلدية والرقابة والتقييم معدوم [12].

6- دراسة :(Rick Whiting 2000) بعنوان «تخطيط الموازنة الجيل القادم».

أشارت الدراسة إلى ضرورة مشاركة جميع الأطراف في إعداد الموازنات التخطيطية من خلال تزويد المسؤولين والمديرين الماليين المسؤولين عند إعداد الموازنات التخطيطية بشكل مباشر بمعلومات من الدوائر والأقسام كافة، حتى يتم تحديد ما تحتاجه المؤسسة من أجل تحقيق أهدافها. وأشار إلى ضرورة تطوير الموازنات التخطيطية من خلال أمور عدة: إيجاد عنصر السرعة والدقة في إعداد الموازنات. أي أن تكون الموازنات التخطيطية مرنة لمواكبة التطورات المختلفة التي تحدث داخل المؤسسة، ومشاركة أكبر عدد من العاملين والموظفين في إعداد الموازنات التخطيطية [13].

الإطار النظري

لمحة تاريخية عن الموازنات التخطيطية:

عرفت المملكة المتحدة نظام الرقابة على المصروفات عن طريق إعداد الموازنات منذ مائتي عام تقريباً، والتزمت به، وقامت بتطبيقه أجهزة الحكم المختلفة حينما رأت أنه من الضروري أن تتلاءم إيردات المملكة مع مصروفاتها، كما يدلنا التاريخ الحديث على أن مصر قد عرفت نظام الموازنات التخطيطية، وذلك حينما اختلف مجلس شورى القوانين الذي تم تأسيسه في عصر الخديوي إسماعيل مع مجلس النظام حول أحقية المجلس في مراقبة مالية الدولة [14]. غير أنه في أول

مراحل استخدام الموازنات التخطيطية كانت هذه الموازنات عبارة عن كشوف تقديرية لما هو مطلوب من الموارد لتنفيذ خطة إنتاجية معينة، وكانت تعد على أساس الخبرة السابقة، والنتائج المتحققة في الفترات الماضية، ويعد Degazeux أول من استخدم لفظ الموازنات التخطيطية حيث أدرج عام 1825 في كتابه فصلاً كاملاً عن الموازنات التخطيطية، وكانت الموازنات التخطيطية كما وصفها عبارة عن جداول بالاحتياجات من الموارد مع توقيت هذه الاحتياجات، ولكن استخدام الموازنات التخطيطية نظاماً للرقابة يرجع إلى عام 1912 [15]. ويشير التاريخ إلى أن أسلوب الموازنات التخطيطية أسلوب قديم، حيث كانت تستخدم معظم الحضارات القديمة أسلوب تخزين المحاصيل في فترات الرخاء لتستهلكها في وقت الشدة، وما ورد في سورة يوسف (الآيات 47-49) خير دليل على ذلك. وأسلوب الموازنات التخطيطية أخذ يتطور على مر العصور، حيث امتدت فكرتها إلى أنشطة المنشأة كافة، بغض النظر عن طبيعة عملها [16]. ومنذ مدة ليست بالقصيرة والموازنات التخطيطية تعد من المستلزمات الأساسية للتخطيط والرقابة. ومنذ عام 1952 إلى وقتنا هذا هناك مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات في موضوع الموازنات التخطيطية، ومدى تأثيرها على تحقيق أهداف المنظمة.

مفهوم الموازنات التخطيطية وتعريفها:

يرتبط مفهوم الموازنات التخطيطية بالمفهوم الحديث للإدارة العلمية في المشروعات الاقتصادية وتعد الموازنات التخطيطية من أهم الوسائل الضرورية لممارسة وظيفتي التخطيط والرقابة، وبذلك تشكل أحد الأركان الرئيسية للمحاسبة الإدارية. وكلمة موازنة تعني التوازن بين شيئين، فالإنسان يوازن بين ما ينفقه وبين ما يمكن الحصول عليه [17]. ويرجع أصل مصطلح Budget إلى الكلمة الفرنسية Baguette، وتعني حقيبة؛ ففي المراحل الأولى لاستخدام الموازنات في الحكومة كان وزير المالية الانجليزي يعد تقديرات الموازنات التخطيطية، ويقدمها إلى مجلس

العموم البريطاني في حقيبة جلدية، وعلى هذا أصبحت هذه التقديرات معروفة باسم Budget، وبزيادة حجم المشروعات وبتعقد مشاكل إدارالها، وبزيادة تطورها التكنولوجي وارتفاع درجة المخاطرة وعدم التأكد، اضطر المسؤولون عن الشركات إلى استخدام الموازنات التخطيطية للرقابة على أوجه النشاط المختلفة في مشروعاتهم [18].

وهناك تعاريف متعددة للموازنة التخطيطية، يركز كل تعريف منها على ناحية معينة تختلف باختلاف الكُتّاب واتجاهاتهم الفكرية والعلمية، وتدور غالبية هذه التعاريف حول التخطيط والرقابة، واتخاذ الإجراءات التصحيحية. ومن بين هذه التعاريف: «الموازنات التخطيطية هي: تعبير كمي لخطة عمل، ووسيلة للتنسيق والتطبيق تتلخص بموجبها أهداف الأقسام المختلفة في المنشأة» [19].

وهي كذلك «خطة مالية تحدد مقدماً الموارد اللازمة لتنفيذ الأنشطة المختلفة ولتحقيق الأهداف المطلوبة خلال فترة زمنية قادمة»[20]. وأيضاً هي «خطة مالية مستقبلية تستخدم كأداة تخطيط ورقابة تحدد من خلالها مصادر الإيرادات والتمويل المتوقع الحصول عليه وأوجه الإنفاق المتوقعة»[21]. من التعريفات السابقه يمكن القول أن الموازنات التخطيطية عبارة عن تعبير كمي ومالي تفصيلي لخطة معينة تغطي نواحي النشاط كلّها في الوحدة الاقتصادية لفترة محددة مقبلة، بهدف تحقيق التنسيق والرقابة على أنشطتها وعملياتها، وبالتالي تحقيق أهداف الوحدة الاقتصادية باستخدام أفضل الوسائل والأساليب المتاحة.

وقد وردت تعاريف كثيرة ومتعددة للموازنات التخطيطية إلا أنها جميعاً تلتقي في النقاط الجوهرية الآتية:

1- الموازنات التخطيطية أرقام تقديرية وليست فعلية.

2- الموازنات التخطيطية تخمن النفقات والإيرادات لفترة قادمة.

3- الموازنات التخطيطية لا تقتصر على كونها أداة تخطيطية، بل كونها أداة رقابية وتنسيقية، وأداة من أدوات الاتصال.

4- الموازنات التخطيطية أداة من أدوات التخطيط المالي والاقتصادي، وليست أداة تقليدية لتقدير حجم الإنفاق والإيراد فقط [22].

أهمية الموازنات التخطيطية:

تنبع أهمية الموازنات التخطيطية من الدور الذي تلعبه في الوظائف الإدارية المختلفة سواء أكان ذلك للتخطيط أو التنسيق أو التحفيز أو الرقابة أو تقييم الأداء. ويعد نظام الموازنات التخطيطية مزيجاً من تدفق المعلومات، والإجراءات والعمليات الإدارية، ويعد في الوقت نفسه جزءً من التخطيط ونظاماً للرقابة على مختلف أوجه النشاط في المشروع، وما يرتبط بذلك من اعتبارات سواءً أكانت بمفردها، أم مع غيرها، وهو معيار لتقييم الأداء يلتزم به المسؤولون عند التنفيذ حيث تتحدد بموجبه الانحرافات التي تعد أساساً لاتخاذ القرارات التصحيحية، والمساءلة المحاسبية وتقييم الأداء [23]. ويمكن استخدام الموازنات بنجاح في عمليات التخطيط والرقابة والتنسيق والاتصال، حيث يتمثل الدور التخطيطي للموازنة في استخدامها أداةً للتنبؤ بأنشطة المنشأة وبالأحداث الاقتصادية المستقبلية، في حين يتمثل الدور الرقابي للموازنة في استخدام تنبؤات الموازنات التخطيطية أساساً لقياس الأداء وتقييمه، واكتشاف الانحرافات تمهيداً لاتخاذ الإجراءات التصحيحية الملائمة. أما الدور التنسيقي الذي يستهدف تحقيق وحدة العمل فإنه يتحقق من خلال الربط بين أجزاء الموازنات التخطيطية للمنشأة، بما يكفل توجيه جميع قطاعات النشاط نحو هدف واحد. وأما في مجال الاتصال فإن دور الموازنات التخطيطية يتبلور من خلال عملية تبادل الأفكار والمعلومات الخاصة بإعداد الموازنات التخطيطية وتنفيذها[24].

أهداف الموازنات التخطيطية:

يمكن التعرف إلى أهداف الموازنات التخطيطية من خلال بيان دورها في مجال التخطيط والرقابة، حيث أصبح التخطيط والرقابة عملين أساسيين لأي إدارة علمية معاصرة تود تحقيق أهدافها بأكبر قدر ممكن من الكفاءة والفعالية. غير أن دور الموازنات لا يقتصر على التخطيط والرقابة، بل تعد أداة هامة في التنبؤ والتنسيق، إذ تقدم نظاماً لتفويض الصلاحيات، تعد الموازنات التخطيطية أداة تحفيزية هامة، وأداة لتقييم الأداء، وتوفير أساس مهم لاتخاذ القرارت.

إن الأهداف الرئيسية من وراء إعداد الموازنات التخطيطية تتمثل بالنقاط الآتية: التخطيط والرقابة على الأرباح، وتقييم الأداء، ومنح الحوافز، وتسهيل الاتصال، والتنسيق بين الأقسام، وتوزيع المصادر المتاحة على الأقسام المختلفة [25].

أنواع الموازنات التخطيطية:

لما كان تحقيق الهدف الرئيسي من استخدام الموازنات التخطيطية هو مساعدة الإدارة في تخطيط أنشطة المشروع والرقابة عليها. ونتيجة لأن الموازنات التخطيطية هي نتاج خطط فرعية وسياسات تفصيلية تغطي مختلف أوجه النشاط في المشروع، وترمي إلى تحقيق غايات وأهداف مستقبلية في ضوء المتاح والمتوقع للمشروع من إمكانيات استثمارية وموارد إنتاجية، وتدفقات نقدية مختلفة، لذلك سوف نتعرف فيما يأتي إلى بعض أنواع هذه الموازنات التي تم تصنيفها طبقاً لبعض المتغيرات والعوامل المرتبطة بالأهداف، وهذه التصنيفات هي [26]:

1- الموازنات التخطيطية قصيرة الأجل، والموازنات التخطيطية طويلة الأجل.
2- الموازنات الاستراتيجية والتكتيكية، والتشغيلية.
3- الموازنات الشاملة، والموازنات الوظيفية.

4- الموازنات التقليدية، والموازنات الصفرية.

أساليب إعداد الموازنات التخطيطية:

ويمكن التمييز بين أسلوبين من أساليب إعداد الموازنات التخطيطية: أسلوب الموازنات التخطيطية المفروضة، وأسلوب المشاركة. بموجب أسلوب الموازنات التخطيطية المفروضة تكون الإدارة العليا هي المسؤولة عن إعداد الموازنات التخطيطية، حيث تتدفق المعلومات في اتجاه واحد فقط من أعلى إلى أسفل [27]. أما بموجب أسلوب الموازنات التخطيطية المشاركة فلا بد من مشاركة المستويات الإدارية كافة في إعداد الموازنات التخطيطية، ويعد إعداد الموازنات التخطيطية عملية تعاونية تشترك فيها جميع المستويات من إدارات وأقسام ومراكز مسؤولية، حيث يقوم كل منها بالمشاركة في رسم خططه وسياساته التفصيلية وفي ترجمة تلك الخطط والسياسات إلى معايير نوعية [28].

منهجيات (إجراءات) تطبيق الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى:

تستخدم أمانة عمان الكبرى بعض الإجراءات عند تطبيق الموازنة التخطيطية وهي: [29].

أولاً: منهجيـــة إعداد الخطط المالية.

تهدف هذه المنهجية إلى تحديد عملية إعداد جميع الخطط المالية للأمانة. إذ يتم إصدار تعميم من أمين عمان إلى المساعدين ومديري الدوائر لتحديد احتياجاتهم المالية وفقاً لخطة الأمانة الاستراتيجية، والأولويات المحددة المتفق عليها سابقاً، وإصدار تعميم من أمين عمان إلى الدوائر التحصيلية لتحديد الإيرادات المتوقع تحصيلها حسب منهجية تحديد طرق التنبؤ وأساليبه، وذلك بالاحتياجات

المالية، ومنهجية آليات تقدير الإيرادات والنفقات. يقوم مديرو الدوائر ولجان التخطيط الفرعية بدوائرهم بإرسال نماذج تحديد الاحتياجات الخاصة بدوائرهم إلى مدير دائرة الشؤون المالية لرفعها إلى وكيلي الأمانة ولجنة التخطيط المالي لمناقشة مشروع الخطة المالية. ثم يعقد اجتماع برئاسة أمين عمان مع أعضاء اللجنة المالية بحضور نائب الأمين ووكيلي الأمانة ومدير دائرة الشؤون المالية لبحث مشروع الخطة المالية التي تم إعدادها، والأهمية النسبية لتنفيذ المشاريع وتحديد مصادر التمويل المتعلقة في تغطية العجز المتوقع في مشروع الموازنات التخطيطية، وإبداء الملاحظات والتوصيات تمهيداً لرفع مشروع الموازنات التخطيطية لمجلس الأمانة. وبعدها يرفع مشروع الموازنات التخطيطية إلى مجلس الأمانة لمناقشتها وإقرارها تمهيداً لرفعها إلى دولة رئيس الوزراء للمصادقة عليها وبما تضمنته من توصيات. يقوم وكيلا الأمانة ولجنة التخطيط بعقد اجتماع لوضع أولويات تنفيذ المشاريع في ضوء اعتماد دولة رئيس الوزراء لمشروع الموازنات التخطيطية.

ثانياً: منهجية ضبط النفقات، وزيادة الإيرادات.

تهدف هذه المنهجية إلى توضيح الطرق والوسائل التي يتم اتباعها لزيادة الإيرادات وضبط النفقات بما يضمن الاستخدام الأمثل للموارد المالية في جميع دوائر أمانة عمان الكبرى. تقوم كل دائرة بدراسة الفرص التي يمكن للأمانة من خلالها زيادة إيراداتها أو ضبط نفقاتها قبل البدء بإعداد الموازنات التخطيطية، بالإضافة إلى النتائج والتوصيات الخاصة بأي مشاريع سبق تنفيذها بهذا الخصوص. تقوم كل دائرة برفع مذكرة داخلية إلى دائرة الشؤون المالية تحدد المجالات المقترحة لزيادة الإيرادات وضبط النفقات. تقوم دائرة الشؤون المالية بالاطلاع على المقترحات، ثم مناقشتها مع مدير الدائرة المعنية. بعد الانتهاء من دراسة جميع المقترحات لزيادة الإيرادات، أو ضبط النفقات مع الدوائر المعنية، يتم رفع التوصيات للإدارة العليا للموافقة. بعد اتخاذ القرار، تقوم دائرة الشؤون المالية بالتنسيق مع الدوائر المعنية

بإعداد خطة عمل مفصلة تتضمن الإجراءات والمسؤوليات والإطار الزمني، ثم البدء بالتنفيذ مباشرة. ثم تقيم البرامج بشكل دوري، وقياس أثرها بموجب نموذج مُعدّ لذلك. يتم إعداد مؤشرات الأداء المالي ومراجعة الخطة واتخاذ الإجراءات التصحيحية إن لزم الأمر، ثم رفع التقارير الدورية للإدارة العليا عن نتائج التطبيق. وتتولى لجنة التخطيط المالي لإعداد الموازنات والخطط المالية للأمانة مسؤولية إجازة هذه المنهجية.

ثالثاً: منهجية تحديد طرق وأساليب التنبؤ بالاحتياجات المالية والإيرادات المتوقعة.

تهدف هذه المنهجية إلى تحديد طرق التنبؤ وأساليبه، وذلك بالاحتياجات المالية والإيرادات المتوقعة. تتولى لجنة التخطيط المالي في جميع دوائر أمانة عمان الكبرى التنبؤ بالاحتياجات المالية والإيرادات المتوقعة للأمانة. وتتولى دائرة الشؤون المالية متابعة تنفيذ هذا الإجراء، وإجراء التعديلات الواردة إليهم من لجنة التخطيط المالي، وتقييم فاعلية هذا الإجراء بعد تطبيقه من خلال الاستبانات والملاحظات الواردة إليهم.

رابعاً: منهجية تقدير الإيرادات والنفقات.

تهدف هذه المنهجية إلى تحديد كيفية العمل على تفريغ الاحتياجات المالية على نموذج تحديد الاحتياجات المالية والإيرادات المتوقعة باستخدام نموذج الإيرادات المتوقعة. تقوم لجان تخطيط الموازنات التخطيطية للدوائر بتفريغ الاحتياجات المالية على نموذج تحديد الاحتياجات المالية، وتفريغ الإيرادات المتوقعة على نموذج الإيرادات المتوقعة مع بيان الأسباب والمبررات للزيادة أو النقص. يقوم مدير الدوائر ذات الاختصاص ولجان التخطيط الفرعية بدوائرهم بتعبئة نماذج تحديد

الاحتياجات المالية الخاصة بدوائرهم بعد استلامها من دوائر ومناطق الأمانة كافة معبأة على النماذج الخاصة بذلك. يتم إرسال النماذج المعبأة بالاحتياجات المالية والإيرادات المتوقعة من قبل مديري الدوائر واللجان الفرعية إلى دائرة الشؤون المالية لاستكمال الإجراءات حسب منهجية إعداد موازنة أمانة عمان الكبرى. وتتولى لجنة التخطيط المالي لإعداد الموازنات مسؤولية إجازة هذا الإجراء، ومتابعة تنفيذه وإجراء التعديلات الواردة إليهم من لجنة التخطيط المالي، وتقييم فاعلية هذا الإجراء بعد تطبيقه من خلال الاستبانات والملاحظات الواردة لهم.

خامساً: منهجية الرقابة.

تهدف هذه المنهجية إلى توضيح الأسس التي تتبع لتطبيق النظام المالي والرقابة على التقارير المالية والانحرافات الإيجابية والسلبية التي تساهم في معالجة هذه الانحرافات، وتمكين الوحدات الإدارية من اتخاذ القرارات الإدارية السليمة، ووضع توصيات واضحة ومحددة. ويتم تطبيق هذه المنهجية على مخرجات النظام المالي من تقارير مالية ومطابقتها بالتقارير المخططة ورفع التوصيات. وتتولى لجنة التخطيط المالي لإعداد الموازنات تحليل أسباب ومبررات الانحرافات الإيجابية والسلبية، ومسؤولية إجازة هذه المنهجية. وتتولى دائرة الشؤون المالية إجراء التعديلات الواردة إليها من لجنة التخطيط المالي. وتلتزم الإدارة العليا باتخاذ القرارات في ضوء التوصيات الواردة لها من لجنة التخطيط المالي. ويتم إعداد تقارير مؤشرات الأداء المالي التي تبرز انحراف القيم الفعلية عن المتوقعة لتساعد الإدارة في وضع الخطط المالية واتخاذ القرارات المالية السليمة لما تحتويه هذه التقارير من تحليل شامل وواضح مبني على أسس علمية. ويتم إعداد التقارير الدورية، وهي التقارير التي يتم إعدادها بصورة شاملة وواضحة ومفهومة تظهر الانحرافات الإيجابية والسلبية، والتقارير غير الدورية، وهي التقارير التي تطلب عند الحاجة، بحيث تكون هذه التقارير واضحة ومفهومة. ويتم إعداد تقارير توصيات

مرتبطة بنتائج التحليل المالي في ضوء مراجعة التقارير وتحليل النتائج، وأسباب الانحرافات، وذلك بالتنسيق بين دائرة الشؤون المالية والوحدات الإدارية والمناطق المعنية من جهة، وبين دائرة الشؤون المالية ولجنة التخطيط المالي والإدارة العليا من جهة أخرى.

سادساً: منهجية المقارنة المعيارية.

تهدف هذه المنهجية إلى بيان الآلية المتبعة في إعداد المقارنة المعيارية، وبيان منهجية اختيار المرجعيات المعيارية التي ستستخدم للمقارنة، وبيان معايير قياس الأداء التي سيتم الاعتماد عليها، وتقييم النتائج واتخاذ الخطوات الصحيحة اللازمة. ويتم تشكيل ثلاث لجان لتطبيق هذه المنهجية. وتمر المنهجية بأربع مراحل هي: مرحلة التخطيط، ومرحلة جمع البيانات، ومرحلة التفسير والتعميم، ومرحلة التفعيل.

الجانب العملي:

نبذة تاريخية عن أمانة عمان الكبرى:

أنشئ أول مجلس بلدي في مدينة عمان عام 1909 وغدت مركزاً لمديرية ناحية عام 1914 وكان سكانها حوالي 300 عائلة من (1500 – 2000) نسمة. أدت الظروف القاهرة الاستثنائية التي مرت في العقود الأربعة الماضية إلى نشوء أبنية لا تخضع لأي قواعد معمارية، لأنها سبقت تخطيط المهندسين في مدينة عمان. ومع تزايد عدد السكان وعدد الأبنية عشرات المرات خلال فترة وجيزة، ارتفع عدد سكانها إلى 2.2 مليون نسمة لغاية عام 2004 ، وهذا يعني أنها كانت في حاجة إلى مضاعفة الخدمات في مختلف الحقول بعد كل زيادة في السكان والمباني. وتضم أمانة عمان الكبرى حالياً 18000 موظف ومستخدم وعامل

لخدمة مساحة سكنية تقدر بحوالي 1400 كيلو مربع. يبلغ عدد المناطق الإدارية في أمانة عمان 27 منطقة موزعة جغرافياً في مدينة عمان الكبرى. أما من الناحية الإدارية هناك مجلس أمانة عمان الكبرى الذي يضم 47 عضواً، والمجلس مقسم بدوره إلى أربع عشرة لجنة مختلفة. وتتنوع خدمات الأمانة التي تقدمها لجميع شرائح المجتمع بقطاعاته المختلفة لتشمل جميع مناحي الحياة وعلى مدار الساعة. ومن أهم أهداف أمانة عمان الكبرى الحفاظ على البيئة وتوفير الحماية الصحية والسلامة العامة للمواطن وتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة والتطوير النوعي للبنى التحتية والتنمية الاجتماعية والثقافية والسياحية والرياضية وتطوير ورفع كفاءة وفاعلية أداء القطاع العام [30].

يخصص هذا الجزء لمعالجة موضوع الدراسة من الناحية التطبيقية، حيث تم عرض بيانات الدراسة وتحليلها، وذلك من خلال الأساليب الإحصائية المستخدمة، وعرض أداة الدراسة وصدق الأداة وثباتها، ثم تحليل البيانات، واختبار فرضيات الدراسة، وأخيراً عرض النتائج والتوصيات. ولقد تم الرجوع والإفادة من تصميم أسئلة الاستبانة، إلى استبانات سابقة [31] [32] تبحث في هذا المجال بالإضافة إلى الرجوع إلى زملائنا الأكاديميين في الجامعة، وكذلك الرجوع إلى لجنة التخطيط المالي لإعداد الموازنات في أمانة عمان الكبرى في تصميم أسئلة الاستبانة، أو التعديل على نموذج الدراسة بما يتناسب والغاية منها.

وقد تم استخدام مقياس ليكرت (Likert Scale) لتصنيف الإجابات، وتم إعطاء الأوزان الآتية للفقرات:

1- بدرجة كبيرة جداً، أعطيت 5 درجات، وتمثل (81%-100%) كنسبة تطبيق.
2- بدرجة كبيرة، أعطيت 4 درجات، وتمثل (61%-80%) كنسبة تطبيق.

3- بدرجة متوسطة، أعطيت 3 درجات، وتمثل (41%-60%) كنسبة تطبيق.
4- بدرجة قليلة، أعطيت درجتان، وتمثل (21%-40%) كنسبة تطبيق.
5- بدرجة قليلة جداً، أعطيت درجة واحدة، وتمثل (0%-20%) كنسبة تطبيق

وتم اختبار فرضيات الدراسة، واستخلاص النتائج من البيانات التي تم جمعها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، ومن خلاله استخدمت أساليب الإحصاء الوصفي، وأساليب الإحصاء التحليلي المناسبة لاختبار الفرضيات، واستخلاص النتائج. وفيما يأتي أهم الأساليب الإحصائية التي تم استخدامها:

1- الإحصاء الوصفي: تم استخدام التكرارات والنسب المئوية لوصف عينة الدراسة، بالإضافة إلى الوسط الحسابي والانحراف المعياري.
2- اختبار :(One Sample T-test) تم استخدام هذا الاختبار لمقارنة المتوسطات الحسابية الفعلية لكل متغير من المتغيرات المستقلة مع المتوسط الحسابي الفرضي، لمعرفة فيما إذا كان الفرق بين المتوسط الحسابي الفعلي والمتوسط الحسابي الفرضي ذا دلالة إحصائية عند مستوى ثقة إحصائية (5%).
3- وتم استخدام اختبار (One Sample T-test)، لمقارنة درجة التأثير المحسوبة بالوسط الحسابي الافتراضي لدرجة التأثير المقبولة والبالغة (3)، وهذا الرقم عبارة عن مجموع بدائل إجابات أفراد عينة الدراسة في الاستبانة (5+4+3+2+1)/5.
4- اختبار كرونباخ ألفا: لقد تم استخدام اختبار الموثوقية كرونباخ الفا (Cronbach Alpha) لبيان تناسق الأسئلة، ولقياس مدى صدق وثبات أداة القياس، حيث بلغت القيمة (98.50%) وهي نسبة ممتازة، كونها أعلى من النسبة المقبولة 60% [33].

لقد تم اعتماد الفرضية العدمية والفرضية البديلة لاختبار الفرضيات. ويتم قبول الفرضية العدمية أو رفضها حسب قاعدة القرار، وهي: تقبل الفرضية العدمية إذا كانت القيمة المحسوبة لـــ (t) أقل من القيمة الجدولية التي يتم استخراجها من الجداول الإحصائية أو إذا كانت قيمة (ألفا) (.Sig) أكبر من القيمة (0.05) وهي القيمة المعتمدة في الدراسات الإنسانية، ويتم رفضها إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، أو إذا كانت قيمة (ألفا) (.Sig) أقل من القيمة (0.05).

أولاً: وصف خصائص عينة الدراسة.

1- عدد الاستبانات الموزعة، والمستردة والصالحة للتحليل، ونسبة الاستجابة:

جدول رقم (1)

عدد الاستبانات الموزعة، والمستردة الصالحة للتحليل، ونسبة الاستجابة

عدد الاستبانات الموزعة	عدد الاستبانات المستردة الصالحة للتحليل	نسبة الاستجابة
50	33	66%

يتضح من الجدول أعلاه أن عدد الاستبانات المستردة والصالحة للتحليل بلغت 33 استبانة، بنسبة 66% من إجمالي الاستبانات الموزعة، وهي نسبة جيدة للتحليل.

2- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر:

جدول رقم (2)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 25 سنة	-	-
من 25 – أقل من 35 سنة	21	64%
من 35 – أقل من 45 سنة	9	27%
من 45 – أقل من 55 سنة	3	9%
55 سنة فأكثر	-	-
المجموع	33	100%

نلاحظ أن جميع أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم بين 25–55 سنة، وهذا مؤشر جيد على مدى إدراك المجيبين للمهام المكلفين بها. حيث نلاحظ أن نسبة 64% من العينة تقع أعمارهم بين 25–35 سنة، و 27% تتراوح أعمارهم بين 25–35 سنة، و 9% تتراوح أعمارهم بين 45–55 سنة.

3- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي:

جدول رقم (3)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي الأعلى	التكرار	النسبة المئوية
ثانوية عامة	-	-
بكالوريوس	21	64%
دبلوم عالي	7	21%
ماجستير	5	15%
دكتوراه	-	-
أخرى	-	-
المجموع	33	100%

تدل النتائج أن النسبة الأكبر من أفراد عينة الدراسة يحملون الشهادة الجامعية الأولى بنسبة 64%، وأن نسبة الدبلوم العالي 21%، ونسبة الماجستير 15%. وهذا مؤشر جيد على أن أفراد عينة الدراسة على قدر جيد من التأهيل العلمي، يؤهلهم للإجابة عن أسئلة الاستبانة.

4- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التخصص العلمي:

جدول رقم (4)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب التخصص العلمي

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
محاسبة	22	67%
إدارة أعمال	6	18%
مالية	3	9%
اقتصاد	2	6%
أخرى	-	-
المجموع	33	100%

تشير النتائج الواردة في الجدول السابق إلى أن 67% أفراد عينة الدراسة متخصصون في المحاسبة، ويعود ذلك إلى أن الآليات والخطوات التي تمر بها عملية إعداد الموازنات التخطيطية تتطلب أفراداً متخصصين في المحاسبة. كما أن بقية الأفراد هم من المتخصصين في مجالات لها علاقة بهذه العملية مثل إدارة الأعمال 18%، والإدارة المالية والمصرفية 9%، والاقتصاد 6%.

5- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المركز الوظيفي:

جدول رقم (5)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المركز الوظيفي

المركز الوظيفي	التكرار	النسبة المئوية
مدير مالي	1	3%
مساعد مدير مالي	3	9%
محاسب	24	73%
مدقق داخلي	2	6%
أخرى	3	9%
المجموع	33	100%

تدل النتائج الواردة في الجدول السابق على أن توزيع الأفراد المجيبين عن أسئلة الاستبانة وفقاً للمسمى الوظيفي يتناسب والتوزيع الإداري الهرمي للكادر الوظيفي. كما أظهر الجدول أيضاً أن النسبة الأكبر من العينة يعملون بوظيفة محاسب 73%.

6- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية:

جدول رقم (6)

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية

الفئة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	7	21%
5 – أقل من 10 سنوات	12	36%
10 – أقل من 15 سنة	6	18%
15 – أقل من 20 سنة	6	18%
20 – أقل من 25 سنة	2	7%
25 سنة فأكثر	-	-
المجموع	33	100%

يشير الجدول السابق إلى أن ما نسبته 72% من أفراد العينة خبراتهم تتراوح من 5-20 سنة. هذا يدل على أن الخبرة العملية تعد جيدة بنسبة كبيرة من أفراد العينة، مما يشير إلى أن هذا العدد من سنوات الخبرة يأتي مناسباً لطبيعة الأعمال والمهام الموكلة إليهم. وكذلك يشير الجدول إلى أن ما نسبته 21% من أفراد العينة خبراتهم أقل من 5 سنوات، وأن 7% من العينة خبراتهم من 20 – أقل من 25 سنة.

ثانياً: عرض البيانات واختبار الفرضيات.

الفرضية الأولى: لا يؤدي استخدام الموازنة التخطيطية إلى تفعيل وظيفة التخطيط في أمانة عمان الكبرى.

جدول رقم (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بالفرضية الأولى

الرقم	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	يؤخذ بعين الاعتبار التوسع في النشاطات، وتنوعها من سنة لأخرى عند إعداد الموازنة.	3.79	0.85
2	يتم الاسترشاد بالموازنات لسنوات سابقة عند إعداد موازنة جديدة.	3.72	0.87
3	تساهم الموازنة في تنسيق الأعمال المطلوب تحقيقها.	3.75	0.81
4	يتم الأخذ بعين الاعتبار الأهمية النسبية للأهداف المتنوعة عند إعداد الموازنة.	3.52	0.68
5	تحدد الأهداف الرئيسية في ضوء الموارد المتاحة لها.	3.50	0.79
6	يتم تجميع البيانات اللازمة للتأكد من دقة الموازنة عند إعدادها.	3.59	0.81

7	تشمل الموازنة جميع الإيرادات والنفقات المتوقعة.	4.02	0.71
8	يتم إعداد موازنة مستقلة لكل إدارة تتميز بالاستقلالية.	3.85	0.73
	إجمالي الفقرات	3.72 74%	0.61

يلاحظ من النتائج الواردة في الجدول السابق ما يأتي:

1- تخدم الموازنة التخطيطية لأمانة عمان الكبرى، -بشكل عام- أغراض تخطيط أنشطة الأمانة، إذ بلغ المتوسط الحسابي العام لها (3.72)، وأن درجة التطبيق لجميع الفقرات تجاوزت المتوسط الحسابي، وهذا يؤكد أيضاً أن استخدام الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى يُفعّل وظيفة التخطيط.

2- عند إعداد الموازنة يؤخذ بالاعتبار جميع الإيرادات، والنفقات المتوقعة، والتوسع في النشاطات وتنوعها من سنة لأخرى، وكذلك يتم إعداد موازنة مستقلة لكل إدارة مستقلة من إدارات الأمانة.

3- إن الانخفاض النسبي للانحراف المعياري يشير إلى وجود اتفاق وانسجام في آراء الأفراد حول فقرات هذا المجال.

جدول رقم (8)

نتائج اختبار (One Sample T-test) للفرضية الأولى

T المحسوبة	T الجدولية	Sig. (ألفا)	نتيجة الفرضية العدمية
6.23	2.01	0.00	رفض

نجد من مطالعتنا لنتائج الحاسوب في الجدول السابق أن قيمة (T) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية، وكذلك قيمة (الفا) أقل من (0.05). وبما أن قاعدة القرار هي قبول الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، وترفض الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وبالتالي فإننا نرفض الفرضية العدمية، ونقبل الفرضية البديلة (Ha). وهذا يعني أن استخدام الموازنة يؤدي إلى تفعيل وظيفة التخطيط في الأمانة.

الفرضية الثانية: لا تستخدم الموازنة التخطيطية كوسيلة رقابية، ووسيلة لتقييم الأداء في أمانة عمان الكبرى.

جدول رقم (9)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بالفرضية الثانية

الرقم	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
9	يعتمد على الموازنة أساساً للرقابة وتقييم الأداء.	4.13	0.92
10	تعد الموازنة أداة رقابية على كل مستوى من مستويات الإدارة والمسؤولين.	3.35	0.98
11	يقوم المسؤولون بمتابعة بنود الموازنة.	3.81	0.78
12	تستخدم الموازنة في تحليل الانحرافات.	3.54	0.75
13	تعد الموازنة بعد اعتمادها بمثابة معيار للحكم ولقياس الأداء.	3.91	0.77
14	هناك تقارير دورية خلال فترة تنفيذ الموازنة لمقارنة الفعلي بالمقدر.	3.49	0.83
15	ترتكز الموازنة على إمكانية تقديم المعلومات اللازمة لإجراء التحسينات، وليس فقط مجرد تحديد الأخطاء.	3.91	930.
إجمالي الفقرات		3.75 75%	0.65

استناداً إلى النتائج الواردة في الجدول السابق يتبين لنا:

1- أنه يتم استخدام الموازنة التخطيطية كوسيلة رقابية، ووسيلة لتقييم الأداء في أمانة عمان الكبرى بشكل ملحوظ، إذ بلغ المتوسط الحسابي لإجمالي الفقرات (3.75).

2- على الرغم من ارتفاع المتوسط الحسابي لإجمالي الفقرات، إلا أن الموازنة لا تعد أداة رقابية بشكل كبير على كل مستوى من مستويات الإدارة والمسؤولين في أمانة عمان الكبرى.

3- هناك عدم رضى كافٍ عن استخدام الموازنة في تحليل الانحرافات، وإعداد التقارير الدورية خلال فترة تنفيذ الموازنة لمقارنة الفعلي بالمقدر.

4- إن الانخفاض النسبي للانحراف المعياري يشير إلى وجود اتفاق وانسجام في آراء الأفراد حول فقرات هذا المجال.

جدول رقم (10)

نتائج اختبار (One Sample T-test) للفرضية الثانية

T المحسوبة	T الجدولية	Sig. (الفا)	نتيجة الفرضية العدمية
4.77	2.01	0.00	رفض

يظهر هذا الجدول أن قيمة (T) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية وكذلك أن قيمة (الفا) أقل من (0.05). وبما أن قاعدة القرار هي قبول الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، وترفض الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وبالتالي فإننا نرفض الفرضية العدمية، ونقبل الفرضية البديلة (Ha). وهذا يعني أنه يتم استخدام الموازنة كوسيلة رقابية، ووسيلة لتقييم الأداء في الأمانة.

الفرضية الثالثة: لا يعتمد على الموازنة التخطيطية في اتخاذ القرارات الإدارية في أمانة عمان الكبرى.

جدول رقم (11)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بالفرضية الثالثة

الرقم	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
16	تعد بيانات الموازنة ملائمة لتطوير المعلومات التي تساعد في اتخاذ القرارات الإدارية.	3.68	580.
17	يؤدي استخدام الموازنة إلى تحسين كفاءة الإدارة في اتخاذ القرارات الإدارية.	3.53	780.
18	يؤدي استخدام الموازنة إلى اتخاذ القرارات من قبل الإدارة في الوقت المناسب.	3.83	7.60
19	تستخدم الموازنة لأغراض اتخاذ القرارات الإدارية قصيرة الأجل.	3.56	0.66
20	تستخدم الموازنة لأغراض اتخاذ القرارات الإدارية طويلة الأجل.	3.06	0.73

21	تعتمد معظم القرارات الإدارية الصادرة عن الإدارة في المستويات العليا على الموازنة.	3.53	0.71
22	متخذو القرارات الإدارية على درجة عالية من الإلمام بتحليل الموازنة.	3.97	0.66
	إجمالي الفقرات	3.57 71%	0.69

تكشف بيانات الجدول (11) ما يأتي:

1- أن نسبة المتوسط الحسابي لتطبيق المقومة الثالثة التي تعتمد على الموازنة في اتخاذ القرارات الإدارية تمثل (3.57).

2- على الرغم من أهمية الموازنة التخطيطية في اتخاذ القرارات الإدارية في أمانة عمان الكبرى إلا أن هناك ضعفاً في استخدام الموازنة لأغراض اتخاذ القرارات الإدارية، وخاصة طويلة الأجل.

3- إن متوسط نتيجة الإجابات لكل سؤال على حدة متقارب، وليس هناك انحراف معياري كبير، حيث بلغ بالمتوسط (0.69) عن المتوسط الحسابي، وهذا يدل على تقارب الإجابات.

جدول رقم (12)

نتائج اختبار (One Sample T-test) للفرضية الثالثة

T المحسوبة	T الجدولية	Sig. (ألفا)	نتيجة الفرضية العدمية
5.82	2.01	0.00	رفض

نجد من مطالعتنا لنتائج الجدول السابق أن قيمة (T) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية، وكذلك قيمة (ألفا) أقل من (0.05). وبما أن قاعدة القرار هي قبول الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، وترفض الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وبالتالي فإننا نرفض الفرضية العدمية، ونقبل الفرضية البديلة (Ha). وهذا يعني أنه يتم الاعتماد على الموازنة في اتخاذ القرارات الإدارية في الأمانة.

الفرضية الرابعة: لا تؤدي مشاركة المستويات الإدارية كافة في إعداد الموازنة التخطيطية إلى إنجاح الموازنة في أمانة عمان الكبرى.

جدول رقم (13)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بالفرضية الرابعة

الرقم	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
23	يُعبّر إعداد الموازنة عن التعاون المتبادل بين جميع الإدارات.	3.20	0.73
24	تؤدي المشاركة في إعداد الموازنة إلى زيادة الإتقان في إعدادها.	3.82	0.83
25	تتاح الفرصة للمستويات الإدارية المختلفة للمشاركة في إعداد الموازنة.	2.91	0.90

26	تعطى عناية كافية للأفكار التي تقدمها المستويات الإدارية المختلفة في إعداد الموازنة.	2.79	0.60
27	تؤدي مشاركة المنفذين للموازنة في عملية إعدادها إلى إنجاح الموازنة.	3.64	0.65
28	تؤدي المشاركة في إعداد الموازنة إلى رفع الروح المعنوية للمستويات الإدارية المختلفة.	3.98	0.93
29	يؤدي تحديد المهام من خلال إعداد الموازنة إلى تحفيز المستويات الإدارية المختلفة.	3.71	0.84
إجمالي الفقرات		3.44 69%	0.83

استناداً إلى النتائج الواردة في الجدول السابق يتبين لنا:

1- أن هناك تبايناً واختلافاً في مشاركة المستويات الإدارية كافة في إعداد الموازنة التخطيطية يؤدي إلى إنجاح الموازنة.

2- على الرغم من التباين والاختلاف بلغ المتوسط الحسابي لإجمالي الفقرات (3.44) مما يدل على أن مشاركة المستويات الإدارية كافة في إعداد الموازنة التخطيطية يؤدي إلى إنجاح الموازنة.

3- أن المشاركة في إعداد الموازنة تؤدي إلى رفع الروح المعنوية للمستويات الإدارية المختلفة، وزيادة الإتقان في إعدادها، وأن تحديد المهام من خلال إعداد الموازنة يؤدي إلى تحفيز المستويات الإدارية المختلفة.

4- تعاني الموازنة في هذا المجال خللاً من ناحيتين هما: لا تعطى عناية كافية للأفكار التي تقدمها المستويات الإدارية المختلفة في إعداد الموازنة، ولا تتاح الفرصة للمستويات الإدارية المختلفة للمشاركة في إعداد الموازنة.

5- إن الانخفاض النسبي للانحرافات المعيارية يشير إلى وجود تناغم، أي عدم اختلاف في آراء أفراد عينة الدراسة حول العناصر المطروحة في الجدول.

جدول رقم (14)

نتائج اختبار (One Sample T-test) للفرضية الرابعة

T المحسوبة	T الجدولية	Sig. (ألفا)	نتيجة الفرضية العدمية
6.62	2.01	0.00	رفض

نلاحظ أن قيمة (T) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية، وكذلك قيمة (الفا) أقل من (0.05). وبما أن قاعدة القرار هي قبول الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، وترفض الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وبالتالي فإننا نرفض الفرضية العدمية، ونقبل الفرضية البديلة (Ha). وهذا يعني أن مشاركة المستويات الإدارية كافة في إعداد الموازنة يؤدي إلى تحفيزهم نحو إنجاح الموازنة في الأمانة.

الفرضية الخامسة: لا يؤدي استخدام الموازنة التخطيطية إلى تفعيل وظيفتي التنسيق والاتصال في أمانة عمان الكبرى.

جدول رقم (15)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بالفرضية الخامسة

الرقم	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
30	يؤدي استخدام الموازنة إلى تفعيل التنسيق بين الإدارات.	3.48	0.93
31	يؤدي التنسيق إلى تضافر الجهود بين الإدارات لتحقيق الأهداف.	3.82	0.84
32	تستمر وظيفتا التنسيق والاتصال قبل تنفيذ الموازنة، وأثناءها وبعدها	3.21	0.90
33	يتم اعتماد الموازنة بعد إعدادها على المستويات الإدارية كافة.	3.21	0.60
34	يؤدي الاتصال بين الإدارات عند إعداد الموازنة إلى خلق مواقف إيجابية لدى المنفذين.	3.74	0.65
35	يتم تنظيم دورات تدريبية حول أهمية الموازنة والمشاركة في إعدادها.	3.17	0.73

36	يتم تنظيم ندوات ولقاءات للمسؤولين لحل المشاكل التي تواجه عملية تنفيذ الموازنة.	3.24	0.83
إجمالي الفقرات		3.41 68%	0.85

يلاحظ من النتائج الواردة في الجدول السابق ما يأتي:

1- إن استخدام الموازنة التخطيطية يؤدي إلى تفعيل وظيفتي التنسيق والاتصال في أمانة عمان الكبرى، إذ بلغ المتوسط الحسابي العام لها (3.41).
2- أن درجة التطبيق (61%-80%) هي أكثر الإجابات تكراراً لأغلب الأسئلة، وهذا يؤكد أيضاً أن استخدام الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى يُفعّل وظيفتي التنسيق والاتصال بين الإدارات.
3- أن التنسيق يؤدي إلى تضافر الجهود بين الإدارات لتحقيق الأهداف، وأن الاتصال بين الإدارات عند إعداد الموازنة يؤدي إلى خلق مواقف إيجابية لدى المنفذين.
4- على الرغم من أهمية وظيفتي التنسيق والاتصال إلا أن استمرارهما قبل التنفيذ وأثناءه وبعده ضعيفة، أي فوق المتوسط بقليل.
5- هناك ضعف في تنظيم دورات تدريبية حول أهمية الموازنة، والمشاركة في إعدادها، وتنظيم ندوات ولقاءات للمسؤولين لحل المشاكل التي تواجه عملية تنفيذ الموازنة.
6- إن الانخفاض النسبي للانحراف المعياري يشير إلى وجود اتفاق وانسجام في آراء الأفراد حول فقرات هذا المجال.

جدول رقم (16)

نتائج اختبار (One Sample T-test) للفرضية الخامسة

T المحسوبة	T الجدولية	Sig. (الفا)	نتيجة الفرضية العدمية
6.95	2.01	0.00	رفض

يشير الجدول أن قيمة (T) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية وكذلك قيمة (الفا) أقل من (0.05). وبما أن قاعدة القرار هي قبول الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، وترفض الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وبالتالي فإننا نرفض الفرضية العدمية، ونقبل الفرضية البديلة (Ha). وهذا يعني أن استخدام الموازنة يؤدي إلى تفعيل وظيفتي التنسيق والاتصال في أمانة عمان الكبرى.

الفرضية السادسة: لا توجد معوقات ومشاكل تواجه إعداد وتطبيق الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى.

جدول رقم (17)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بالفرضية السادسة

الرقم	السؤال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
37	عدم توافر الإدراك والوعي بأهمية الموازنة.	3.89	0.91
38	عدم توافر التعاون بين الأفراد المعنيين بإعداد الموازنة.	4.13	1.03
39	عدم تطبيق الموازنة عند التنفيذ بشكل كامل.	3.40	0.90
40	عدم دقة التنبؤ بالإيرادات والنفقات.	3.49	0.93
41	نظام المعلومات المستخدم لا يسهل عملية إعداد الموازنة وتطبيقها.	3.36	0.89
42	لجنة الموازنة غير مؤهلة بشكل كافٍ لإعداد موازنة فعالة وشاملة.	3.65	0.99
	إجمالي الفقرات	3.65 73%	0.77

استناداً إلى النتائج الواردة في الجدول السابق يتبين لنا:

1- أن هناك معوقات ومشاكل تواجه إعداد وتطبيق الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى. حيث بلغ المتوسط الحسابي لإجمالي الفقرات (3.65)، مما يدل على أن المعوقات والمشاكل التي ذكرت سابقاً تسهم في مجملها في إعاقة إعداد وتطبيق الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى.

2- أهم وأبرز المعوقات والمشاكل التي تواجه إعداد وتطبيق الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى هي: عدم توافر التعاون بين الأفراد المعنيين بإعداد الموازنة، وعدم توافر الإدراك والوعي بأهمية الموازنة، وأن لجنة الموازنة غير مؤهلة بشكل كافٍ لإعداد موازنة فعالة وشاملة. إضافة إلى أن نظام المعلومات المستخدم في إعداد وتطبيق الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى هو الأقل بين المعوقات والمشاكل.

3- أن متوسط نتيجة الإجابات لكل سؤال على حدة متقاربة، وليس هناك انحراف معياري كبير، حيث بلغ بالمتوسط (0.77) عن المتوسط الحسابي، وهذا يدل على تقارب الإجابات.

جدول رقم (18)

نتائج اختبار (One Sample T-test) للفرضية السادسة

T المحسوبة	T الجدولية	Sig. (ألفا)	نتيجة الفرضية العدمية
3.39	2.01	0.00	رفض

يظهر هذا الجدول أن قيمة (T) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية، وكذلك أن قيمة (ألفا) أقل من (0.05). وبما أن قاعدة القرار هي قبول الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية، وترفض

الفرضية العدمية (Ho) إذا كانت القيمة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية، وبالتالي فإننا نرفض الفرضية العدمية، ونقبل الفرضية البديلة (Ha). وهذا يعني أنه توجد معوقات ومشاكل تواجه إعداد وتطبيق الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى.

النتائج:

استناداً إلى بيانات الدراسة، واختبار فرضياها تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1- يتم تفعيل وظيفة التخطيط في أمانة عمان الكبرى نتيجة تطبيق نظام الموازنة التخطيطية من خلال وضع الاستراتيجيات التي تبنى عليها الموازنة، وصياغة الأهداف بصورة كمية.

2- يتم الاعتماد على الموازنة أساساً للرقابة وتقييم الأداء، والاعتماد عليها بمثابة معيار للحكم ولقياس الأداء.

3- يتم الاعتماد على الموازنة في اتخاذ القرارات الإدارية، حيث يؤدي ذلك إلى رفع كفاءة الإدارة في اتخاذ القرارات في الوقت المناسب، إلا أنه لا يتم التركيز على الموازنة طويلة الأجل بشكل كبير في اتخاذ القرارات.

4- تؤدي المشاركة في إعداد الموازنة إلى رفع الروح المعنوية للمستويات الإدارية المختلفة، إلا أنه لا تُعطى عناية كافية للأفكار التي تقدمها المستويات الإدارية المختلفة في إعداد الموازنة، ولا تتاح الفرصة بشكل كبير للمستويات الإدارية المختلفة للمشاركة في إعداد الموازنة.

5- يلعب نظام الموازنة دوراً كبيراً في تفعيل وظيفتي التنسيق والاتصال، وأن التنسيق يؤدي إلى تضافر الجهود بين الإدارات لتحقيق الأهداف، على الرغم من الضعف في تنظيم دورات تدريبية حول أهمية الموازنة والمشاركة في إعدادها، والضعف في تنظيم ندوات ولقاءات للمسؤولين لحل المشاكل

التي تكتنف عملية تنفيذ الموازنة.

6- يوجد معوقات ومشاكل تواجه إعداد الموازنة وتطبيقها في أمانة عمان الكبرى، من أهمها: عدم توافر التعاون بين الأفراد المعنيين بإعداد الموازنة، وعدم توافر الإدراك والوعي بأهمية الموازنة، وأن لجنة الموازنة غير مؤهلة بشكل كافٍ لإعداد موازنة فعالة وشاملة.

التوصيات:

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها، فإنه يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات الآتية:

1- العمل على تأهيل لجنة الموازنة بشكل جيد لإعداد موازنة فعالة وشاملة، وذلك عن طريق عقد دورات تدريبية خاصة بهم، أو توظيف أشخاص مؤهلين ذوي خبرات عالية، أو إمكانية الاستعانة بخبراء من خارج الأمانة متخصصين بإعداد الموازنات.

2- الاعتماد على الموازنة بوصفها أساساً للرقابة وتقييم الأداء، والعمل على ربط الأسلوب الرقابي للموازنة بخطة حوافز تفيد منها جميع المستويات الإدارية.

3- زيادة دقة التنبؤ بالإيرادات والنفقات والعمل على تحليل ومعالجة الانحرافات، والتركيز على الخطوات الواجب اتباعها لمعالجة الانحرافات.

4- يجب على متخذي القرارات الإدارية أن يكونوا على درجة عالية من الإلمام بتحليل الموازنة وترجمتها.

5- التركيز على إعداد الموازنة طويلة الأجل بدرجة التركيز نفسها على إعداد الموازنة قصيرة الأجل، لما لكلا النوعين من أهمية كبيرة، وجعل كل منهما مكمّلةً للأخرى.

6- يجب أن تعطى عناية كافية للأفكار التي تقدمها المستويات الإدارية المختلفة في إعداد الموازنة، وأن تتاح لهم الفرصة للمشاركة في إعدادها، والإفادة من خبراتهم، ومنحهم الشعور بالثقة لزيادة تحفيزهم نحو تحقيق أهداف الموازنة التي شاركوا في وضعها.

7- العمل الجاد على مشاركة مستويات الإدارة المختلفة في إعداد الموازنة، وتوفير الحوافز المعنوية والمادية للمستويات الإدارية المختلفة.

8- ضرورة توزيع الموازنة على المستويات الإدارية المعنية كافة، ليتمكنوا من الرجوع إليها والإفادة منها وقت الحاجة، ومن أجل تفعيل وظيفتي التنسيق والاتصال وزيادة التعاون بينهم.

9- العمل على توفير نظام للمعلومات يسهل عملية إعداد الموازنة، وتطبيقها والعمل على تطبيق الموازنة عند التنفيذ بشكل كامل، والعمل على زيادة الإدراك والوعي بأهمية الموازنة.

المراجع:

1- شادي بطاينة، **تقييم مدى الاستفادة من تطبيق الموازنات التخطيطية – حالة الشركات الصناعية الأردنية**، (إربد، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، 2005)، ص 32.

2- Charles Horngren, **Cost Accounting Managerial Emphasis**, 5 th ed., (Englewood Cliffs, Prentice Hall, 2000), p. 130.

3- أحمد نور، **المحاسبة الإدارية وبحوث العمليات**، (الأسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1989)، ص 143.

4- يوحنا آل آدم، وصالح الرزق، **المحاسبة الإدارية والسياسات الإدارية المعاصرة**، (عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2000)، ص 183.

5- P. Weetman, **Management Accounting**, 3rd ed., (Harlow, Prentice Hall, 2003), p. 684.

6- مجدي الشرع، وسليمان سفيان، **المحاسبة الإدارية – اتخاذ القرارات والرقابة**، (عمان، دار الشروق للنشر، 2002)، ص 66.

7- منشورات أمانة عمان الكبرى، (2007).

8- حمدي زعرب، «مشاكل إعداد الموازنات وتنفيذها في قطاع غزة»، **مجلة الجامعة الإسلامية**، م 14 ع 2 يونيه 2006، ص ص 295–316.

9- عماد لبد، «الأبعاد الاجتماعية في موازنات السلطة الوطنية الفلسطينية»، **مجلة الجامعة الإسلامية**، م 12 ع 1 كانون الثاني 2004، ص ص 501–537.

10- Hema Wijewardena, Et al., "The Impact of Planning and Control Sophisticated on Performance of Small and Medium-Sised Enterprises from Sri Lanka", **Journal of Small Buseness Management**, Vol. 42, Issue 2, April, 2004, p p. 209-217.

11- عبد الناصر نور، ومؤيد الفضل، «العوامل المحددة للعلاقة بين المشاركة في إعداد الموازنات والرضى عن العمل والمنظمة – دراسة محاسبية مقارنة بين الشركات المساهمة العامة الصناعية العراقية والأردنية»، **مجلة دراسات**، م 29 ع 2 تموز 2002، ص ص 372–387.

12- ناجح الزعبي، **دور الموازنات التخطيطية في تخطيط ورقابة وتقييم أداء المجالس البلدية في الأردن**، (المفرق، جامعة آل البيت، رسالة ماجستير غير منشورة، 2001)، ص ص 13–28.

13- Rick Whiting, "Budget Planning the Next Generation", **nformation Week**, Issue 805, 2000, p p. 160-170.

14- السيد عليوه، **الإدارة المالية الحديثة ودراسات الجدوى الاقتصادية**، (القاهرة، دار الأمين للطباعة، 2003)، ص 54.

15- أحمد نور، **المرجع المذكور**، ص 62.

16- حمدي زعرب، **المرجع المذكور**، ص 300.

17- المرجع **(نفسه)**، ص 299.

18- أحمد نور ورزق، **المحاسبة الإدارية**، (الأسكندرية، الدار الجامعية، 1993)، ص 62.

19- Charles Horngren, Ibid, p. 133.

20- إسماعيل جمعة، **المحاسبة الإدارية ونماذج بحوث العمليات في اتخاذ القرارات**، (عمان، الدار الجامعية، 2000)، ص 195.

21- منشورات أمانة عمان الكبرى، **المرجع المذكور**.

22- عبد المنعم المحمود، «**واقع تطبيقات الموازنات التخطيطية في المؤسسات غير الهادفة للربح في الأردن**»، **المؤتمر العلمي الرابع**، جامعة فيلادلفيا، جرش 2005، ص 7.

23- شادي بطاينة، **المرجع المذكور**، ص 36.

24- أحمد حجاج، وباسلي مكرم، **المحاسبة الإدارية (مدخل معاصر) التخطيط، الرقابة**، اتخاذ القرارات، ط 3، (جمهورية مصر العربية، 2001)، ص 217.

25- B. Needless, M. Powers, and S. Crosson, **Financial and Manageial Accounting**, 1st ed, (Houghton Mifflin,2002).

26- محمد أبو نصار، **المحاسبة الإدارية**، ط 2، (عمان، دار وائل للنشر، 2005)، ص 312.

27- وابل الوابل، «**مشاكل إعداد وتنفيذ الموازنات في المملكة السعودية**»، **مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية**، م 32 ع 2 سبتمبر 1995، ص 145.

28- بديع الدين ريشو، **المحاسبة الإدارية**، (القاهرة، 2004)، ص 167.

29- منشورات أمانة عمان الكبرى، **المرجع المذكور**.

30- **الموقع نفسه**.

31- حمدي زعرب، **المرجع المذكور**، ص 302.

32- ناجح الزعبي، **المرجع المذكور**، ص ص 13–28.

33- Uma Sekaran, **Research Method for Business – A Skill Buillding Approach**, 2nd ed., (New York, John Wiley and Sones, 2003).

بسم الله الرحمن الرحيم

استبانة

السيد/ .... المحترم.

تحية طيبة وبعد،

يقوم الباحثان بإجراء دراسة حول تقييم نظام الموازنة التخطيطية في أمانة عمان الكبرى لما تمثله أمانة عمان الكبرى من أهمية في تطوير مدينة عمان الكبرى ومواكبة التطور الكبير في العمران، وزيادة عدد السكان، وزيادة الطلب على الخدمات.

لذا نرجو التكرم بالإجابة عن أسئلة الاستبانة بعناية مع وضع إشارة (P) أمام الإجابة التي تتوافق مع أرائكم الكريمة، مع إبداء أي ملاحظات ترونها مناسبة. علماً أن البيانات التي ستوفرها الاستبانة ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، وستعامل بسرية تامة، وستكون موضع ثقة.

الباحثان

قائمة استقصاء المعلومات

الرجاء وضع إشارة (×) في المربع المناسب:

١- العمر:

أقل من ٢٥ سنة ☐	٢٥ – أقل من ٣٥ سنة ☐	٣٥ – أقل من ٤٥ سنة ☐
٤٥ – أقل من ٥٥ سنة ☐	٥٥ سنة فأكثر ☐	

2- المؤهل العلمي:

ثانوية عامة ☐	بكالوريوس ☐	دبلوم عالي ☐
ماجستير ☐	دكتوراه ☐	أي مؤهل علمي آخر

3- التخصص العلمي:

محاسبة ☐	إدارة أعمال ☐	علوم مالية ومصرفية ☐
اقتصاد ☐	أي تخصص آخر	

4- المركز الوظيفي:

مدير مالي ☐	مساعد مدير مالي ☐	محاسب ☐
مدقق داخلي ☐	مركز آخر يرجى تحديده	

5- سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية:

أقل من ٥ سنوات ☐	٥ – أقل من ١٠ سنوات ☐	١٠ – أقل من ١٥ سنة ☐
١٥ – أقل من ٢٠ سنة ☐	٢٠ – أقل من ٢٥ سنة ☐	٢٥ سنة فأكثر ☐

فرضيات الدراسة:

١	يؤخذ بالاعتبار التوسع في النشاطات وتنوعها من سنة لأخرى عند إعداد الموازنة.					
٢	يتم الاسترشاد بالموازنات لسنوات سابقة عند إعداد موازنة جديدة.					
٣	تساهم الموازنة في تنسيق الأعمال المطلوب تحقيقها.					
٤	يتم الأخذ بعين الاعتبار الأهمية النسبية للأهداف المقترحة عند إعداد الموازنة.					
٥	تحدد الأهداف الرئيسية في ضوء الموارد المتاحة لها.					
٦	يتم تجميع البيانات اللازمة للتأكد من دقة الموازنة عند إعدادها.					
٧	تشمل الموازنة جميع الإيرادات والنفقات المتوقعة.					
٨	يتم إعداد موازنة مستقلة لكل إدارة تتميز بالاستقلالية.					

الفرضية الثانية: لا تستخدم الموازنة التخطيطية كوسيلة رقابية ووسيلة لتقييم الأداء في أمانة عمان الكبرى.

الرقم	السؤال	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
٩	يعتمد على الموازنة أساساً للرقابة وتقييم الأداء.					
١٠	تعد الموازنة أداة رقابية على كل مستوى من مستويات الإدارة والمسؤوليات.					
١١	يقوم المسؤولون بمتابعة جيدة للموازنة.					
١٢	تستخدم الموازنة في تحليل الانحرافات.					
١٣	تعد الموازنة بعد اعتمادها بمثابة معيار للتحكم وقياس الأداء.					
١٤	هناك تقارير دورية خلال فترة تنفيذ الموازنة كمقارنة الفعلي بالمقدر.					
١٥	ترتكز الموازنة على إمكانية تقديم المعلومات اللازمة لإجراء التسويات وليس فقط مجرد تحديد الأخطاء.					

الفرضية الثالثة: لا يعتمد على الموازنة التخطيطية في اتخاذ القرارات الإدارية في أمانة عمان الكبرى.

الرقم	السؤال	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
١٦	تعد بيانات الموازنة ملائمة لتطوير المعلومات التي تساعد في					
	الوقت المناسب.					
١٩	تستخدم الموازنة لأغراض اتخاذ القرارات الإدارية قصيرة الأجل.					
٢٠	تستخدم الموازنة لأغراض اتخاذ القرارات الإدارية طويلة الأجل.					
٢١	تعتمد معظم القرارات الإدارية الصادرة عن الإدارة في الأمانة اعتماداً على الموازنة.					
٢٢	تتمتع القرارات الإدارية على درجة عالية من الالتزام بمحتوى الموازنة.					

الفرضية الرابعة: لا تؤدي مشاركة المستويات الإدارية كافة في إعداد الموازنة التخطيطية إلى نجاح الموازنة في أمانة عمان الكبرى						
الرقم	السؤال	بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جدا
٢٣	يتم إعداد الموازنة عن طريق التعاون بين جميع الإدارات					
٢٤	تؤدي المشاركة في إعداد الموازنة إلى زيادة الإلتزام في تنفيذها					
٢٥	تتاح الفرصة للمستويات الإدارية المختلفة للمشاركة في إعداد الموازنة					
٢٦	تمنح مساحة كافية للأفكار التي تقدمها المستويات الإدارية المختلفة في إعداد الموازنة					
٢٧	تؤدي مشاركة العاملين في الموازنة في عملية إعدادها إلى إنجاح الموازنة					
٢٨	تؤدي المشاركة في إعداد الموازنة في رفع الروح المعنوية للمستويات الإدارية المختلفة					
٢٩	يؤدي تحقيق التفاهم من خلال إعداد الموازنة إلى تحفيز العاملين في الإدارات المختلفة					

الفرضية الخامسة: لا تؤدي استخدام الموازنة التخطيطية إلى تفعيل وظيفتي التنسيق والاتصال في أمانة عمان الكبرى						
الرقم	السؤال	بدرجة كبيرة جدا	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جدا
٣٠	يؤدي استخدام الموازنة إلى تفعيل التنسيق بين الإدارات					
٣١	يؤدي التنسيق إلى تلافي الخلافات بين الإدارات لتحقيق الأهداف					
[illegible]	[illegible]					
٣٣	يتم اعتماد الموازنة بعد إطلاع جميع المستويات الإدارية عليها					
٣٤	يؤدي الاتصال بين الإدارات عند إعداد الموازنة إلى خلق موظف [illegible]					
٣٥	يتم تثقيف الموظفين بأهمية الموازنة وإشراكهم في إعدادها					
٣٦	يتم الأخذ بالتوصيات والملاحظات المقدمة من الموظفين عند إعداد الموازنة					

الفرضية السادسة: لا توجد معوقات ومشاكل تواجه إعداد وتطبيق الموازنة المخططة في أمانة عمان الكبرى						
الرقم	الســــــؤال	بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
٣٧	عدم وجود الإدراك والوعي بأهمية الموازنة					
٣٨	عدم وجود التعاون بين الأفراد المعنيين بإعداد الموازنة					
٣٩	عدم تطبيق الموازنة حسب الخطة من قبل الكادر					
٤٠	عدم وجود الخبرة بالكوادر ذات العلاقة					
٤١	نظام المعلومات المستخدم لا يسهل عملية إعداد وتطبيق الموازنة					
٤٢	عدم وجود توجيه بشكل كافي لإعداد موازنة عملية وشاملة					

إذا كانت لديك أية معلومات تعتقد أنها ضرورية ولها علاقة بمحاسبة المسؤولين يرجى ذكرها:

....

....

....

مدى تضمُّن كتب التربية الاجتماعية والوطنية لمفاهيم حقوق المرأة في المرحلة الأساسية في الأردن

د.علي عبد الكريم محمد الكساب
كلية العلوم التربوية والآداب / الأونروا – الأردن
أستاذ مساعد في مناهج وأساليب الدراسات الاجتماعية

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تضمُّن كتب التربية الاجتماعية والوطنية لمفاهيم حقوق المرأة في المرحلة الأساسية في الأردن. ولتحقيق هدف الدراسة تم تحليل كتب التربية الاجتماعية والوطنية للصفوف (السادس والثامن والعاشر)، حيث تم رصد كل المفاهيم التي تناولت حقوق المرأة الواردة في تلك الكتب. اعتمد الباحث بتحليلها على الفقرة باعتبارها وحدة تحليل في عملية التحليل كوحدات للتحليل. وتم استخدام التكرارات والنسب المئوية واختبار كروسكال- والس. أظهرت النتائج أن هذه الحقوق جاءت متتالية وأبرزت الحقوق الاجتماعية في المرتبة الأولى ثم الحقوق الدينية والحقوق النفسية والحقوق السياسية، وذلك نظراً لتوجيه واهتمام المختصين في تأليف مناهج وكتب التربية الاجتماعية والوطنية، وتوجيه الفلسفة التربوية بحقوق المرأة وإثبات دورها في المجتمع. أوصت الدراسة بفتح المزيد من مراكز رصد حقوق الإنسان في مختلف محافظات المملكة لمعرفة أمكانية تطبيق هذه الحقوق في المدارس، وزيادة التوسع في نشرها، وتدريب الأفراد على ممارستها.

الكلمات المفتاحية: تحليل كتب التربية الاجتماعية والوطنية، حقوق

الإنسان، حقوق المرأة، المرحلة الأساسية.

The Extent of Implying Woman Right Concepts in Primary Social and Patriotic Education Textbooks in Jordan

Dr. Ali Abdelkarim Mohammad AL-Kassab

Faculty of Educational Sciences & Arts/UNRAWA-Jordan

Assistant Professor of Curriculum & Social Studies Teaching Methods

Abstract

The purpose of the present study is to identify the extent to which woman right concepts are introduced in the primary Social & Patriotic Education Textbooks in Jordan. To achieve the study goal, content analysis was performed for Social & Patriotic Textbooks (6th, 8th, and 10th grades). Related woman right concepts were screened and tabulated in the sample textbooks taking the paragraph as analysis unit. Frequencies, and percentages were used to analysis results and answering questions one, two, and four. However, Kruskal-Wallis test was used for answering question three. Results from this study showed sequential rights with social rights being ranked first, next the religionist, psychological, and political rights. This result reflects the orientation of authors

of Social and Patriotic Education textbooks and curriculum developers and the educational philosophy, in general, to take into focus woman rights and role in community. This study recommends Social & patriotic Textbook authors and developers in the Ministry of Education to establish direct communication channels with Human Rights centers in support of insertion of such concepts in textbooks, and to encourage establishing more human rights centers in different governorates in Jordan to identify applicability and promote using of such concepts, and providing related training to individuals on how to put them into practice.

Keywords: Human Rights, Woman rights, Content Analysis of Social &Patriotic Education Textbooks, Primary School Level

المقدمة:

ظهرت في العقود الماضية مجموعة من المشكلات التي جعلت من مسؤوليات مواد التربية الاجتماعية والوطنية التصدي لها، أو التخفيف من حدتها، حيث تمثلت هذه المشكلات بحقوق المرأة والطفل، والتلوث البيئي، مما أدى إلى بروز الاتجاهات الحديثة في موضوعات التربية الاجتماعية والوطنية والتصدي لها، وزاد الاهتمام العالمي بقضية حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص في السنوات الأخيرة لأنها لم تعد قضية فردية أو وطنية أو إقليمية تعالج في نطاق القوانين والأنظمة الداخلية[1]، بل أصبحت قضية عالمية تعنى بها المنظمات، والمحافل الدولية، لأن حقوق الفرد تقاس بما تؤمنه الدولة من ضمانات للإنسان، وبما تنص عليه دساتيرها من التزامات لحماية الأفراد، وبدأت الدول تنادي بحماية حقوق الإنسان، ووضع القوانين التي تحافظ على حقه في البقاء والعيش الكريم[2].

وبما أن حقوق الإنسان من أبرز ما يشغل بال المجتمع الدولي في الوقت الحاضر من خلال انعقاد العديد من المؤتمرات والاتفاقات، أبرزها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرت بنوده الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من شهر كانون الأول /ديسمبر(1948)، حيث نص على أن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات دون تمييز بما في ذلك الجنس[3]، ومن ثم توالى انعقاد الاتفاقات الدولية حول حقوق المرأة الكاملة، ومصدرها من حقوق الإنسان التي تملي على ضمير المجتمع الدولي ومواثيقه وإعلاناته ومؤتمراته واتفاقياته باعتبارها شريكاً فعالاً، ومساهماً في التنمية المجتمعية والتي تسهم في إعداد الأجيال، والتي فعلتها الصكوك الدولية وقننتها التشريعات الأردنية لتتلاءم وطبيعتها [4]. واعتبرت سنة (1975) هي السنة العالمية للمرأة والتي كان هدفها تشجيع مشاركة المرأة بشكل

حقيقي كامل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأصبح هذا الموضوع مقرراً دراسياً في كثير من الجامعات العالمية، والدول التي لا تضمن مناهجها بحقوق الإنسان هي دول مخلة بالقواعد والأعراف الدولية، واحترام المواثيق الدولية والتي تنص على تضمين حقوق المرأة في الكتب المدرسية والمساقات الجامعية(5) (6).

وتتضمن المناهج التربوية الحديثة العديد من المفاهيم التي تخص حقوق الإنسان، خاصة حقوق المرأة، لتحقيق كفايات مختلفة لدى الناشئة، لتتعرّف على حقوق الإنسان الأساسية واحتياجاته الضرورية، ويحدد وظائف الأسرة، والحقوق المتبادلة بين أفراد الأسرة، وفي مجال الاتجاهات والقيم تسعى المناهج التربوية إلى تحقيق كفايات تمثل القيم السليمة، والالتزام بالسلوك السليم، وتقدير قيمة الآخرين واحترام حقوقهم بعيداً عن التعصب وتحقيق الوعي الكامل تجاه الوالدين والإخوة، وفي مجال المهارات تسعى المناهج إلى إكساب الطلبة القدرة على توظيف هذه الحقوق في مجالات الحياة المختلفة، واحترام وتقبل أراء الآخرين، والتعاون معهم، ويساعد المنهاج على تنمية استعدادات الطلبة، ومواهبهم، وقدراتهم المختلفة، لإعدادهم الإعداد الصالح لممارسة حقوقهم وواجباتهم، وتّحمل مسؤولياتهم نحو أنفسهم وأسرهم، ومجتمعاتهم، وأمتهم، وهو الأداة لإحداث التغيير المنشود في عادات المجتمع ومعتقداته واتجاهاته، ونظمه، وأساليب حياته (7).

وقد جاءت أهمية تحليل كتب الدراسات الاجتماعية في مرحلة التعليم الأساسي كمحاولة للكشف عن درجة تضمينها لحقوق المرأة، والفجوة القائمة بين توافر الحقوق والتمتع الفعلي بها(8)، ويؤكد ذلك باولو فريري بعدم وجود تعليم محايد، فإما أنْ يكون التعليم أداة للقهر أو أداة للحرية. وتشكلت في الأردن لجنة ملكية لحماية حقوق الإنسان هدفت إلى تعزيز الفهم الوطني لهذه لحقوق، ورفع مستوى الوعي بها وتعديل القوانين الأردنية الخاصة بحقوق الإنسان على نحو يتماشى مع المعايير الدولية، ومن

الموضوعات التي تتضمنها التربية الديمقراطية اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، ودور المنظمات غير الحكومية في تعزيز حقوق الإنسان وحمايته (9) (10).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

برزت مشكلة الدراسة من الوثيقة المتكاملة لحقوق المرأة، والتي تفتقر مناهجنا التربوية، والتي يدرسها الطلبة في المدارس الأساسية باعتبارها اللبنة الرئيسية، حيث تهدف إلى صقل شخصية الطالب، واحترام ذاته، وتهيئته لمعرفة حقوق الإنسان، خاصة حقوق المرأة (موضوع الدراسة) في المرحلة الأساسية الدنيا، والمتوسطة، والعليا، لتهيئ جيل قادر على احترام الآخرين، وتعّرفهم بتلك الحقوق التي دعت إليها كل الديانات السماوية. وتمثلت بحق الميراث، والتعليم، والقضاء على التمييز ضد المرأة في مجال التعليم، وتوجيههن توجيها وظيفياً ومهنياً على جميع المستويات، والاستفادة من المنح التعليمية وذلك للحصول على معلومات تربوية محددة لضمان صحة الأسرة ورفاهيتها، واحترام الذات، وحق الزوجين في تنظيم فترات الإنجاب، والحق في الموافقة على الزواج لإنجاب أبناء صالحين، ويتعلم الأبناء من الأبوين القيم النبيلة والمبادئ الحسنة والسامية، والعمل على رعايتهم ليشبوا أبناء صالحين وقادرين على بناء الوطن، وتعزيز الأمن والسلم والقضاء على كافة الانتهاكات ضد المرأة. لهذا سعت هذه الدراسة إلى تحليل محتوى كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس، والثامن، والعاشر الأساسي في الأردن، للتعرف على حقوق المرأة من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما مدى تضمين كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس، والثامن، والعاشر الأساسي في الأردن، مبادئَ حقوق المرأة، وما دلالة اختلاف تكرارها تبعاً للصف الدراسي؟
2- كيف تتوزع حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة

الأساسية للصفوف السادس، والثامن، والعاشر الأساسي في الأردن، للتعرف على حقوق الإنسان؟

3- كيف تنمو حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية لصفوف المرحلة الأساسية؟

أهمية الدراسة:

سعت وزارة التربية والتعليم من العام الدراسي (2004/ 2005) إلى إدخال مفاهيم عالمية حديثة وخاصة حقوق المرأة والطفل، والمساواة، والاحترام المتبادل، وبناء القيم الأخلاقية التي تضمن تلك الحقوق، بما يتفق مع ما جاء من توصيات المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة(اليونسكو) وذلك بإعداد وثيقة مشروع حقوق الإنسان، وثقافة السلام، والقيم العالمية المشتركة، حيث دعت إلى إعداد جيل يستطيع العيش في عالم متداخل، أو متبادل التبعية، ومتعدد الأديان والثقافات، لتكوين منظور عالمي يركز على الترابط الإنساني، وحقوق الإنسان، والتفاهم، والتعاون بين الشعوب، وبدخولها لميادين العمل غير المألوف، جعل الأمر مألوفاً في الوقت الحاضر نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية والعائلية، والعمل على حمايتها وخاصة بتساوي الأجور والإجازات وتحديد ساعات العمل، والأجازات السنوية، ليتناسب ذلك مع كونها سيدة البيت والأسرة وراعية للأبناء وتأمين الراحة لهم، والحاجة إلى رعاية طبيعتها الأنثوية، وبدخولها إلى سوق العمل تطلب إيجاد تشريعات جديدة تعلقت بحمايتها.

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز مفاهيم حقوق المرأة في مناهج الدراسات الاجتماعية في مرحلة التعليم الأساسي، ليدرك الطلبة مدى الاهتمام التي تواجهه

المؤسسة التربوية في الأردن من تضمين لتلك المفاهيم الإنسانية، وقد هدفت هذه الدراسة إلى:

- تحديد مدى تضمين كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن لحقوق المرأة، ومدى الحاجة إلى إجراء تطويرات بما يتوافق مع حاجة المجتمع الأردني إلى ترسيخ مبادئ حقوق المرأة.
- معرفة مدى تمثل مجالات حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية في الأردن، لتساعد القائمين على هذه الكتب في تحسين فلسفة الأهداف العامة للمناهج التعليمية والخطوط العريضة التي روعيت في وضع مناهج التربية الاجتماعية والوطنية.

محددات الدراسة:

يمكن تعميم نتائج هذا الدراسة في ضوء المحددات الآتية:
- اقتصرت هذه الدراسة على تحليل كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن للعام الدراسي(2005 / 2006 - 2008/2007م).
- أداة الدراسة وهي تحليل كتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة الأساسية، لذا فإن تفسير النتائج يعتمد على مدى تواجدها في الوحدات الدراسية التي تتضمنها تلك الكتب.

التعريفات الإجرائية: تم اعتماد التعريفات الإجرائية والمصطلحات الآتية:

حقوق المرأة: مجموعة من المبادئ والامتيازات التي حصلت عليها المرأة

في الشريعة الإسلامية والاتفاقيات الدولية والعربية والأردنية المتعلقة بحقوق المرأة في مناهج وكتب التربية الاجتماعية والوطنية في الأردن التي تتعلق بالمجالات الإنسانية، والاجتماعية، والمادية، والمدنية، والسياسية.

كتب التربية الاجتماعية والوطنية(تاريخ، جغرافيا، التربية الوطنية والمدنية): هي الكتب المقررة والتي أعدها وزارة التربية والتعليم لتدريس طلبة مرحلة التعليم الأساسي في المملكة الأردنية الهاشمية للاعوام الدراسية (2008،2007،2006) والتي تتضمن مفاهيم حقوق الإنسان والمرأة والطفل والبيئة والتعليم.

مرحلة التعليم الأساسي: هي المرحلة الدراسية الأولى التي تبدأ في بداية السلم التعليمي في الأردن، وتشتمل على الصفوف الأول حتى الصف العاشر الأساسي، ومدتها عشر سنوات، ابتداءً من الصف الأول الأساسي حتى الصف العاشر الأساسي.

مدى تضمين مفاهيم حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية: هي معرفة نسبة تضمين المفاهيم التي سوف تسفر عنها عملية تحليل المحتوى، والتقدير الذي يعطيه الباحث والمحللين عن الأداة المتعلقة بتوافر تلك المفاهيم في الكتب المدرسية.

الدراسات السابقة:

نتيجة للتحري والبحث عن الأبحاث والدراسات التي أجريت عن حقوق الإنسان والمرأة، فقد تم حصر العديد من هذه الأبحاث، والدراسات، فقد أجرت (Nash،1981) دراسة هدفت إلى تطبيق فهم خاص يتعلق بحقوق الإنسان على طلبة المدارس الثانوية بولاية ميتشغان بالولايات المتحدة الأمريكية، والذي يقوم على سلسلة من الأنشطة التي يمارسها الطلبة داخل الغرفة الصفية وخارجها، وتم

بناء كل درس حول واحد من عشرة أهداف رئيسية محددة في المنهج ومزودة بالموضوعات، والأنشطة، والمصادر، والأدوات اللازمة التي تسعى إلى تحقيقها، وتم تصميم بعض الأنشطة لفهم استقلالية الشعوب وتعريف الطلبة بالمساواة العرقية. تم تطبيق اختبار يتكون من عدة أسئلة حول نصوص الاتفاقية العالمية لحقوق الإنسان الخاصة بالأمم المتحدة حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أن أكثر الحقوق التي استجاب لها الطلبة هي التي ترتبط باحترام الناس واحترام النفس، والمساواة بين الرجل والمرأة(11).

وأجرى (Turney ،2001) دراسة بعنوان: «المعرفة المدنية والالتزام عند سن (14) في (28) دولة»، وتوصلت إلى أن المدارس بإمكانها عمل اختلافات هامة في التعليم المدني لدى الشباب، وبإمكانهم مساعدة الطلبة لاكتساب معارف تتعلق بالعمليات، والمهارات الديمقراطية الأساسية، في تفسير المعلومات ذات العلاقة بالحياة المدنية. كذلك من خلال خلق فرص لفتح نقاشات لتبادل الرأي في الغرف الصفية، وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن المعلمين بإمكانهم تحضير طلبتهم للالتزام الفعال والمسؤول بالديمقراطية(12).

وأجرى (2001 ،Hahn) دراسة بعنوان: «المعرفة المدنية، اتجاهات، وخبرات طلبة الصف التاسع في الولايات المتحدة»، حيث توصلت الدراسة إلى أن طلبة الصف التاسع في الولايات المتحدة كان أداؤهم جيداً عند مقارنتهم بزملائهم في الدول الأخرى، كذلك أصبح طلبة الصف التاسع في الولايات المتحدة على معرفة، وأبدوا اهتماماً والتزاماً بالديمقراطية. وأشارت الدراسة إلى أنه رغم ذلك، فإن الصورة ليست جميعها إيجابية عند جميع الطلبة، لأن الطلبة الذين أتوا من أسر دخلها منخفض ومجتمعات ذات أصول إفريقية، كان أداؤهم على هذه الأبعاد أقل من زملائهم البيض (13).

وأجرى (العزام، 1991) دراسة بعنوان اتجاهات عينة مختارة من المجتمع الأردني نحو المشاركة السياسية، كدراسة ميدانية، تناولت المشاركة السياسية في الأردن وعلاقتها ببعض المتغيرات: (العمر، الجنس، ومستوى التعليم، ومكان الإقامة، والدخل والوظيفة، وحجم الأسرة) واستخدم فيها استبانه تكونت من (21) فقرة اشتملت على قسمين رئيسيين، الأول تناول المتغيرات، وأما القسم الثاني فقد اشتمل على مجموعتين من الأسئلة، الأولى تناولت اتجاهات أفراد العينة نحو جهاز الخدمة المدينة، والثانية تناولت اتجاهاتهم نحو المشاركة السياسية في الأردن، أظهرت نتائج هذه الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية مهمة بين المشاركة السياسية، وجميع المتغيرات المستخدمة باستثناء الجنس، وأكدت نتائج الدراسة نظرة المجتمع إلى المشاركة السياسية كوسيلة لتحسين الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، وليست هدفاً بحد ذاتها[14].

وأجرى (عبد الله، 1994) دراسة هدفت إلى الكشف عن مدى توافر حقوق الإنسان في مناهج الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في مصر، ووضع تصوير مقترح للبرنامج في الأنشطة المرتبطة بالدراسات الاجتماعية لتنمية حقوق الإنسان، وقام الباحث برصد الحقوق التي ينبغي توافرها في مناهج الدراسات الاجتماعية، حيث كشفت الدراسة عن قصور واضح فيما يتعلق بحقوق الإنسان، وخاصة بأهداف الدراسات الاجتماعية، ووجود قصور واضح فيما يتعلق بمحتوى منهاج الدراسات الاجتماعية، وقد توصل الباحث إلى تصور مقترح لبرنامج في الأنشطة المرتبطة بالدراسات الاجتماعية لدعم مبادئ حقوق الإنسان، وأوصى الباحث بالاهتمام بالأنشطة عند وضع مناهج الدراسات الاجتماعية[15].

وأجرى (مبارك،1994) دراسة هدفت إلى التعرف على مدى احتواء منهج التاريخ العربي الحديث والمعاصر للصف الثالث الثانوي الأدبي في مصر

على موضوع حقوق الإنسان، ومدى توازن موضوع حقوق الإنسان، وباقي الموضوعات في أهداف المنهج، وقد توصلت الدراسة إلى أن عدداً قليلاً من جمل محتوى منهج تاريخ العرب الحديث والمعاصر خصص لجميع محاور موضوع حقوق الإنسان، وعدم وجود توازن في توزيع جمل المحتوى بين كل من موضوعات هذا المنهج، وموضوع حقوق الإنسان، وأن هناك ضعفاً في المحتوى الخاص بمحاور حقوق الإنسان في المنهج(16).

وأجرى (عمايرة، 2001) دراسة هدفت إلى التعرف على مدى اهتمام كتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة الأساسية في الأردن بمبادئ حقوق الإنسان، ومدى معرفة المعلمين لهذه المبادئ، وذلك بتوزيع استبانه على المعلمين في مديرية التربية والتعليم في إربد الأولى، حيث قام الباحث بتحليل محتوى كتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة نفسها، حيث أبرزت نتائج الدراسة أن كتب التربية الوطنية قد احتلت المرتبة الأولى في مدى اهتمامها بمبادئ حقوق الإنسان، ثم كُتب التاريخ، وفي المرتبة الأخيرة كتب الجغرافيا، أما من حيث المجالات فقد احتل المجال الثقافي المرتبة الأولى، يليه المجال السياسي، ثم المجال المدني، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى معرفة المعلمين بمبادئ حقوق الإنسان في المرحلة الأساسية تعزى للجنس(17).

وأجرت (خصاونة، 2001) دراسة هدفت إلى التعرف على دور المرأة في المجتمع كما تضمنته كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية العليا في الأردن، تكونت عينة الدراسة من جميع كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية العليا من الصف السابع حتى الصف العاشر. أظهرت نتائج الدراسة محدودية الأدوار الأنثوية، بل أن هناك غياباً واضحاً للعديد من الأدوار الأنثوية التي دخلت مجالها المرأة الأردنية، وأن أغلب أدوار المرأة يتعلق بالجانب الاجتماعي كونها زوجة، وأن الذكور يستأثرون بالأدوار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

أكثر من الإناث[18].

وأجرى (مشاقبة والصبح، 2003) دراسة هدفت إلى الكشف عن نمط ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع الأردني، وبلغت عينة الدراسة (260) مواطناً من مجتمع محافظة إربد اختيرت بالطريقة العشوائية. وتكونت أداة الدراسة من ثلاثة محاور الأول مرجعية ثقافة حقوق الإنسان والثاني الآليات والضمانات الوطنية لحماية حقوق الإنسان، والثالث أولويات حقوق الإنسان، وتم رصد إجابات العينة على هذه المحاور، وتناولت الدراسة ستة متغيرات مستقلة هي: العمر، الجنس، المستوى التعليمي، مكان الإقامة، الديانة، الاتجاه السياسي. وأبرزت نتائج الدراسة وجود توافق في توجهات المجتمع الأردني نحو مرجعية حقوق الإنسان وآلياتها وضماناتها وأولوياتها، على الرغم من وجود بعض التفاوت في درجة التوافق هذه، وكانت أعلى درجة توافق في التوجهات نحو أهمية أولوية حقوق الإنسان، ثم نحو آليات وضمانات حقوق الإنسان، وأخيراً مرجعية ثقافة حقوق الإنسان، وترتب على متوسطات اثنين من المتغيرات الستة فروق ذات دلالة إحصائية، وهما متغير الجنس، حيث كان الميل لصالح الإناث في مجالي مرجعية ثقافة حقوق الإنسان، وأولويات أهمية حقوق الإنسان، والمتغير الآخر متغير مكان الإقامة حيث كان الميل لصالح المقيمين في المجتمع في مجال أولوية أهمية حقوق الإنسان، وإن أربعة متغيرات من المتغيرات الستة وهي العمر، المستوى التعليمي، الديانة، الاتجاه السياسي لم يترتب على متوسطاتها أية فروق ذات دلالة إحصائية[19].

وأجرى (المركز الوطني لحقوق الإنسان، 2004) دراسة بعنوان: وعي طلاب الجامعة الأردنية بحقوق الإنسان الواقع والتطلعات، بلغت عينة الدراسة (109) طالباً وطالبة يشكلون ما نسبته 0.4% من إجمالي طلاب الجامعة الأردنية، منهم 73% من الإناث و27% من الذكور، وتناولت الدراسة متغيرات العمر،

والجنس، ومكان السكن، والكلية، واستخدم فيها استبانه تحتوي على أسئلة استكشافية لمدى معرفة الطلاب بمواضيع ومفاهيم ومنظمات حقوق الإنسان، والقسم الثاني متعلق بوعي الطلاب بالقوانين والتشريعات الأردنية، والقسم الثالث استقصاء حجم المعرفة والمفاهيم المتداولة حول حقوق المرأة والطفل، والقسم الرابع اشتمل على أسئلة استكشافية حول معرفة الطلاب بحقوقهم وواجباتهم نحو الجامعة. وتوصلت الدراسة في سياق الإجابة عن السؤال المتعلق بوعي الطلاب بمواضيع ومفاهيم حقوق الإنسان، إلى أن 56% أجابوا بنعم، 44% أجابوا لا بغض النظر عن جنسهم. أما بخصوص الإجابة عن السؤال المتعلق بمعرفة الطلاب باتفاقيات أو معاهدات حقوق الإنسان، فقد أجاب 36% بنعم و64% لا وأجاب 58.6% من الذكور بنعم مقابل 27.5% من الإناث، وحول المعرفة باتفاقيات حقوق الإنسان فقد كانت 23.5% من مجموع الإجابات عن فقرات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إجابة صحيحة و38.4% من الإجابات المذكورة كانت خاطئة[20].

وأجرى (المساعيد، 2005) دراسة هدفت إلى الكشف عن مستوى الرضا الاجتماعي عن مفهومي التنمية السياسية وحقوق الإنسان، وبلغ عدد أفراد عينة الدراسة (317) فرداً من أفراد مجتمع المملكة الأردنية الهاشمية منهم (160 ذكور و157 إناث) تم اختيارهم بطريقة عشوائية وتناولت الدراسة متغيرات الجنس، والمؤهل، ومستوى الدخل، واستخدم فيها استبانه مكونة من خمسين فقرة موزعة على ثلاثة مجالات، هي: دور التنمية السياسية وحقوق الإنسان في الحياة الاجتماعية، والحياة الحزبية والسياسية، وفي الحياة الاقتصادية. وأظهرت نتائج الدراسة أن أفراد عينة الدراسة لديهم اتجاهات سلبية تجاه التنمية السياسية وحقوق الإنسان في مجال الحياة الحزبية والسياسية، وجاءت جميعها بدرجة متوسطة، كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للجنس، وللمؤهل

العلمي، ومستوى الدخل على مجال الحياة الاجتماعية، والحياة الحزبية والسياسية والحياة الاقتصادية، وعلى الأداة ككل[21].

يظهر من خلال الدراسات السابقة أن هذه الدراسات جاءت متشابهة في أهدافها فمنها هدفت إلى التعرف على مدى تضمين الكتب المدرسية وخاصة كتب التربية الاجتماعية والوطنية لمفاهيم حقوق الإنسان، وتوصلت بعض الدراسات إلى أن حقوق الإنسان ليست مشكلة بالقدر الكافي وبالعمق المناسب وذلك أن الأهداف تتضمن نسبة ضعيفة من حقوق الإنسان مثل دراسة(توريي،1982). وأشارت بعض الدراسات إلى أن كتب الدراسات الاجتماعية تتضمن بعضا من حقوق الإنسان، مثل: دراسة(مبارك،1994)، ودراسة(عمايرة،2001)، وأشارت نتائج بعض الدراسات إلى أن الكتب المدرسية كانت تركز على مفاهيم حقوق الإنسان، وبعض الدراسات أظهرت عدم المعرفة الكافية عند الطلبة ببعض المفاهيم التي تتعلق بالإنسان، والمرأة، وظهر ذلك في الدراسة التي أجراها المركز الوطني لحقوق الإنسان(2004).

الطريقة والإجراءات:

تضمن هذا الجزء عرضاً لمجتمع الدراسة وعينتها، وأدواتها وطرق التحقق من صدقها وثباتها، وإجراءات الدراسة، ومتغيراتها، والمعالجات الإحصائية التي استخدمها الباحث للتوصل إلى النتائج.

منهجية الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب وطبيعة هذه الدراسة وذلك من خلال رصد وتحليل المشكلة البحثية.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكونت عينة الدراسة من كتب التربية الاجتماعية والوطنية للصف العاشر الأساسي، والتي أقرها وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية بموجب قرار مجلس التربية والتعليم رقم (43 / 2005) بتاريخ (4 / 5/ 2005 م) ابتداءً من العام الدراسي (2005 / 2006 م) الطبعة الأولى، وللصف الثامن التي أقرها وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية بموجب قرار مجلس التربية والتعليم رقم (88 / 2006) بتاريخ (1 / 6/ 2006 م) ابتداءً من العام الدراسي (2006 / 2007 م) الطبعة الأولى، وللصف السادس والتي أقرها وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية بموجب قرار مجلس التربية والتعليم رقم (95 / 2007) بتاريخ (14 / 8/ 2007 م) ابتداءً من العام الدراسي (2007 / 2008 م) الطبعة الأولى.

أداة الدراسة :

قام الباحث بتحليل الكتب (عينة الدراسة) للمرحلة الأساسية، حيث اعتمد الباحث على رصد كل المفاهيم الواردة في تلك الكتب، وعددها ثلاثة كتب.

طريقة التحليل ووحداته:

اتبع الباحث الخطوات الآتية في تحليل كتب التربية الاجتماعية والوطنية لمرحلة التعليم الأساسي:

- قام الباحث بتحليل كتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة الأساسية

للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن (موضوع الدراسة) بعد الاطلاع ومراجعة الأبحاث والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع تحليل المفاهيم بشكل عام، ومفاهيم التربية الاجتماعية والوطنية بشكل خاص، ومفاهيم حقوق الإنسان (المرأة)، حيث استفاد الباحث من ذلك في التعرف على منهجية واليات التحليل.

- اعتمد الباحث الفقرة كوحدة تحليل في تحليل وحدات كتب التربية الاجتماعية والوطنية عينة الدراسة.

صدق التحليل:

للتأكد من صدق التحليل، تم عرض نموذج التحليل على لجنة من المحكمين تكونت من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، وكلية العلوم التربوية الجامعية في وكالة الغوث الدولية، ومجموعة من المشرفين التربويين المتخصصين في التربية الاجتماعية والوطنية، ومجموعة من المعلمين المتخصصين بنفس التخصص ممن لهم الخبرة في التدريس بالإضافة لحصولهم على درجة الماجستير بمناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدرسيها, وقد طلب منهم إبداء أرائهم في فقرات نموذج التحليل، واسترشد الباحث بالمراجع والدراسات والأبحاث التي تناولت تحليل كتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة الأساسية، والتي تخص مفاهيم حقوق الإنسان والمرأة ، وطلب من المحكمين إبداء ملاحظاتهم حول المفاهيم وشموليتها وانتماء كل مفهوم لموضوع الدراسة.

ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات التحليل قام الباحث بإجراء التحليل من خلال القيام باختيار عينة من الدروس عبارة عن وحدة من كل كتاب اختيرت عشوائياً،

ثم تحليلها من قبل الباحث، بالاضافة إلى باحثين أخرين، ممن يحملون درجة الدكتوراه في المناهج وأساليب تدريس الدراسات الاجتماعية، وممن لديهم الخبرة في عملية التحليل، وتم التحقق من ثبات التحليل باستخدام معادلة هولستي [22] على النحو التالي:

$$\text{معامل الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق بين تحليل الباحث وتحليل المحلل الثاني}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات الاختلاف}} \times 100\%$$

حيث تراوحت معاملات الاتفاق بين تحليل الباحث وتحليل الباحثين الاخرين (معامل الثبات) للعينة المختارة من الدروس بين (0.86 – 0.93) كما هو مبين في الجدول رقم (1):

جدول (1)

توزيع نسب المفاهيم التي تخص حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية

المحللين	الباحث	المحلل الأول	المحلل الثاني
الباحث		0.86	0.89
المحلل الأول			0.93

تصميم الدراسة:

تقع هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي اعتمدت على استخدام المنهج الوصفي التحليلي المتمثل في التحليل النوعي لكتب التربية الاجتماعية والوطنية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي (موضوع الدراسة) بغرض

الوقوف على مدى توافر مفاهيم حقوق المرأة للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي.

المعالجات الإحصائية:

للإجابة عن أسئلة الدراسة، تم استخدام التكرارات، والنسب المئوية للإجابة عن الاسئلة الأول والثاني والثالث، كما تم استخدام اختبار كروسكال-والس (Kruskal-Wallis Test) للإجابة عن السؤال الأول أيضاً.

النتائج ومناقشتها:

فيما يلي عرضٌ للنتائج التي تم التوصل إليها، بعد أن قام الباحث بجمع البيانات من خلال أداة التحليل لكتب التربية الوطنية والمدنية لمرحلة التعليم الأساسي، وقام بعرضها وفقاً لأسئلة الدراسة.

للإجابة عن السؤال الأول وهو: «ما مدى تضمين كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن لمبادئ حقوق المرأة، وما دلالة اختلاف تكراراتها تبعاً للصف الدراسي؟» تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتكرار مبادئ حقوق المرأة في كتب التربية

الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (2)

جدول (2)

التكرارات والنسب المئوية لمبادئ حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن

الصف الدراسي	التكرارات	النسبة المئوية
السادس	26	22.22%
الثامن	37	31.62%
العاشر	54	46.16%
المجموع	117	100.00%

يبين الجدول (2) أن تكرار مبادئ حقوق المرأة في الصف السادس بلغت (26) تكراراً بنسبة مئوية بلغت (22.22%)، أما في الصف الثامن بلغت (37) تكراراً بنسبة مئوية بلغت (31.62%)، وقد بلغت في كتب التربية الاجتماعية والوطنية للصف العاشر (54) تكراراً بنسبة مئوية بلغت (46.16%)، بلغ مجموع التكرارات لمبادئ حقوق المرأة في الصفوف الثلاث (117) تكراراً. يظهر من خلال التحليل الذي أجري لكتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة الاساسية أنها لم تخلُ من هذه المفاهيم والتي تخص حقوق المرأة في مختلف المجالات والتي نصت عليها معظم الدساتير والقوانين الدولية، حيث برزت بالتتالي في الصفوف السادس والثامن والعاشر، وجاءت هذه المفاهيم بنسب قليلة باعتبارها منظومة حقوقية تنصف المرأة، وتسهم في رفع سويتها في المجتمع، حيث برزت من خلال

التكرارات والنسب المئوية لتلك المفاهيم بعد التحليل واتفقت هذه الدراسة مع دراسة العمايرة(2001). ولتحديد مستويات الدلالة الإحصائية لتلك الفروق، تم استخدام اختبار كروسكال- والس، كما هو مبين في الجدول (3).

جدول (3)

اختبار كروسكال–والس للفروق بين تكرارات مبادئ حقوق المرأة في الصفوف الدراسية السادس، والثامن، والعاشر

الرتب	مجموع الرتب	درجات الحرية	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
السالبة	6	115	6.738	*0.001*
الموجبة	114			

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

يبين الجدول (3) أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تكرارات مبادئ حقوق المرأة في الصفوف الدراسية (السادس، والثامن، والعاشر)، وذلك لصالح تكرارات الصف العاشر، ويبرز ذلك من خلال استخدام اختبار كروسكال–والس حيث جاءت لصالح الصف العاشر الاساسي ومدى تضمين هذه الكتب لهذه الحقوق والتي تخص المرأة في العديد من الحقوق، وذلك لانتشار هذه الحقوق في هذه المرحلة بطريقة تكاد تنسجم والفئة العمرية لهؤلاء الطلبة، وتوجيه المختصين لذلك. لقد أبرزت هذه الدراسة أن عملية التحليل قد أظهرت هذه الحقوق بالترتيب، وأبرزت هذه الدراسة المفاهيم الأقل التي تحتويها هذه الصفوف ثم تزايد استخداماتها في الصفوف العليا، وانتشارها في المراحل الأساسية الأخرى، نظراً للفئة العمرية التي تخاطب طلبة الصف الدراسي وإمكانية تطبيق هذه الحقوق والاهتمام بها، وتوجيه المخططين لتأليف المناهج

التعليمية في التربية الاجتماعية والوطنية في المرحلة الأساسية، ودورها التطبيقي في المجتمع المحلي، وزاد الاختلاف في استخدام هذه المفاهيم والتي لها علاقة مباشرة بالحياة الاسرية والأسرة والدور التوجيهي لبناء هذه الأجيال، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة العمايرة(2001).

للإجابة عن السؤال الثاني وهو: كيف تتوزع حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن للتعرف على حقوق الإنسان؟ تم حساب التكرارات والنسب المئوية لمبادئ حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن، حسب مجالات حقوق الإنسان، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (4)

جدول (4)

التكرارات والنسب المئوية لمبادئ حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن حسب مجالات حقوق الانسان

الصف الدراسي	مجالات حقوق الانسان				مجموع التكرارات
	نفسية	اجتماعية	دينية	سياسية	
السادس	3 (2.56)	14 (11.97)	7 (5.98)	2 (1.71)	26 (22.22)
الثامن	7 (5.98)	17 (14.53)	9 (7.69)	4 (3.42)	37 (31.62)

العاشر	10 (8.55)	22 (18.80)	13 (11.11)	9 (7.69)	54 (46.15)
المجموع	20 (17.09)	53 (45.30)	29 (24.79)	15 (12.82)	117 (100.00)

يبين الجدول (4) أن أعلى تكرار كان مجال الحقوق الاجتماعية للصف العاشر، حيث بلغ (22) تكراراً وبنسبة مئوية (18.80%) وأدنى تكرار كان مجال الحقوق السياسة (2) تكرار وبنسبة مئوية (1.71%). وجاءت الحقوق الاجتماعية في المرتبة الأولى في الصفوف المتتالية من السادس والثامن والعاشر، تلتها الحقوق الدينية ثم الحقوق النفسية وجاءت الحقوق السياسية في المرتبة الأخيرة، وذلك نظراً لاهتمام المختصين في تأليف المناهج في التربية الاجتماعية والوطنية، والاعتماد على الفلسفة التربوية التي ترتبط بالسياسية العليا التي تسهم في إنصاف المرأة، حماية حقوقها الحياتية، والتي توجه باستمرار نحو إمكانية الاهتمام بدور المرأة وإنصافها بالنمط المعيشي للحياة الأسرية، وتكوينها، ودورها في تأسيس أسر مجتمعية مترابطة، لها الحقوق السياسية والاقتصادية، والتعليمية، والنفسية، والدينية، ثم تأتي الحقوق الأخرى من حيث الاهتمام بدور المرأة في المجتمع، وأغفلت المناهج الحقوق التي تبرز دور المرأة في المجتمع والتي نادت بها الديانات السماوية دون المساس بحرية المرأة المسلمة، ومحدودية دورها الأنثوي، بل إن هناك غيابا واضحا للعديد من الأدوار الأنثوية التي دخلت من خلالها المرأة الأردنية، وأن أغلب أدورها يتعلق بالجانب الاجتماعي كونها زوجة، وأن الذكور يستأثرون بالأدوار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أكثر من الإناث. واتفقت نتائج الدراسة مع دراسة المركز الوطني لحقوق الإنسان (2004)، ودراسة خصاونة(2001) .

للإجابة عن السؤال الثالث وهو:كيف تنمو حقوق المرأة في كتب التربية

الاجتماعية والوطنية لصفوف المرحلة الأساسية؟ تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتكرار مبادئ حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن والفروق بينها، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (5).

جدول (5)

التكرارات والنسب المئوية لتكرار مبادئ حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية المقررة للمرحلة الأساسية للصفوف السادس والثامن والعاشر الأساسي في الأردن الفروق بينها

الصف الدراسي			نمو حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية	
	التكرارات	النسبة المئوية	التكرارات	النسبة المئوية
السادس	26	22.22%	=	=
الثامن	37	31.62%	11	9.40%
العاشر	54	46.16%	17	14.53%
المجموع	117	100.00%	28	23.93%

يبين الجدول (5) أن الفروق بين تكرار حقوق المرأة في كتب التربية الاجتماعية والوطنية بين الصفين السادس والثامن قد بلغ (11) تكراراً، وبين الصفين الثامن والعاشر قد بلغ (17) تكراراً ، وبلغ مجموع التكرارات المضافة لمبادئ حقوق المرأة في الصفوف الثلاث (28) تكراراً بنسبة مئوية (23.93%). ويظهر ذلك من العلاقة بين المتخصصين في المناهج ومراكز رصد حقوق الإنسان في الأردن وذلك لتزويد الطلبة في مراحل التعليم الأساسي بالثقافة الحقوقية التي تجعلهم يشبون

على احترام الحرية، والدفاع عن حقوقهم، وغرس بعض السمات الاجتماعية، فقضية تعليم حقوق الإنسان(حقوق المرأة والطفل) لا تقتصر على نقل المعرفة وإيجاد العلاقات المفتوحة بين الطالب والمعلم والكتاب المدرسي، وتدريبهم على التعامل مع هذه الحقوق وإمكانية تطبيقها في المدرسة والبيت، فقد برزت أهمية تحليل كتب التربية الاجتماعية والوطنية في مرحلة التعليم الأساسي للكشف عن درجة تضمينها لحقوق المرأة، والفجوة القائمة بين توافر الحقوق والتمتع الفعلي بها

وهي ناشئة عن عدم التزام الحكومات بتعزيز تلك الحقوق وحمايتها، وعدم قيامها بتوعية كل من المرأة والرجل بحقوقهما، ولتعمل على توفير التعليم بهذا المجال وذلك لتعزيز فهم هذه الحقوق ومعرفة آليات انتهاكات هذه الحقوق. واتفقت هذه الدراسة مع دراسة (1982) Tourney .

التوصيات:

في ضوء أهداف الدراسة ونتائجها يوصي الباحث بما يلي:

- ضرورة التركيز على المراحل الاساسية في التعليم في الأردن بتوسيع قاعدة تدريب الطلبة على أحترام حقوق الانسان وخاصة حقوق المرأة في صفوف المرحلة الأساسية.
- العمل على إمكانية فتح المزيد من مراكز رصد حقوق الانسان في مختلف محافظات المملكة لرصد ومعرفة أمكانية تطبيق هذه الحقوق في المدارس، وتدريب الأفراد على ممارسة هذه الحقوق لتصبح مألوفة بين أفراد

المجتمع.

- العمل على زيادة التوسع في نشر وتوزيع هذه الحقوق والتي تخص حقوق المرأة في كتب المرحلة الأساسية في مواد التربية الاجتماعية والوطنية في الأردن.

المصادر و المراجع :

(1) عباهرة، عماد (2003). **حقوق الإنسان والديمقراطية في الدستور الأردني- دراسات في حقوق الإنسان**، مركز عمان للدراسات حقوق الإنسان، عمان، الأردن.

(2) العكـــــور ، هيام (2003) . **مدى توافر مهارات الدراسات الاجتماعية في مناهج وكتب التربية الاجتماعيـــة والوطنـــية للصف التاسع الأساسية في الأردن**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك : اربد ، الأردن.

(3) عساف، نظام (1999). **مدخل إلى حقوق الإنسان**. (ط1)، الأردن- عمان: أمانة عمان الكبرى.

(4) كريمي، علي (1996). **الجامعات العربية وتدريس حقوق الإنسان، مجلة المستقبل العربي** - مركز دراسات الوحدة العربية، ع (210)، ص ص 67-78. بيروت – لبنان.

(5) خلـــيل ، مجدي (2004) .**تأملات في المجلس القومي لحقوق الإنسان**، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2009/5/17 . www.mengos.net

(6) محادين، بثينة (2003). **دور البرلمان الأردني في حماية حقوق الإنسان، دراسات أردنية في حقوق الإنسان**، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان، عمان – الأردن.

(7) الهاشمي، سعيد والرفاعـــي، عيسى والمحروقي، عبد الله والعبري، أحمد (2003) . **مفاهيم حقوق الإنسان في المناهج العمانية**، ورقة عمل مقدمة لورشة العمل الإقليمية لمسؤولية مناهج التربي الإسلامية والدراسات الاجتماعية لتضمين حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية .

(8) خضر، فخري رشيد (2006). **طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية**، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

(9) Hartoonian, h.m. (1997). **A guide to curriculum planning in social studies**. **Eric no**. ed440030.

(10) Martorella ,Peter (1996). **Teaching Social Studies in Middle**

and Secondary Schools . Prentice – Hall, Inc. Englewood Cliffs, N. J.

(11) Nash , Evelyn.(1981) **High School Guide for Teaching a bout Human Rights** , Michigan , Dep. Of Curriculum Development Service.

(12) Turney, P., Judith, A., Jo-Ann, L. and Rainer, (2001). **Civic Knowledge and Engagement at Age 12 in 28 Countries**, ERIC Clearinghouse for Social Studies/ Social Science.

(13) Hahn, Carole, L., (2001). **Civic Knowledge**, **Attitude**, **and Experiences of Ninth Graders in he United States**, ERIC Clearinghouse for social Studies/ Social Science Education Bloomington IN.

(14) العزام، عبد المجيد عرسان (1991). **اتجاهات عينة مختارة من المجتمع الأردني نحو المشاركة السياسية (دراسة ميدانية)**، **مجلة الدراسات**، السلسلة أ، العلوم الإنسانية، 18 أ (2)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

(15) عـــبد الله ، عاطف (1994). **حقوق الإنسان في مناهج الدراسات الاجتماعية للتعليم الأساسي في مصر** ، رسالة ماجستير غير منشور ، جامعة عين شمس ،كلية التربية: مصر .

(16) مـــبارك، فتحي (1994). **حقوق الإنسان في منهج التاريخ للصف الثالث الثانوي الأدبي:** دراسة تقويمية، القاهرة: دار المعارف المصرية.

(17) عمايـــرة ، احمد (2001) . **مبادئ حقوق الإنسان في كتب التربية الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن ومدى معرفة المعلمين لها** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك : اربد ، الأردن .

(18) خـــصاونة، ريما (2001) . **دور المرأة في المجتمع كما تعكسه كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية العليا في الأردن**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك: اربد ، الأردن.

(19) مشاقبة، أمين والصبح، رياض (2003). **نمط ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع الأردني (دراسة ميدانية)**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن، 30 (3): ص: 498

(20) المركز الوطني لحقوق الإنسان، (2004). وعي طلاب الجامعة الأردنية بحقوق الإنسان الواقع

والتطلعات، وحدة الأبحاث والتوثيق، عمان – الأردن.

(21) المساعيد، صالح (2005). **مستوى الرضا الاجتماعي عن مفهومي التنمية السياسية وحقوق الإنسان، دراسة أردنية في حقوق الإنسان**، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان، عمان- الأردن.

(22) Green, J. (1970). **Introduction to Measurement and Evaluation**. New York: Dodd-Mead.

الأسماء الماليزية ودلالالتها: دراسة تأصيلية

د . عاصم شحادة علي
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

التأثيرات الحضارية في الأسماء

قضية الأسماء في أي مجتمع تأخذ أهمية كبرى من حيث اختيار الاسم للفرد ومعنى هذا الاسم ومناسبته له، وارتباط الاسم بأبعاد اجتماعية أو ثقافية أو فكرية أو سياسية. وقد أخذت هذه القضية مسارا حسنا لدى الماليزيين، إذ تناولوا دلالات الأسماء التي اختاروها لأبنائهم من منطلق عقدي، واختاروا أسماءهم من القرآن الكريم وأسماء الصحابة رضوان الله عليهم، إلا أن ذلك لم يمنع من اختيارات غير صحيحة للأسماء من حيث المعنى والدلالة والتركيب والاستعمال، فمثلا برزت ظاهرة تأليف الكتب بماليزيا التي تدعو الماليزيين إلى اختيار أسماء أبنائهم منها، وقد بلغت هذه الكتب شأوا بحيث أصبحت متداولة لدى الأكثرية لأنها كتبت باللغة الملايوية أولا، ولأنها تتناول الأسماء الإسلامية التي وردت في القرآن الكريم، ويمكننا تتبع منهجية هذه الكتب لنرى مدى الحاجة أو المقبولية التي يرنو إليها الملايويون في اختيار أسماء إسلامية تتوافق مع التوجه العام في ماليزيا. ومن هذه الكتب المتداولة نحاول أن ندرس منهجية هذه الكتب لبيان مدى الخطأ الذي وقعت فيه، وبيان الفهم غير السليم لدلالات الأسماء المختارة، أو الاختيار السليم للأسماء من القرآن الكريم، ويمكن أن نحصر بعض هذه الأخطاء في هذه الكتب المتداولة بماليزيا كما يـــأتي[1]:

عند تدقيق النظر إلى الطريقة التي تم فيها تناول الأسماء من القرآن الكريم واختيارها، نجد أن هذه الاختيارات قد تمت وفق تفكير خاطئ، أو فهم غير سليم لدلالات الكلمات المختارة، أو اختيار سليم للأسماء من القرآن الكريم. وهذه المجموعة من الكتب التي تناولناها، وجمعنا الأسماء المختارة فيها، ثم تصنيفها حسب الحرف الأول من كل كلمة سواء أكانت اسما أم فعلا أم غير ذلك، يمكننا أن نتبين خطأها وفق التقسيمات الآتية:

أولا: الكلمات التي فيها خطأ في الاختيار بسبب المعنى: وردت هذه الكلمات بشكل بارز، إذ نجد أسماء تحمل معاني قبيحة لا يمكن قبولها في الثقافة الإسلامية العربية، مثل الكلمات:

<table>
<tr><td>Nafkhah</td><td>نفخة</td><td>وهي من النفخ؛ أي نفخ الريح في الشيء.</td></tr>
<tr><td colspan="3">وقد يكون اختيار هذه الأسماء بسبب الجرس الصوتي الذي تحمله الكلمة دون أن يدرك المعنى الحقيقي لها.</td></tr>
<tr><td colspan="3">ثانيا: الكلمات التي جاءت بصيغة الجمع بأنواعه: يلاحظ في هذه الأسماء المختارة، أنها تدور حول أسماء جاءت بصيغة جمع التكسير تارة، مثل:</td></tr>
<tr><td>Abshar</td><td>أبصار</td><td>جمع بصر، وتعني رؤية الشيء بالعين.</td></tr>
<tr><td>Aslihah</td><td>أسلحة</td><td>جمع سلاح، وهي الآلة المستخدمة في الحرب.</td></tr>
<tr><td>'Asyya</td><td>أشياء</td><td>جمع شيء، ويعني الموجود، أو يصلح أن يعلم ويخبر عنه.</td></tr>
</table>

Burujan	بروجا	مفرد برج؛ دلالة على الكوكب في السماء.
Bashai'r	بصائر	يمكن قبولها كون مفردها تعني بصيرة، وقد تكون للمؤنث والمذكر، وكلمة بصائر تدل على المعنى نفسه، وهو معنى معنوي يشير إلى القلب.
Hash-Hash	حصص	جمع حصة، وهي القطعة من الجملة، وتستعمل بمعنى النصيب.
Khazai'n	خزائن	جمع خزانة، وهو معنى دلالته تدل على شيء جامد لا يعقل، يستخدمه الناس في حياتهم باستمرار ودائما
Rusul	رسل	جمع رسول، وهو المبعوث إلى الناس، أو الذي يحمل رسالة ما.
Ujab,	عجاب	هذا اسم صفة لا يصلح إطلاقه على اسم إنسان كونها تحمل معنى العجب، وهي صفة مذمومة، لها أثر على شعور الإنسان عندما يتعجب.
Ghilman	غلمان	مفرده غلام، وهو شاب صغير أو خادم، لا يصلح هذا اسما لإنسان.
Kunuz	كنوز	جمع كنز، فلا يصلح إلا إذا كان مضافا إلى شيء آخر مفيد ككنز العلم.

وهذه الأسماء جمع تكسير منها ما يحمل معنى لا يستساغ تسمية البشر به. وردت في هذه الكتب صيغ جمع أخرى، كجمع المذكر السالم سواء أكان مرفوعا بالواو، أم منصوبا بالياء. وهذه الأسماء وردت في معانٍ حسنة بذاتها، أو في معنى سيء لكنها لا تتناسب أن تطلق على إنسان، مثل:

Hasibin	حاسبين	جمع حاسب، وهي من حسب بمعنى استعمال العدد أو ما يحاسب عليه الشخص فيجازى بحسبه.
Hafizhun	حافظون	مفردها حافظ، وهي من حفظ، أي ما يستعمل في كلّ تفقد وتعهد ورعاية.
Dakhirun	داخرون	مفردها داخر بمعنى ذليل.
Dzakirin	ذاكرين	مفردها ذاكر، وهي من الذكر ويراد بها هيئة للنفس يمكن للإنسان أن ما يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ.
Sajidun	ساجدون	مفرد ساجد، وهو من التطامن والتذلل لله وعبادته.
Syaribun	شاربين	مفردها شارب، وهو من الشرب بمعنى تناول كل مائع ماء كان أو غيره.
Shabirin	صابرين	مفردها صابر، وهو من الصبر بمعنى الإمساك في ضيق.

Alamin,	عالمين	مفردها عالم، وهو من علم أي إدراك الشيء بحقيقته، أو الذي لا يخفى عليه شيء.
Abidun,	عابدون	مفردها عابد، وهو من عبد في الشرع بمعنى الإنسان يصح بيعه، و يكون ايضا بمعنى العبادة والخدمة .
	فائزون	مفردها فائز، وهو من فاز بمعنى ظفر بالخير مع حصول السلامة.
ثالثا: الأسماء التي وردت بصيغ الأفعال سواء أكانت مجردة أم مزيدة أم مضارعا أم ماضيا أم أمرا. منها:		
Tad,u	تدع	من دعا، بمعنى سمّى، أو سأل، أو حثّ على قصد شيء.
Tardha	ترضى	من رضي، من رضا العبد عن الله تعالى بأن لا يكره ما يجري به قضاؤه، أو رضا الله تعالى عن العبد بأن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه.
	ترفع	من رفع أعلى الأجسام عن مقرها، أو في البناء إذا طوّلته، أو في المترلة إذا شرّفتها.
Tas,a	تسعى	من سعى، بمعنى المشي السّريع.
Ta,bud	تعبد	من عبد.
Najjni	نجني	من جنى، بمعنى تناول الثمرة من شجرها، أو ما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب.

Sirran	سِرا	بمعنى أخفى.
	أجري	من الجري بمعنى المرّ السّريع.
رابعا: الأسماء المفردة التي تحمل معنى قبيحا لا يحبذ تسمية الناس المسلم بها، منها:		
	خامدة	بمعنى الخمول والكسل
	رهيبة	بمعنى المخيفة، أو المفزعة.
Hasya	حاش	بمعنى بعدا من الشيء.
Sahiqin	سحيق	المكان المنخفض الواطئ، فيه دلالة على العذاب.
	سفيهة	المجنونة.
Sana	سِنة	الغفلة.
Ashifah,	عاصفة	الريح الشديد الحارة.
خامسا: الأسماء التي وردت على صيغة الفعل الماضي، مثل:		
الأسماء الماليزية	صورها العربية	الملاحظات
Aslama	أسلم	بمعنى أخرج الشيء إلى فلان، وفي الشرع الاعتراف باللسان وهو دون الإيمان، أو اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله تعالى في جميع ما قضى وقدّر.
Aghnat	أغنت	بمعنى عدم الحاجات وهو لله تعالى ، أو قلة الحاجات أو كثرة القنيات بحسب ضروب الناس.

Aflah	أفلح	بمعنى ظفر وأدرك البغية، وهو الظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة الدنيا وهو البقاء والغنى(2).

وهكذا نجد أن الأسماء التي اختيرت في هذه الكتب لا تقبل في العربية ولا يمكن أن نسمي بها إنسانا ما في زماننا المعاصر، ولذلك أخذ الملايويون يختارون أسماء أبنائهم من المناسبات الدينية التي يحتفلون بها طوال السنة كمولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ومناسبة طهور الولد عندما يبلغ من العمر اثني عشر عاما، حيث لا يطهرون الولد منذ الصغر كي يحتفلوا بهذه المناسبة بالأناشيد الدينية والطعام وهي عادات ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا، ولذلك قامت هذه الدراسة بتتبع الأسماء الصحيحة التي ينبغي على الملايويين أن يفهموا معناها وأن يعرفوا حقيقة الأسماء التي اختاروها لأبنائهم ومدى صحة الاسم من حيث المعنى أصحيح أم قبيح، وإن كان لفظا من القرآن الكريم. قام الباحث بأخذ نسبة مئوية من كل سنة بلغت عشرة بالمائة من عدد سكان ماليزيا الذي يبلغ تقريبا (11) مليون نسمة حسب تقديرات دائرة الأحوال المدنيّة بماليزيا، وكانت السنوات التي اختيرت منها عينات الأسماء من قبل استقلال ماليزيا بعقد من الزمان وحتى سنة 1990م، أي من 1940 إلى 1990م، مع ملاحظة أن تسجيل الولد أو البنت في دائرة الأحوال المدنية بماليزيا يتم عند بلوغ الواحد منهم السنة الثانية عشرة من العمر لذا اقتضي التنويه إلى ذلك.

في ضوء ما ذكرناه عن دلالة الأسماء والمسميات أو اللفظ والمعنى نجدنا متناولين موضوع التأثيرات الحضارية في الأسماء من جوانب شتى، وهي تتمثل في ما يأتي:

أولاً: البعد الديني، إذ سنتناول الأسماء التي تتضمن عبارة: ما عُبِّدَ وحُمِّدَ، أسماء

الأنبياء، أسماء الصحابة، ألفاظ العبادة، أعلام ذات دلالة إسلامية (مساجد).

ثانياً: البعد البيئي، عالم النبات: أسماء النباتات في ماليزيا، وعالم الحيوان: أسماء الحيوانات في ماليزيا، والنسبة إلى المدن، فسوف نبحث عنه إن وجد بكثرة، أما إن كان نادرا فسوف نشير إليه إشارة عابرة.

ثالثاً: البعد الاجتماعي، كالأسماء المركبة ودلالتها في ماليزيا: كتأثير بيئة القرية، وتأثير بيئة المدينة، وقد ورد بشكل محدود جداً.

رابعاً: البعد الأعجمي، كالفارسي، والتركي، والصيني، وأرخبيل الملايو، وغيرها من الأقطار. وذلك بحكم صلة ماليزيا بالدول المجاورة، أو بالدول المستعمرة تاريخياً، وورود لم يكن بنسبة عالية.

خامساً:البعد الثقافي، وذلك بعدم التسمية للاسم الواحد مكرراً في الأسرة، أو الابتداء بالحرف الواحد في العائلة الواحدة، وهو شائع في مُدّة من الزمن ثم يخبت.

سادساً: البعد اللغوي، كالظواهر اللغوية في الأسماء من حيث: الأسماء المركبة، والتصغير، والأصوات الغائبة في اللغة الملايوية،(كالظاء، ....)، والأصوات الماليزية الغائبة عن العربية (الباء المشددة، ...)، وأسماء الفاعل، أسماء التفضيل، المختوم بألف ونون، ما كان على وزن فعيل.

التاثيرات الحضارية في الأسماء:

البعد الديني: يتمثل البعد الديني (التأثير الديني) في اختيار الأسماء لدى الملايويين في ماليزيا باختيار تلك الأسماء التي تتضمن عبارة ما عُبِّد وحُمِّدَ، ونقصد

بهذه العبارة الأسماء التي تبدأ باسم عبد أو عبد الله أو عبد يليها أي اسم من أسماء الله الحسنى، فمثلاً عند النظر في الإحصائية[3] التي حصلنا عليها من دائرة الأحوال المدنية (بماليزيا) التي تتضمن هذه العينة من الأسماء الماليزية، حيث طلبنا أن يذكر التكرار في الاسم دون تحديد النسبة المئوية وذلك لأن هناك حالات كثيرة جدا تمّ فيها تغيير الاسم من عقد إلى عقد، لذا لن نجد أي تحديد للنسبة المئوية وإنما لعدد تكرار الاسم ليس غير. نجد أن التي تبدأ بعبد أو بعبد الله أو بعبد يليها اسم من أسماء الله الحسنى قد بلغ عددها (44697) اسماً، وفي الوقت نفسه كان عدد الأسماء التي بدأت باللفظ ABDUL بمعنى عبد (123873) اسماً. أما اسم عبد الله ABDULLAH فقد بلغ عدد الأسماء المستخدمة (24884) اسماً ويمثل نسبة عالية قياساً للأسماء (عبد، وعبدول)... إلخ. أما الأسماء التي تبدأ باسم عبد يليه اسم من أسماء الله الحسنى، وهي أسماء شائعة، فكما يأتي: عبد الرحمن وعدد الأسماء (5809) أسماء، عبد الرزاق (7296) اسماً، عبد الحليم (7441) اسماً، عبد الحميد (4297) اسماً، عبد العزيز (8949) اسماً، عبد الغني (2745) اسماً، عبد الرشيد (3345) اسماً، عبد الملك (1630) اسماً، عبد اللطيف (1928) اسماً. وهذه هي الأسماء الشائعة التي أخذت نسبة عالية من حيث الشيوع؛ إذ يمكننا توجيه ذلك الشيوع إلى أن الملايويين في ماليزيا يرون أن هذه الأسماء تحمل معنى التبرك بأسماء الله الحسنى، أو تعد نوعاً من أنواع الخلفية الدينية التي تتملك المسلمين الملايويين في خضم الطائفية التي تحتدم في المجتمع، فهي تعطي مناعة وقوة للملايوي المسلم، وتجعله يشعر بالتميز عن غيره من أبناء الطوائف الأخرى على أساس ديني عقدي، وأما التوجيه الآخر فيمكننا رده إلى تفضيل الملايوي المسلم، ولو كان غير ملتزم بأحكام الإسلام في سلوكه، للأسماء ذات الدلالة الدينية المرتبطة بالله سبحانه وتعالى، وذلك لشعوره النفسي أنه يختلف عن الطوائف الأخرى من حيث اختيار الاسم ذي العلاقة بالخالق سبحانه وتعالى.

وعند النظر في النسبة في اختيار الأسماء التي تبدأ بما عبد نجد أن النسبة كبيرة منها، وهذا يدل على التأثير الديني الخالص لدى الملايويين في ماليزيا.

أما الأسماء التي تدخل في معنى ما حمّد، ونقصد بها الأسماء التي تختار اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كانت نسبة اختيار هذا الاسم المبارك نسبة عالية جداً مقارنة مع الأسماء الأخرى، ويمكننا تأويل ذلك من خلال المعنى الديني أو التأثير الديني لشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ويؤكد هذا التفسير لاختيار الاسم لدى الملايويين أنه في تاريخ مولده (صلى الله عليه وسلم) يحتفلون بهذا اليوم المبارك باللغة الملايوية ويطلق عليه بالماليزية maulidul rasul (مولد الرسول)، أو maulud nabi (مولد النبي)، فمن باب أولى أن تتأثر الأجيال السابقة واللاحقة باختياره لكونه اسم هذا الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، ويمكننا أيضاً تأويل ذلك الاختيار لاسم (محمد) كونه يمثل – أي الاسم- رمزاً للإسلام يتبرك به ليحفظ حامل الاسم من الشر ومن السوء، وقد ورد اسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بصيغ كتابية مختلفة، لكنها تحمل معنى اسم النبي (صلى الله عليه وسلم)، فمثلاً يكتب الاسم بالصيغة الآتية (MD) وهي اختصار للاسم MUHAMMAD ، ويكتب بصيغة أخرى (MOHD)، أو (MOHEMED) أو (MAT) اختصار للاسم أثناء النطق به، أو (MOHAMMAD) كما ينطق في العربية حيث الشدّة فوق حرف الميم، فيتطلب ذلك حرفين، وهما: (MM) في اللغة الإنجليزية، تعبيرا عن الشدة في العربية.

وثمة ملاحظة، إذ نجد بعض الملايويين يضيفون إلى اسم النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) اسماً آخر وذلك حتى لا يكون الاسم (محمد) بدون الاسم الآخر تشبيها بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، أو بسبب مكانة النبي عليه الصلاة والسلام، فيتجنب الملايوي أحيانا تسمية أبنائه باسم (محمد) مفرداً، ويلجأ إلى إضافة

اسم آخر بعده، ويمكننا تتبع ذلك من خلال الأسماء التي أخذت نسبة عالية من الشيوع، تتمثل باسم محمد يليه اسم آخر كما يأتي: محمد نور (Mohd. Nor) محمد يوسف (Mohd. Yusof) محمد ناصر (Mohd. Nasir) محمد عزمي (Mohd. Azmi) محمد فيصل (Mohd. Faizal) محمد علي (Mohd. Ali) محمد نظام (Mohd. Nizam) محمد فوزي (Mohd. Fauzi). والملاحظ في هذه الأسماء المركبة اختيار أسماء إسلامية تلي اسم النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) مثل : يوسف (وهو اسم لنبي)، وناصر (يمثل اسما دينيا ربما اختصار لناصر الدين)، وزين (صفة للنبي صلى الله عليه وسلم الله)، وداود (اسم نبي)، وهاشم جد النبي، إشارة إلى نسب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وعلي (الخليفة الرابع)، وعيسى (اسم نبي)، وغزالي (دلالة لاسم عالم من علماء المسلمين وهو الإمام أبو حامد الغزالي)، وفوزي و(ربما اختيار مثل هذا الاسم يمثل طموحا إلى الفوز، أو لسهولة النطق به ليس إلا، أو لتكملة الاسم بعد اسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بشكل عشوائي دون ربطه بدلالة معينة).

وقد كانت النسبة الكبرى لشيوع الأسماء لدى الملايويين تتمثل باسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهي نسبة تعد عالية مقارنة مع الأسماء الأخرى، وهذا الشيوع يشابه إلى حد ما، ما ورد في سجل أسماء العرب في أن أكثر الأسماء شيوعا في البلاد العربية التي اعتمدت بوصفها عينة من عينات الأسماء هو اسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد ورد اسم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مفردا دون إضافة اسم لاحق أو سابق له.

وقد يكون اختيار هذا الاسم المبارك نوعا من أنواع الانفعال العاطفي لمعنى الاسم الديني ودلالته، ويمكننا رد المعنى الديني للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى قصد الملايوي عندما يختار هذا الاسم المبارك، وقيمة هذا الاسم في المجتمع الماليزي ذي الطوائف المختلفة، ثم المدلول الذي يسقط على هذا

الاسم. أوللانفعال العاطفي للملايوي عندما يشرع في اختيار اسم يناسب عقيدته وشعوره وتفكيره، وأخيرا كان هذا الاسم من الشهرة بحيث يجعل كلّ مسلم ملايوي يختاره لابنه خصوصا، كونه اسما له انتشار واسع بين المسلمين كافة، ولا سيّما خارج ماليزيا. وهذه العناصر الأربعة التي أشرنا إليها تمثل العناصر المهمة التي يرتد اليها المعنى.

وعند النظر في المعنى اللغوي لكلمة (محمد) نجدها مأخوذة من مادة (ح م د) بمعنى المشكور المثنى عليه، ومن قضيت حقه، وحَمِدتُ رضيت عنه وارتحت اليه[4].

أما العنصر الثالث ذو الدلالة الدينية من الأسماء فهو أسماء الأنبياء عليهم السلام جميعاً.

وعند النظر في قائمة الأسماء ذات الشيوع التي تتضمن أسماء الأنبياء عليهم السلام نجدها تنحصر بالأسماء الآتية:

إبراهيم (IBRAHIM) زكريا (ZAKARIA) إسحاق (ISYHAK) ذو الكفل (ZULKIFLI) يحيى (YAHYA) إلياس (ELIAS) يوسف (YOUSEF) إدريس (IDRIS) موسى (MUSA) عيسى[5] (ESAAH, ESHAH) .

وقد أخذت هذه الأسماء المباركة نسبة عالية من الشيوع وذلك –كما ذكرنا آنفاً– لأن هذه الأسماء المباركة تحمل في معانيها الدلالة الدينية التي ترتبط بشخص الأنبياء عليهم السلام.

فقد أورد القرآن الكريم قصص هذه الأسماء المباركة التي تتناول أسماء

الأنبياء المشهورة، مثل قصة إبراهيم وإسحاق ويوسف وموسى (عليهم السلام)، وهي تجد اقبالا غير يسير من الملايويين في اختيار أسماء أبنائهم.

ويمكننا في الوقت نفسه النظر الى الأساس التربوي لدى الملايويين، إذ يدرس في المدارس الدينية للأجيال الصاعدة وفي المرحلة الابتدائية أسماء الانبياء (عليهم السلام) كلهم وبالترتيب، ولاسيما أن الأناشيد الإسلامية التي يطلق عليها بالملايوية كلمة nasyid تتضمن أسماء الله الحسنى، حيث يحفظها معظم الملايويين كبيرهم وصغيرهم، رجالهم ونسائهم. فربما اختار الملايوي أحد أسماء الأنبياء لسماعه أو لحفظه المتواصل لهذه الأسماء المباركة. فالتأثير الديني في اختيار أسماء الانبياء (عليهم السلام) يأخذ شأواً عظيماً، ويتضمن دلالة دينية لديهم.

ومن البديهيات أنه كلما توجه مجتمع ما نحو الدين اتجه معظم أفراده الى اختيار الأسماء ذات العلاقة الوثيقة بهذا الدين، ونقصد به الإسلام، فنجد بعض الملايويين يتوجه الى جماعة الصحابة (رضوان الله عليهم) حيث يطلق على الصحابة بالملايوية كلمة صحابات (SEHABAT)، ويقصد به الصحابي (رضوان الله عليه).

وعند التدقيق في الأسماء ذات الشيوع التي تحمل اسماً من أسماء الصحابة نجد أن عددا كبيراً من الملايويين قد اختاروا أسماء الخلفاء الأربعة (رضوان الله عليهم) فمثلاً كان تكرار ورود اسم الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) عالياً، وقد بلغ عدد الأسماء التي اختيرت من هذه العينة كررت كل سنة كما هو مذكور في الملحق رقم (2) الخاص بالذكور وبلغ العدد المكرر (1516)، العدد الحقيقي عبر العقود الأربعة (11807) أسماء، والملايو ينطق اسم أبي بكر (بفتح الباء والكاف وتسكين الراء أبو بَكَرْ) ABU BAKAR ثم يليه اسم عثمان (رضي الله عنه) ذي النورين وهو الخليفة الثالث، وقد كان تكرار اختيار الاسم عالياً،

وبلغ عدد الأسماء المختارة (6647) اسماً وذلك بالتلفظ الأتي: OSMAN (إذ أبدل حرف العين بالواو، وقلبت الثاء الى سين) فأصبح الاسم هكذا (أوسمان) وهو كتابة صوتية لكلمة عثمان.

وأما الصيغة الكتابية الأخرى فهي (أوثمان) OTHMAN، وأما عدد الأسماء فهو (12424) اسماً، وورد بعد ذلك اسم الخليفة الرابع علي كرم الله وجهه، وقد بلغ شيوعه عددا عاليا، وكان عدد ترددات اسمه (10533)، ويلي هذه الأسماء اسم (حسن) HASSAN فقد بلغ عدد تكراره في العينة (7692) اسماً، وحسن هو اسم حفيد النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم كان شيوع آخر لاسم سيدنا حمزة (رضي الله عنه) HAMZAH عم النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد كان عدد تكرار شيوعه وعدد الأسماء الواردة في القائمة من حيث الشيوع (2177)، يليه الاسم (جعفر) JAFAAR إذ إن الكتابة الصوتية لهذا الاسم تأخذ الشكل الكتابي الآتي: JAFAAR (جافر) فقلبت العين ألفاً وذلك لعدم وجود حرف العين في اللغة الإنكليزية عند كتابته باللاتينية. أما عند كتابة الأسماء بالجاوية فان حرف العين يكتب. وجعفر هو جعفر الطيار بن أبي طالب ابن عم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). هذه الأسماء المذكورة آنفا للصحابة الكرام هي التي أخذت نسبة في الشيوع، وتؤكد أهمية التأثير الديني في الملايويين عند اختيار أسماء أبنائهم على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم وأعمارهم (ذكرا أو أنثى). وثمة أسماء لصحابة آخرين وردت لدى الملايويين مثل عمر (رضي الله عنه) ولكنها في الغالب أقل شيوعا، ويمكن تأويل ذلك ربما إلى الصوت ونظام النبر، إذ إن وزن فُعَل لا يوافق في جرسه الأذن لدى المجتمع الملايوي، وربما لأسباب شخصية كان اختيار الأسماء الأخرى لتوافق مثلاً أسماء الأبناء في الأسرة الواحدة لأن كلمة عمر عند كتابتها باللاتينية تبدأ بالحرف (U) أو (O) مع الهمز، وربما لقلة الأسماء التي تبدأ بالحرف (O) مع الهمز.

وقد يختار الملايوي في بعض الأحيان أسماء ذات دلالة بالعبادة وما يتعلق بها من ألفاظ، وعند التدقيق في القائمة التي تضمنت الأسماء الشائعة لم يرد أي اسم ذي علاقة بألفاظ عبادة، ومن جهة أخرى ثمة أسماء غير شائعة أخذت نسبة ضئيلة جدا من حيث الشيوع وهي الأسماء الآتية: أنيتا، وفائزة، وسنية، وصافية، وتيما، وحياتي، ومستورة، ورسن. وهي أسماء لذكور وإناث لم تأخذ نسبة عالية من الشيوع، ولم تذكر في قائمة الأسماء لقلتها.

وبناء على ما ذكر آنفاً في اختيار الأسماء ذات العلاقة بالعبادة، وقلة شيوعها، فإن الأسماء التي تتضمن دلالات إسلامية غامضة –أيضاً– نادرة الشيوع، وذلك ربما لأن الملايويين لم يعرفوا معاني هذه الدلالات، ومن ثم يكون الانفعال العاطفي لاختيار هذا الاسم يرتبط بهذه الدلالات، ويسقط عليه الاختيار ليناسب ما تستوعبه ذاكرته وخلفيته الدينية لشيوع الأسماء ذات التاثير الديني الإسلامي.

فالملايويون عند اختيارهم لأسماء أبنائهم ياخذون في الاعتبار الألفاظ والكلمات الدينية ذات التاثير في الحياة الفكرية والاجتماعية، ولا سيما في مجال العبادات، فثمة ارتباط وثيق بالقرآن الكريم وبعض ألفاظه، وبالله سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى وبالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبالصحابة (رضوان الله عليهم) وغير ذلك من الألفاظ الدينية المتعلّقة بالعبادات أو بالمساجد.

الأبعاد اللغوية في دراسة الأسماء

دراسة الأسماء في مجتمع من المجتمعات يعني دراسة ظاهرة اجتماعية وحضارية، لأن الأسماء والتسمية لدى أي مجتمع يرتبطان بالمجتمع كما ترتبط بحضارته ذات الأبعاد الواسعة والجذور العميقة.

ولذلك وجدنا عناية كثير من الباحثين بهذه الظاهرة، واتضح لدينا اهتمامهم بهذا النوع من الدراسة على مستويات مختلفة؛ على المستوى اللغوي والصوتي، والمستوى الديني والتراثي والحضاري؛ إذ تحدثوا عن المستوى العقدي، واعتمدوا على ما جاء من شواهد القرآن الكريم والحديث النبوي، وأقوال الصحابة، ودعوا إلى ضرورة التمييز بين الاسم الصحيح من غير الصحيح، ملاحظين مدى ارتباط هذه الأسماء بتراث الأمة وحضاراتها.

وبقي المسلمون حريصين على اختيار التسمية المناسبة لأبنائهم في المجال النظري، والتأليف والتصنيف، وفي الناحية العملية على أرض الواقع كما ورد في المؤلفات التي تناولت الأسماء ومعانيها ودلالالتها[6].

وقد كان عند بعض الأمم البدائية اعتقاد أن الإنسان يتكون من الروح والجسد والاسم،[7] ولا تزال هذه العقيدة ماثلة من خلال أهمية الاسم وإيحاءاته الدّلالية المستمرة، حتى أصبح جائزا للفرد في معظم الدول أن يغير اسمه على ضوء الحال التي هو فيها.

وتجعل الدراسات الحديثة مبحث الأسماء في باب المشترك اللفظي، وهو أربعة أنواع[8]، ويكاد يكون تعدد معاني الأسماء أو الأعلام واحداً أو أكثر من هذه الحالات، ولا سيما في الأسماء التي تردّ أصولها إلى أصول عربية، فإن معظم ما طرأ عليها من تغيير هو بسبب النطق، وهو أقرب ما يكون في النوع الرابع. وبذلك يرى كاردنر (Gardiner) أن كل كلمة ميراث من الماضي! وقد اشتقت معناها من التطبيق أو الاستعمال بين عدد لا نهائي من الناس يختلفون فيما بينهم قليلا أو كثيراً، وحينما أنطق كلمة كهذه فأنا أصبّ في عقل السامع،كل الرواسب والمقدرات الموروثة لاستعمالاتها السابقة[9].

ولكن كيف وضعت الأعلام؟ يفسر لنا هذه الظاهرة ابن جني (392هـ) تفسيرا منطقيا في قوله:[10] «إنما وضعت الأعلام لضرب من الاختصار، وتنكب الإكثار، وذلك أن الاسم الواحد من الأعلام قد يؤدي بنفسه تأدية ما يطول لفظه، ويمل استماعه. ألا ترى أنك إذا قلت: كلمت جعفرا فقد استغنيت بجعفر هذا عن أن تقول: الطويل، البزاز، الذي يترل مكان كذا وكذا، ويدعى أخوه كذا، ويدعى ولده كذا، ومبلغ تجارته كذا، ويلبس من الثياب كذا، ويتعاطى من كذا وكذا، إلى ما يطول ذكره ثم لا يستوفي لأنه لا يمكنك من التفصيل أن تذكر جميع أحواله التي تخصه، ولعلك أنت أيضا إنما تعرف القليل منها، فكان ذلك يكون مؤدياً إلى الإطالة، وربما لم تستوف الغرض والبغية، فلما رأوا ذلك كذلك أنابوا عن جميعه اسما واحدا علما يغني عن الإطالة والملالة، وقصور المعنى مع حسور المنّة».

ويوضح لنا ابن جني في دراسته لأسماء الأعلام، أن ما يرد في الأعلام قد يقع فيه الخلاف، ولذلك يطلب أن نوليه نظرنا، ولا نرده أو نطعن فيه، فإذا صحت روايته أنست به فوق أنسك لو كان فكرة، فهذا منهاج هذا! ويفسر سبب احتمال الخلاف «لأن العلم لما كثر استعماله لَحِقَهُ التغيير[11]» ويفصل أنواع التغيير إلى نوعين؛ نفسه وإعرابه، ويسوق على ذلك الأمثلة.

وقد سبق ابن جني إلى تشخيص بعض إشكاليات الاسم أو العلم ابن قتيبة، يقول ابن قتيبة (276هـ) في اسم النجاشي (أصحمي) أن معناه عطية ثم يعقب: «ولست أدري أبالعربية هو أم وفاق وقع بين العربية وغيرها[12].»

ويعلق ابن جني على علمين هما: (مريم) و (مدين)، وقياسهما: مرام و مدان بقوله: «فإن قلت فإن هذين اسمان أعجميان وليسا عربيين، فمن أين أوجبت ما فيهما للعربي؟ قيل: هذا موضع يتساوى فيه القبيلان جميعا، كما حملوا

موسى على ذلك، فلم يخالفوا بينهما، وحكموا أيضا في نحو: إبراهيم وإسماعيل؛ بأن همزتيهما أصلان حملا على أحكام العربي (أي اللغة العربية) من حيث كانت الزيادة لا تلحق أوائل بنات الأربعة (المؤلفة من أربعة حروف) في الأسماء الجارية على أفعالها نحو: مدحرج و مرهف، و لم يفصلوا بين القبيلين، بل تلاقيا فيه عندهم[13]» وهذه الحقيقة تفسر لنا تعدد التفسيرات للأسماء الملايوية التي سنعرض لدراستها، إذ ترد إلى أصول عربية تارة وأخرى سنسكريتية، ولا نستطيع أن نجزم إلى أيهما هي أقرب.

ومن القوانين اللغوية التي وضعها ابن جني في التفرقة بين الاسم العربي والدخيل قوله:

لا يخلو الاسم الرباعي أو الخماسي من أحد حروف الذلق التي هي: (ر ل ن ف ب م) وغير هذه الحروف الستة سميت المصمتة، أي صمت عنها أن تبنى كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلاقة[14]، قال: وفي هذه الحروف الستة سر ظريف ينتفع به في اللغة، وذلك أنه متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد، فلا بد فيه من حرف من هذه الحروف الستة أو حرفين وربما كان ثلاثة، نحو جعفر و سفرجل و فرزدق، فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معراة من بعض هذه الأحرف الستة، فاقضِ بأنه دخيل في كلام العرب وليس فيه.

من الظواهر اللغوية التي نجدها في دراستنا للأسماء الماليزية الإسلامية أو الملايوية، ظاهرة قلب الحروف أو الأصوات، وهذه الظاهرة لها جذورها في العربية كذلك، وقد تناولها الدرس اللغوي في كتب أحكام التجويد، وكذلك كتب القراءات، وهي تتصل بظاهرة الإدغام بين الحروف، بسبب التشابه بينها، وقد قسم الإدغام الى أنواع، وهي: أولا: المتماثلان، كالباء عند الباء في قوله تعالى:

« اذهب بكتابي» النمل/28، وتقرأ « اذهبّكتابي» . وكالفاء عند الفاء، والكاف عند الكاف، والواو عند الواو؛ ثانيا: المتجانس: ويكون عندما يتفق الحرفان مخرجا ويختلفان صفة، ويكون في الاحرف الآتية: ب ، ت ، د ، ذ .ومن ذلك أحكام التاء الساكنة، في قوله تعالى: «أثقلت دعوا» الأعراف/189؛ إذ تدغم التاء الساكنة بلا غنة في هذا الموضع، وتقرأ: «أثقَلدَّعَوا»[15].

ومما يتصل بالقلب أن الحرف يقلب إلى حرف آخر إذا اقترض من كلمة يغيب في اللغة المقترضة صوته مثل ثريا، فإنها في الاسم الملايوي: Suraya بسبب غياب الثاء فيها.

والغالب أن يكون رافيشة Raifesha من رافيدة، و Samat من صمد، وزيادة بعض الحروف مطردة في عدد من الأسماء، ومنها روح بن زنباع، فإن زنباع فعلال، والنون زائدة.

وبسبب غياب صوت الحاء نشأ التحريف في اسم محمد فقد وجدنا صورا كثيرة له بعضها يمثل اختصارا مخلا، والآخر خطأً في الصوت، فمن الاختصار المخل أنه يكتب على النحو التالي: Mon, Mamat, Mat ، وفي بعض دول إفريقية ومنها ساحل العاج تحول الاسم إلى: أمدو، و ممادو، و مادو، و ممادە، وربما عدلوا عن الاسم احتراما.

وينتقل ابن جني من الحروف المتشابهة والمتقاربة والمتجانسة إلى حروف أخرى يجد النسب فيما بينها على قاعدة تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، يقول: «المعنيان متقاربان واللفظان متراسلان قالوا: (غدر و ختل)، فالغين أخت الخاء، والدال أخت التاء، والراء أخت اللام. وقالوا: (أفل و غبر)، فالهمزة أخت الغين، والفاء أخت الباء، واللام أخت الراء»[16].

وإذا كان الحكم اللغوي عند ابن جني يوثق الصلة بين الألفاظ والمعاني، ويوائم ويعاشق بينهما على نحو ما رأينا في: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، فإن الأمر مباين ومخالف لدى عدد من اللغويين المعاصرين، ومنهم فندريس إذ يقول: «إنه من الحمق الحكم بوجود علاقة ضرورية بين أصوات الكلمة ودلالتها»[17] ، وكذلك ما رأته عزيزة حامد فيمن يختار الاسم، لأنه صوت جميل[18] .

ومما ينشأ من تحريف في الأسماء بسبب تقارب المخارج، في اسم مصطفى فإنها تكتب بطريقة صحيحة واحدة هي: Mustafa ، و غير صحيحة هي: Mustapha ، فالتاء تحولت إلى باء، ومثل هذا في العلم Safiya الذي يكتب Saphia ، والخطأ ناشئ من تقارب مخرجي الحرفين: الفاء والباء، لأن اللغة الماليزية لا تقارب بين الفاء والباء في الكلام[19].

ظاهرة تصحيح الأسماء، وتحديد اتجاهاتها

يمكننا تصنيف الأسماء التي تم تعديلها، أو تغييرها إلى أربعة أنواع:

1. من صواب إلى خاطئ في معناه.
2. من صحيح إلى صحيح.
3. من معنى خاطئ إلى اسم صحيح في معناه.
4. من معنى خاطئ إلى معنى خاطئ أيضا.

وفي تحليلنا لهذه الأسماء، سوف نحدد الاتجاهات التي تبين لنا، كيف ولماذا يلجأ الملاويون إلى تبديل أو تغيير أسمائهم، إلى أسماء أخرى، قد تكون مختصرة، أو أسماء متشابهة من التصنيف نفسه للأسماء المختارة، مثلاً: أسماء الأنبياء، أو أسماء غربية، أو أسماء تعود إلى الأصول التي يعود إليها صاحب الاسم، مثل الأصل الصيني أو الهندي، أو غير ذلك.

أما منهجنا في تحليل هذه الظاهرة، فيعتمد على معيارية أن الاسم الذي له دلالة في العربية تحمل معنى حسنا أو مقبولا ولا يخالف العقيدة الإسلامية يعد اسما صحيحا، أما الاسم الذي يتلفظ به بلغة الأعاجم وإن كان يحمل معنى صحيحا فيعد اسما قبيحا لأن الملايوي يرى أن الأسماء العربية التي تنتمي إلى لغة القرآن الكريم تعد أسماء صحيحة بالنسبة إليهم، وإن كانت لفظا قرآنياً يحمل معنى قبيحا، مثلا اسم زانية ويطلق على البنت وهو لفظ قرآني، لكن معناه لا يقبل في أن يطلق اسما لبنت، وأما الاسم الملايوي الذي له معنى حسن في الملايوية فيعد اسما صحيحا، وكذلك الاسم الذي يحمل معنى حسنا معجميا أو تاريخيا أو ثقافيا فيعد اسما صحيحا، في ضوء ما ذكرنا سوف تكون منهجيتنا في تحليل هذه الظاهرة كما يأتي:

أولاً: الاسم الصحيح–إلى اسم خاطئ:

ثمة ظاهرة تجلت لنا، عند قراءة قوائم الأسماء التي حصلنا عليها من دائرة الأحوال المدنية، قسم المواليد في كوالالمبور، لأسماء الملايويين في ماليزيا منذ عام 1940 إلى عام 1990، إذ وجدنا أسماء صحيحة في المعنى، وتحمل دلالات معينة يمكننا أن نعدها من ناحية المعنى في العربية أسماء حسنة أو صحيحة. وهذه الأسماء تم تعديلها لدى بعض الماليزيين إلى أسماء خاطئة في المعنى، تحمل معنى قبيحاً تارة، أو خطأ في صياغة الاسم، وقد لا تكون ثمة علاقة بين (الاسم والاسم القديم). ونضرب أمثلة على ذلك لنستبين التوجهات التي التجأ إليها الماليزيون عند تعديل أسمائهم، أو أسماء أبنائهم أو بناقم.

ومن ذلك نجد أن الفتيات قد قمن بتغيير أسمائهن، وبعض الرجال غيروا أسماءهم، أو الأسماء الآتية الصحيحة في دلالاتها ومعانيها في اللغة العربية، والخاطئة التي لا تحمل معنى في الدلالات العربية للأسماء ويمكننا تصنيف ذلك بالترتيب على

النحو الآتي:

جدول (1)

الأسماء الصحيحة	بعد التعديل	أسماء أجنبية
CHE LIN MA		عائشة، والذي يكتب بالحرف اللاتيني بالصيغ:
CHE GAVA SEOU CHRISTINA		Aishah, Aisah

مما سبق في الجدول رقم (1) نجد أن التعديل للاسم الصحيح (عائشة) قد أدى إلى اختلاف المعنى، فأصبح إما اسماً يبدأ بالمقطع (che) وإما اسماً أجنبياً وهو (كريستينا) وهو اسم أوربي مما يعني أن التعديل كان من معنى صحيح في العربية إلى معنى لا يحمل دلالة في العربية. مع ملاحظة أننا بدأنا بالاسم الخاطئ لأن التحليل يدور حوله.

ولتأكيد هذا التوجه، فإن نظرة عميقة إلى الأسماء الصحيحة التي استبدلت بها أسماء غير صحيحة، بمعنى لا يحمل دلالة في العربية، وتعد في نظر اللغة العربية أسماء خاطئة في معناها. ونورد الأسماء الصحيحة التي تم تحويرها إلى خاطئة كما يأتي:

جدول رقم (2)

أسماء صحيحة	أسماء خاطئة
قمر الدين	Ching Ah Choi

عثمان	Yoon, Mek, Pisah
هارون	Nilam, Amoi
عائدة	Laing, Dg, Epok
أمينة	Ang, Chong
عارف	Angela, Anik
أنس	Angitra, Anjah
آسية	Ann . Agustina
محمد عارفين	I, Dangal
محمد علي	Voon, Agustina
فاطمة	Ampok, Hendra
محمد	Chai, Ang Siew
عبد العزيز	Swan, Ak

فعند تدقيق النظر في الجدول رقم (2) آنفاً، نجد أن الأسماء الصحيحة إما مركبة أو مذكرة أو مؤنثة، وتحمل دلالات عربية، وأسماء إسلامية كأسماء الأنبياء، وما عُبِّدَ وحُمِّدَ، وأسماء عربية أصيلة في المعنى، وعند تحديد الظاهرة التي برزت عند وصف الأسماء التي غُيِّرت، نجد أنها أسماء لا تحمل أي دلالة في المعنى في اللغة العربية، وإنما هي أسماء قد تكون صينية مثل Ching Ah Choi أو أسماء صيغت على شكل حرف أو حرفين باللاتينية مثل: (I, Ak) وأسماء أوربية أو هندية مثل Augstina وَ Henpea. وهي من ثم لا تحمل أي معنى لدى الملايوي المسلم، فتعد بذلك من الأسماء الخاطئة.

مع ملاحظة أن ترتيب الأسماء عشوائي، والقصد من ذكرها هو وصف الظاهرة.

ثانياً: الاسم الصحيح–إلى اسم صحيح:

أما الطريقة الأخرى التي تصنف فيها الأسماء، كما وردت في القوائم، فهي الأسماء الصحيحة في معناها، استبدلت أو عُدِلَ عنها إلى أسماء صحيحة –أيضاً–

في معناها الدلالي في اللغة العربية، ولا ضير من هذا التغيير فقد يكون هذا التغيير خاضعاً لغرض ذوقي على مستوى الفرد أو مستوى الأسرة أو الجماعة التي ينتمي إليها ذلك الفرد، أو قد يكون سببه دافعا نفسيا لذلك الشخص. وأكثر ما يلمحه الأفراد في اختيار الاسم هو الجرس الموسيقي. ويكون التغيير للاسم عادة بتقديم طلب إلى دائرة الأحوال المدينة بماليزيا. وأمثلة ذلك كما ورد في قوائم الأسماء كما يأتي:

المعدول عنه	إليه
عائشة (Aisa)	عائشة (Aisah)
محمد	عبد الغفار
محمد (Mat)	عبد الصمد
محمد	جلال
محمد	قادر
محمود (Mahmod)	عبد الغني
عبد الله (Abdul)	عبد الكريم

مع ملاحظة أن نسبة تكرار هذه الظاهرة كما وردت في الجدول رقم (3) كانت قليلة جداً، مقارنة مع غيرها من الظواهر.

ثالثاً: الاسم الخاطئ–إلى اسم صحيح:

وتتجلى هذه الظاهرة في تغيير الأسماء، التي تحمل معاني أجنبية (أوربية/

غربية) إلى أسماء ذات دلالات واضحة في العربية، والأمثلة على ذلك كثيرة كما في الجدول الآتي:

جدول رقم (4)

أسماء صحيحة	أسماء خاطئة
أقصى	Aksar أقصر
إسماعيل	Akmat أكمات
عبد الرشيد	Alfunsu الفونسو
خديجة	Batiah بتية
محمد رضوان	Benny بني
فاطمة	Anchai أنشاي
عبد العزيز	Andi أندي
صبرية	Awa أوَى
سُحيمي	Ayu أيو
سحيمي	Bassal
بلقيس	Anson
محمد	Baskis
	Benyamin

ويلاحظ في الجدول (4) أن الأسماء الخاطئة، قد استبدلت بها أسماء تحمل معاني إسلامية، ومعاني واضحة، وكانت هذه ظاهرة بارزة كثيراً، ,قد يكون سبب ذلك الوعي الديني، أو الذوق الجماعي في المجتمع الإسلامي، أو شعور صاحب الاسم بعدم وجود معنى لاسمه، أو لأسباب اجتماعية خاصة بصاحب الاسم، كأن يكون المجتمع الصغير الذي يحيط به لا يتقبل اسمه بتفاؤل. فمثلاً (الفونسو) أصبح (عبد الرشيد) فالفونسو دلالة تحمل معنى تاريخياً لشخصية في إسبانيا، فقد

يكون صاحب الاسم فهم دلالته، فحول اسمه إلى معنى يقوده إلى الرشد فأصبح (عبد الرشيد).

رابعاً: الاسم الخاطئ–إلى اسم خاطئ:

يمكننا ملاحظة أن تغيير الأسماء كان من معنى خاطئ، إلى آخر خاطئ، وقد يكون الخطأ للاسم الجديد الخاطئ، في الصياغة (الكتابة الصوتية)، أو في تحوير الاسم بوساطة الاختصار، واستخدام الحروف بدل الأسماء، وقد يكون الخطأ في الاسم الجديد، نتيجة لعدم الفهم الدقيق لمعنى الاسم الخاطئ الذي اختاره. ويعد ذلك من الأبعاد الاجتماعية التي تسود مجتمعاً ما، على مستوى وسائل الإعلام، والكتاب، وحركة التأليف، وأثر ذلك في الوعي أو عدم الوعي. (ويؤكد ذلك، أن دائرة الأحوال المدنية في ماليزيا، قد عممت في كتاب يوزع على كل مراجع من المواطنين، لتسجيل ولادة أبنائهم، تبين فيه كيفية كتابة الاسم المبارك (محمد) باللغة اللاتينية بطريقة أو بصيغة واحدة، وهذا يدل على الوعي العام الذي تحاول فيه الجهات المسؤولة، توعية المواطن باختيار الاسم المناسب الصحيح كتابةً ومعنىً.

وأمثلتنا التي تؤكد هذه الظاهرة كثيرة، كما ورد في القوائم التي تتمثل بالأسماء الخاطئة قبل التعديل وبعده. ويمكننا ملاحظة ذلك في الجدول الآتي:

جدول رقم (5)

المعدول إليه	المعدول عنه
أوَانْجوا Awangua	أوانج Awang
Chin Ah	سينات Senat

Seme	Non
Desa	Jusoh
Thong	Boo
Bolot	Botak
Kau	Allen
Ang	Edmeet
Arpi	Apun
Amnah	Apf
/Tina	Angelf
Siau/	
Melah/	

يلاحظ أن الأسماء التي اختيرت اسما بديلا للاسم القديم الخاطئ، كلها خاطئة عندما نقيسها بقياس العربية دلالة وجذراً وسياقاً. مع ملاحظة أن اختيارنا للأسماء كان عشوائياً، و لم يكن ثمّ ترتيب للاسم الخاطئ، ثم الاسم المقابل له لأننا نريد فقط دراسة الظاهرة التي يظهر فيها أن الأسماء المختارة قد نجدها خاطئة في المعنى مثل (seme)، أو خاطئة في الصيغة مثل (Amnah) وقد يقصد به الاسم (Aminah)، أو خاطئة في الدلالة كلمة (Apa) وهي تعني في الملايوية (ماذا) في العربية.

الخاتمة:

في ضوء ما تناولناه في تحليل الأسماء الملايوية، وجدنا أن الشعب الماليزي يميل إلى الأسماء ذات الدلالات الدينية، ولا سيما ما عُبِّد وما حُمِّد منها، وأن هناك بعضا من الأسماء قد تغيرت لأسباب عقدية تعود إلى حالة الارتداد عن الدين

الإسلامي، إذ إن الأسماء التي تبدلت من اسم صحيح إلى اسم خاطئ، كانت بسبب تغيير الدين من الإسلام إلى ديانة أخرى كالبوذية خصوصا. ويلاحظ أيضا في الأسماء الملايوية أنها مركبة من اسمين، وهي ظاهرة بارزة بماليزيا. ووجد البحث أن بعضا من الماليزيين يسمون أبناءهم بألفاظ قرآنية قد يكون معناها قبيحا، مثلا كلمة زانية، وغيرها. وكانت النسبة في اختيار هذه الأسماء القبيحة في المعنى قليلة، ولذا لم يتناولها البحث.

الملاحق الإحصائية:

الملحق رقم 1

المائة الأولى من الذكور والإناث

Name	Frequency
MAZLAN	1063
ZARINA	1056
ZALEHA	1033
NORIZAN	1027
ASIAH	1022
ABDUL AZIZ	1018
RAHIMAH	1015
RAZALI	1003
ALI	989
ANUAR	970
AISHAH	936

NORIAH	922
ASMAH	916
AZLINA	908
ROSLINA	907
ABDUL RAHIM	891
ROZITA	882
NORDIN	880
ZAMRI	879
HASMAH	868
MOHD FAIZAL	865
OSMAN	855
SAMSIAH	855
ESAH	852
MINAH	851
ABDUL RAZAK	849
AZHAR	848
HAMZAH	844
ROHAYA	840
HABIBAH	837
ROSNANI	836
MOHAMED	832
NORLIZA	812
ABDUL HALIM	795

ZAINAL	771
ZURAIDAH	763
ABD RAHMAN	760
ALIAS	755
MOHD NAZRI	754
YUSOF	747
KHADIJAH	739
JOHARI	732
KHATIJAH	732
MOHD FAUZI	729
HABSAH	728
SUHANA	726
KAMARUDIN	718
ZAINAL ABIDIN	714
ADNAN	699
AZIZ	699
FATIMAH	4955
ISMAIL	4450
AHMAD	3146
AZIZAH	3102
ABDULLAH	2736
ROHANI	2664
ZAINAB	2607

IBRAHIM	2338
ROKIAH	2278
HASNAH	2194
RAMLAH	2125
NORAINI	2121
FARIDAH	2114
HALIMAH	2042
NORHAYATI	2038
HAMIDAH	1927
ROSLI	1916
AZMAN	1882
MOHAMAD	1852
AMINAH	1830
ROHANA	1814
SALMAH	1813
ZAKARIA	1812
JAMILAH	1796
OTHMAN	1662
ROSLAN	1649
KAMARIAH	1646
ZULKIFLI	1626
ZAITON	1605
RAMLI	1570

AZMI	1552
ABU BAKAR	1516
ABDUL RAHMAN	1487
NORMAH	1448
MAIMUNAH	1369
FAUZIAH	1329
RAHMAH	1252
MARIAM	1236
ZAHARAH	1227
SITI FATIMAH	1158
HASSAN	1152
SABARIAH	1147
JAMALIAH	1134
ROSNAH	1133
ISHAK	1089
SUHAIMI	1081
SULAIMAN	1081
HASHIM	1079
MAZNAH	1070
OMAR	1065

الملحق رقم 2 أول مائة من الذكور

Name	Frequency	Name	Frequency
ISMAIL	4450	IDRIS	648
AHMAD	3146	SAMSUDIN	647
ABDULLAH	2736	HARUN	644
IBRAHIM	2338	MOHD NASIR	636
ROSLI	1916	MOHD YUSOF	612
AZMAN	1882	SALLEH	593
MOHAMAD	1852	ABDUL HAMID	590
ZAKARIA	1812	HAMDAN	589
OTHMAN	1662	MOHD NOR	587
ROSLAN	1649	MANSOR	585
ZULKIFLI	1626	AZLAN	579
RAMLI	1570	KAMARUDDIN	570
AZMI	1552	YAHYA	567
ABU BAKAR	1516	MOHAMMAD	562
ABDUL RAHMAN	1487	ZAINUDDIN	545
HASSAN	1152	ZAIDI	541

ISHAK	1089	MUHAMAD	536
SUHAIMI	1081	MOHD NIZAM	534
SULAIMAN	1081	MOHD RIZAL	532
HASHIM	1079	JAAFAR	523
OMAR	1065	MUHAMMAD	516
MAZLAN	1063	ZAINUDIN	504
ABDUL AZIZ	1018	GHAZALI	501
RAZALI	1003	AZIZAN	490
ALI	989	HUSSIN	484
ANUAR	970	HASAN	478
ABDUL RAHIM	891	DAUD	472
NORDIN	880	ABDUL WAHAB	471
ZAMRI	879	MOHD ZAKI	467

MOHD FAIZAL	865	ABD RAZAK	461
OSMAN	855	MOHD ALI	456
ABDUL RAZAK	849	ABD AZIZ	455
AZHAR	848	MOHD ZAMRI	453
HAMZAH	844	MOKHTAR	453
MOHAMED	832	NAZRI	452
ABDUL HALIM	795	MUSTAFA	449
ZAINAL	771	AWANG	440
ABD RAHMAN	760	ZAHARI	431
ALIAS	755	JAMALUDDIN	426
MOHD NAZRI	754	YUSOFF	426
YUSOF	747	HAMID	418

JOHARI	732	AMIR	412
MOHD FAUZI	729	ABD RAHIM	406
KAMARUDIN	718	SHAMSUDIN	403
ZAINAL ABIDIN	714	ZULKEFLI	398
ADNAN	699	MOHD AZMI	397
AZIZ	699	RAHIM	396
MOHD NOOR	695	JAMIL	395
AMRAN	676	RAHMAT	390
MUSA	662		
JAMALUDIN	661		

الملحق رقم 3   أول مائة من الإناث

Frequency	Name	Frequency	Name
728	HABSAH	4955	FATIMAH
726	SUHANA	3102	AZIZAH
691	LATIFAH	2664	ROHANI
665	SITI AMINAH	2607	ZAINAB
662	PATIMAH	2278	ROKIAH
659	SALMIAH	2194	HASNAH
657	SALBIAH	2125	RAMLAH
654	ROBIAH	2121	NORAINI
651	ZAINON	2114	FARIDAH
650	ROSMAWATI	2042	HALIMAH
647	JUNAIDAH	2038	NORHAYATI
647	SALINA	1927	HAMIDAH
625	SITI AISHAH	1830	AMINAH
616	MAHANI	1814	ROHANA
595	MERIAM	1813	SALMAH
589	SARIMAH	1796	JAMILAH
577	SHARIFAH	1646	KAMARIAH
573	ZALINA	1605	ZAITON
564	NORSIAH	1448	NORMAH

562	SITI HAJAR	1369	MAIMUNAH
560	NORMA	1329	FAUZIAH
555	JULIANA	1252	RAHMAH
552	RAFIDAH	1236	MARIAM
536	MARIAH	1227	ZAHARAH
683	HALIJAH	1158	SITI FATIMAH
535	SAUDAH	1147	SABARIAH
526	ZAINUN	1134	JAMALIAH
517	SAADIAH	1133	ROSNAH
516	ZURAIDA	1070	MAZNAH
515	NORMALA	1056	ZARINA
504	SUZANA	1033	ZALEHA
502	SARINA	1027	NORIZAN
502	ZAKIAH	1022	ASIAH
500	ROSNI	1015	RAHIMAH
496	SITI ROHANI	936	AISHAH
495	MASTURA	922	NORIAH
493	NORAZLINA	916	ASMAH
490	HASLINA	908	AZLINA
488	HAYATI	907	ROSLINA

480	ZUBAIDAH	882	ROZITA
470	SITI MARIAM	868	HASMAH
469	RABIAH	855	SAMSIAH
466	TIMAH	852	ESAH
464	SAPIAH	851	MINAH
446	SHAMSIAH	840	ROHAYA
444	SANIAH	837	HABIBAH
444	ZALIHA	836	ROSNANI
438	FAIZAH	812	NORLIZA
432	ANITA	763	ZURAIDAH
		739	KHADIJAH
		732	KHATIJAH

1- الكتب التي اخترناها تنحصر فيما يأتي:

Dr. Miftah Faridi1996, **Nama Nama Muslim**, Thinkers Library Malaysia; Maulana Ahamad Muhammad,1996, **Nama Yang Baik** Bagi Kanak Kanak Islam, Jahebrsa, Johor Bahru; Abdul Fatah Hj Yacob, Nama- Nama Islam Yang Indah Dan Menarik,Minerva, Publication Seremba, Malaysia; Mohammad Ainul Sofwa, Koleksi Nma-Nama Untuk Si Manja, Al-Hidayah, Malaysia; Jaafar Al-Mathari AbdulRahman, Nama-Nma Indah Dalam Islam, Jasmine Enterprise, Kuala Lumpur; Saidin Ar-Rusdi, Nama- Nama Putra &Putri Anda Dengan Nama-NNama Ialam Yang Terbaik, Nurulhas, Kuala Lumpur.

وغيرها من الكتب التي الفت بعدها ولم تخرج عما جاء به هذه الكتب.

2- وهي: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ط1، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1998م؛ وابن منظور، **لسان العرب**. استفدنا من مصادر عدة في شرحنا لمعاني الأسماء التي وردت في هذه الدراسة

(16) انظر: الملاحق رقم (1).

(17) انظر: محمد بن أبو بكر الرازي، **مختار الصحاح**، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1979م)، مادة « حمد» .

(18) إبراهيم في العبرية «أفراهام» ومعناه في التوراة: «أبو الشعب» أو «أبو الجماهير» (تكوين 17:6)، وفي العبرية «روهام» بمعنى: العدد الكبير. ويرجع الاستخدام الحالي للاسم إلى النبي إبراهيم عليه السلام الذي كان يسمى أولاً «أَبرام»، ومع انتقال الاسم إلى العربية قلبت فتحة الهمزة كسرة والفاء (الأسنانية الشفوية المجهورة الرخوة) باءً (شفوية مجهورة شديدة). أما إسحاق فاسم علم مذكر مأخوذ عن الاسم العبري «يِصْحَاق» بمعنى: يضحك. وهو يدل على ضَحك سارة زوجة إبراهيم وأم إسحق – الذي أصبح نبي الله – حينما بُشِّرَتْ بمولده وهي غير مصدقة لكبر سنها. ويدل اسم العلم إسحاق أيضا على «بني إسرائيل» لأن إسحاق هو أصلهم كما أن إسماعيل أخاه من أبيه هو أصل العرب. وعند انتقال الاسم يصحاق إلى العربية قلبت الياء الأولى همزة، والصاد

العبرية سينا اسم علم مذكر، في العبري «يِشْمَاع يل» وهو اسم مركب من المضارع «يَشْمَعْ» واسم الإله «إيل» ومعناه الحرفي «يسمع الرب» أو من «يسمعه الرب» وصيغة الاسم مشتقة من مادة سامية مشتركة دلالتها الأساسية « سمع» وهي في الأشورية «شيموع» وفي الفينقية «شماع» وفي العبرية «شامع» وفي الآرامية «شْمع» وفي الحبشية «سَمِع وفي العربية «سَمِع». وأما إلْيَاس فهو الاسم القرآني للنبي «إيليا» أحد أنبياء بني إسرائيل، وله صيغة قرآنية أخرى هي إلياسين وقد وردت في قوله تعالى: «سلام على إلياسين» (سورة الصافات: الآية 130) ومن صوره الأخرى: إيلي، وإلي. وأما زكريا فهو اسم علم مذكر عن اسم العلم العبري (زْخَرْيَا) أو(زْخَرْ يَاهُو) بمعنى: ذِكْر واسم الإله (يهوه). ويرجع الاستخدام الحالي للاسم إلى زكريا النبي أبي يحي، وفي القرآن الكريم: (هنالك دعا زكريا ربه) (سورة آل عمران: الآية 38)، و(ذكر رحمت ربك عبده زكريا) (سورة مريم: الآية 2)، وهناك أيضا: زكريا: أحد أنبياء بني إسرائيل، له سفر يحمل اسمه من بين أسفار العهد القديم، وعند انتقال الاسم إلى العربية شكلت الزاي بالفتحة لصعوبة الابتداء بالساكن، وشكلت الراء بالكسرة بدلا من السكون، كما شددت الياء، وله في العربية صورة أخرى هي: زَكَرِيَّاء. انظر: جامعة السلطان قابوس، **موسوعة السلطان قابوس** (مسقط: مطبعة الجامعة، 1991م)، ج1، ص72، ص77، ص100، ص728.

(19) من المصادر القديمة والحديثة التي تناولت الأسماء ومعانيها من وجهات نظر مختلفة ما يأتي : **الدراسة اللغوية المعجمية**: وتتمثل في: (الأصمعي(216هـ) **اشتقاق الأسماء**، وابن قتيبة (276هـ) أدب الكاتب، وابن دريد (321هـ) **الاشتقاق**. دراسة الأسماء من كتب الأعلام المشهورة: مثل: (ابن جني (392هـ) في المبهج، وابن الجوزي (597هـ) **كشف النقاب عن الكنى والأنساب**، وابن الأثير (606هـ) (**المرصع في الأسماء**: **دراسة معجمية**. **الدراسات في فقه التسمية** ، مثل: (ابن قيم الجوزية (751هـ) **تحفة المودود**، وابن قيم الجوزية (751هـ) زاد المعاد، وبدر الدين العيني (855هـ) **كشف القناع المرني عن مهمات الأسماء والكنى**).

وأما المراجع الحديثة فأبرزها: **موسوعة السلطان قابوس**، ولإبراهيم السامرائي، **الأعلام العربية**، وناصر حتي حنّا، قاموس الأسماء العربية، وحسين خريوش **التسمية ماهيتها وفلسفتها وخصائصها الدلالية**، وكوركيس عواد، **أشتات عربية**، وبكر عبد الله أبو زيد- تسمية المولود، وغيرهم.

(20) إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ط4 (القاهرة: الأنجلو المصرية، 1988م) ، ص78.

(21) أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ط3 (بيروت: عالم الكتب، 1992م)، ص163.

(22) انظر: المرجع السابق، ص165.

(23) انظر: أبو الفتح بن عثمان بن جني، **المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة**، ط1 (بيروت: دار الهجرة، 1998م) ص- 31 32.

(24) المرجع نفسه 24.

(25) انظر: ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4 (القاهرة: مطبعة السعادة، القاهة ، 1963م).

(26) انظر: ابن جني، **المبهج**، ص20.

(27) انظر: ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق حسن هنداوي، ط1(دمشق: دار القلم، 1985م)، ج1، 64 وما بعدها. (بتصرف بسيط)

(28) انظر: حسني شيخ عثمان، **حق التلاوة**، ط3(الأردن، الزرقاء، مكتبة المنار، 1401هـ)، ص108 وما بعدها. (باب إدغام المتجانسين، وباب إدغام المتماثلين)

(29) انظر: ابن جني، **المبهج**، ص45 .

(30) انظر: إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص78.

(31) انظر: **The book of Muslim name** p:1, London 1986.

(32) انظر: Haji Abdul Razak Abddul Hamid , Haji Mokhtar Mohmd . Dom.1992. Learn Jawi. Fajar Bakti sdn. Bhd. Kuala Lumpur.p.82.